العدد ٦٢٧ — الاثنين ٦ يوليو ١٩٤٥ = الشوال سنة

الرسالة والمروءة

الفهرس

صفحة
٧١٥ السلفية والمستقبلية ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧١٧ فى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
٧٢٠ بقية حديث فى فرنسا ... ... : الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف
٧٢٣ عدلوا براجحكم أو انسحبوا قبل فوات الأوان ! ... ... } الأستاذ سيد قطب ... ...
٧٢٥ البلاغة العصرية واللغة العربية ... : الأستاذ أحمد محمد الحوفى ...
٧٢٨ لغة السياسة ... ... : الدكتور عبد العزيز رهايم ...
٧٣٠ تسوية المنازعات الدولية ... ... : الأستاذ نقولا الحداد ...
٧٣٢ التعليم ووحدة الأمة ... ... : الأستاذ عبد الحميد فهمى مطر
٧٣٤ يا فرنسا ... ... (قصيدة) : الأستاذ حسن أحمد باكثير ...
٧٣٤ عرائس محطة الرمل ... « : الأستاذ إدوار حنا سعد
٧٣٥ « البريد الأدبى » : من معالى مصطفى عبد الرازق باشا إلى الدكتور عثمان أمين — رفقاً بنا أيها التجار — المبرد — أهل السنة وأهل الحديث — قبرس — فى مقالى عن أحمد محرم — حفلة تأبين ... ...
٧٣٧ « أقصوصتان لتشيكوف » ... ... : } بقلم الأستاذ مصطفى جميل صدقى
١ — ابتهاج ... ...
٧٣٨ ٢ — فى القبرة ... ... : بقلم الأديب فيصل عبد الله ...
٧٣٩ « الكتب » : شعر الطبيعة فى الأدب العربى — ديوان الشوق العائد — أصداء بعيدة — زوبعة الدهور — مرايا الناس ... ...

٣ ، ٢٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

13 me Année No. 627

Lundi - 9 - 7 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٢٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ رجب سنة ١٣٦٤ — ٩ يوليو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

السلفية والمستقبلية

للاستاذ عباس محمود العقاد

غنى الأديب الفاضل الأستاذ الحوفى بالرد على اللغط الذى يلوكه باسم التجديد ذلك الكاتب الذى يكتب ليحقد ، ويحقد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليريح منها ولايتكلف لها كلفة فى العمل أو فى المال .

فهو يشترى الأرض ، ويتجر بتربية الخنازير ، ويسخر العمال ويتكلم عن الإشتراكية التى تحرم الملك وتحارب سلطان رأس المال

وهو يعيش من التقتير عيشة القرون الوسطى فى الأحياء العتيقة ويتكلم عن التجديد والمعيشة العصرية .

وهو ينعى الحضارة الأسيوية وإنه لنى طولياه يذكرنا بخلائق البدو المغول فى البرارى السيبيرية .

ومن لغطه بالتجديد ذلك اللغط الذى لا يفهمه ، قوله الذى رد عليه الأستاذ الحوفى وهو : « التفت إلى عبارة قالها الأستاذ العقاد بشأن الاشتراكيين فى مصر لما مناسبة هنا . إذ هم يدعون على غير ما يجب إلى اللغة العامية ؛ وقد حسب عليهم هذه الدعوة فى فاتحة رذائلهم ، لأنه هو يعتز بفضيلة اللغة الفصحى ؛ ويؤلف عن خالد بن الوليد أو حسان بن ثابت ، ولكنه غفل عن التفسير لهذه الظاهرة الاجتماعية وهى أن الإشتراكيين شعبيون يمتازون بالروح الشعبى ويعملون لتكوينه ، وهم لهذا السبب أيضاً مستقبليون وليسوا سلفيين ... فى حين أنه هو سلفى الذهن فى لغته وأسلوبه وتفكيره وسلوكه ... »

وهذا كلام عن السلفية والمستقبلية يفاوى العبارة لا يعقل قائله ما يقول :

لأن الكتابة فى الموضوعات التاريخية ليست هى مقياس السلفية أو المستقبلية وإلا كان المؤرخون كلهم سلفيين لأنهم ما كتبوا ولن يكتبوا فى غير العصور السالفة وفى غير الماضى البعيد أو القريب ، وإنما المقياس الصحيح هو طريقة الكتابة فى الموضوعات التاريخية والأبطال التاريخيين ، وبهذا المقياس يحسب الإنسان سلفيا رجعياً ولو كتب عن المستقبل الذى يأتى بعد مئات السنين . إذ هو قد يكتب عنه بروح الجهل القديم والعصبية الرجعية ، وهى العصبية التى عششت فى دماغ ذلك الكاتب البيغاوى فلا ينساها فى موضوع قديم ولا حديث .

ومن أصدق المقاييس للمستقبلية الإيمان بالحرية الفردية والتبعة الشخصية .

فليس فى التاريخ الإنسانى كله مقياس للتقدم أصدق ولا أوضح ولا أكثر اطراداً فى جميع الأحوال من مقياس حرية الفرد بين أمة وأمة ، وبين زمان وزمان ، وبين خليقة وخليقة ، وبين تفكير وتفكير .

فإذا قابلت بين عصرين اثنين فأرقاهما ولا ريب هو العصر الذى يعظم فيه نصيب الفرد من الحرية والتبعة الشخصية .

وإذا قابلت بين أمتين فى عصر واحد فأرقاهما ولا ريب هى التى تدين بالنظم القائمة على تقرير حرية الفرد وتحميله التبعة فى السياسة والأخلاق .

وهذا الفارق الحاسم هو أيضاً مقياس الفارق بين العالم والجاهل والرفيع والوضيع والرجل والطفل والرئيس والمرؤوس وكل فاضل وكل مفضول .

ولهذا كنا نحن مستقبليين لأننا ندين بمذاهب الحرية الفردية ولا ندين بمذاهب الفاشية والشيوعية ، ولا نرى فى واحدة منها خيراً لبنى الإنسان . وقد حاربنا الفاشية والنازية فى الوقت الذى كان فيه البيغاوات من أمثال ذلك الكاتب يطبلون لها ويزمرون ، ويسجدون لأبطالها ويركعون ، وعشنا وعاش الناس حتى رأوا ورأينا مصداق ما أنذرنا به وأكدناه وقررناه . وسنرى عن قريب مصداق ما انذرنا به وأكدناه وقررناه فى أمر الشيوعية الماركسية على الخصوص ، لأنها هى المذهب الذى نحن على يقين من سوء مصيره وسوء وقعه وسوء فهمه بين أدعيائه ، وليس هو الاشتراكية فى صورتها الحرة المهذبة كما يغالط ذلك الكاتب البيغاوى فى التسمية وهو يتعمد أو لا يتعمد التغليط والتخليط .

وقد بدرت البوادر التى لا خفاء بها فعلم الشرقيون والغربيون أن سياسة بطرس الأكبر — لا سياسة المستقبل — هى التى يترنم بها البيغاوات فى هذا البلد وفى غيره من البلدان ، وسيرون المزيد والمزيد من دلائل الرجوع إلى القديم فى كل مسألة من مسائل الخلاف بين السلفيين والمستقبليين .

* * *

وفى مقاييس المستقبل التى لا تخطىء ولا تكذب فى الدلالة على الوجهة التاريخية العامة مقياس التعاون بين الدول ، أو التعاون بين الطبقات ، أو التعاون بين الأفراد ، فإن هذا التعاون ملحوظ الخطوات فى السياسة الدولية من الزمن القديم إلى الزمن الحديث ، وهو كذلك ملحوظ الخطوات فى المعاملات التى تشيع بين أبناء الوطن الواحد ، وسيكون له الشأن الأكبر فى علاج مشكلات الاجتماع والاقتصاد على توالى السنين .

وبهذا المقياس — بعد مقياس الحرية الفردية — تعتبر الشيوعية من المذاهب الرجعية التى ترجع بنا إلى سيادة الطبقة الواحدة وإن كانت تزعم أنها طبقة وحيدة وأنها هى طبقة الصناع والأجراء . فسيادة الطبقة الواحدة أقدم الصور الاجتماعية التى عرفها الناس ، والشيوعية لا تغير فى الأمر غير عنوان الطبقة ... إن صح ما تدعيه .

* * *

وأسخف السخف قول ذلك الكاتب البيغاوى إن الشيوعيين « يفضلون اللغة العامية لأنهم شعبيون مستقبليون » .

ومصيبة الدنيا أن تحشو هذه البيغاوات أفواهها بما تسميه تفسير الظواهر الاجتماعية وهى لا تفسر تحت آنافها ما تسمعه بالآذان وتبصره بالعيون .

فاللغة العامية لغة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب .

لأن الغنى الجاهل يتكلم اللغة العامية ولا يقرأ اللغة الفصحى ولا يمتاز بفهمها على الفقراء .

ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها ، كما يفهمها سائر المتعلمين من العلية أو السواد .

فأعداء الشعب حقا هم أولئك الذين يفرضون عليه الجهل ضربة لازب ولا يحسبونه فى يوم من الأيام صاعدا من حضيض الجهل إلى طبقة المعرفة والثقافة .

وأصدقاء الشعب حقا هم الذين يفتحون له أبواب المزايا العالية ويسوون بينه وبين القادرين على التعلم والمتكلمين بلغة المتعلمين .

والمسألة هنا — أيتها البيغاوات التى تفسر الظواهر الاجتماعية — ليست مسألة شعبيين وطبقات وأجور رؤوس أموال كما يهذى كارل ماركس وأتباعه المفتونون .

فى إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
— ٧ —

* ج ١٠ ص ٢٣٧ : وعن النضر بن شُمَيِّل قال : دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو فقال : أنشدنى أقنع بيت للعرب ، فأنشدته قول الحكم بن عبدل :

إنى امرؤ لم أزل وذاك من الله (م) أديبـــاً أُعَلِّمُ الأُدبا
لا أحتوى خُلَّةَ الصديق ولا أتبع نفسى شيئاً إذا ذهبا

وجاء فى الشرح : (أديباً) فى الأغانى قديماً (لا أحتوى) من الاحتواء وهو كونها له وتحت أمره (خلة الخ) يريد زوجة صديقه .

قلت : شميل جاءت بكسر الياء وتشديدها وهى — كما قال ابن خلكان — : بضم الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ...

(قديماً) كما روى الأغانى خير من (أديبا)
(أعلّم الأدبا) هى أعلّم الأدبا)

وهو يعنى أدب النفس ، ومن هذا الأدب ومن القناعة ألاّ يقول : أعلّم الأدباء .

(لا أحتوى) هى (لا أجتوى) أى لا أكره وأمل . و (الخلة) هنا هى الصداقة لا زوجة صديقه . والخلة بالكسر : المصادقة والمودة والأخاء . والبيتان تليهما فى الكتاب أبيات .

* ج ١٢ ص ٢٧٧ : وله (على بن ثَرْوان الكندى) :

هتك الدمع بصوب الهتن كلّ ما أضمرت من سر خفىّ
يا أخلائى على الخليف ، أما تتقون الله فى حقّ المطىّ !

قلت : لا تشدد الياء فى (خفى والمطى) حتى لا يختل الوزن :

وإنما هى مسألة الفارق السرمدى بين المعيشة اليومية وبين الحياة الانسانية الباقية على اختلاف الأمم وتعاقب العصور .

فكل ما هو من باب القيم الانسانية الباقية فلا مناص له من تعبير خاص غير تعبير السوق والبيت وكلمات التسلية والاستلقاء ، ولو أجبرنا الناس جميعاً فى هذه الساعة على الكلام بالعامية دون غيرها لما استطاعوا أن يتجنبوا اللغة الخاصة .

والمصطلحات الخاصة والتراكيب الخاصة سنة واحدة حين يكتبون فى الطب أو الرياضة العليا أو الكيمياء أو القانون ، ولكان عسيراً عليهم أشد العسر أن يكتبوا بالعامية مذهباً كمذهب كانت أو مذهب لبروزو أو قصيدة كقصائد المتنبى وبيرون وشكسبير .

فإذا كانت اللغة الخاصة لازمة للمتعلم على كل حال لاستيفاء علم الطب أو علوم الرياضة أو علوم القانون فلماذا تحرم عليه لاستيفاء علوم الأدب والقدرة على التعبير الذى لا يتجاوز حدود اليوم ويصاحب الأمم الانسانية عدة أجيال؟ ومن قال إن الانسان يستخدم لغة واحدة حين يساوم على بطيخة أو حين يغسل القدور ويخرط الملوخية ، وحين يتكلم عن غبطة النفس بالربيع وسمو الأمل بالحب ونبل الفداء فى سبيل المثل العليا ؟

ما هذا الولع بالتسفل وهذا الإنكار لكل ارتفاع ؟ ما هذا التمرغ فى كل وضيع وهذا الجرد الذى لا يطاق على كل شريف رفيع ؟

فاللغات الفصحى لم تحفظ حتى اليوم لأن الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال يتكلمونها فى البيت والسوق ، ولم تحفظ حتى اليوم لأنها مزية طبقة من الطبقات الاجتماعية أو مزية الأغنياء القادرين على التعليم ، فإن أغنى الأغنياء كثيراً ما كانوا من أضعف المعبرين ، وأفصح الفصحاء كثيراً ما كانوا من الفقراء والمعدمين . وإنما اختلفت اللهجتان على مدى الزمن بضرورة الاختلاف بين حياة البيت والسوق وحياة المعرفة والتهذيب التى تتجاوز حاجة اليوم إلى حاجة الأجيال .

وليس إلا الحقد على كل شريف رفيع يسول للببغاوات أن يحاربوا اللغة الفصحى باسم الشعبية والشعبية منهم براء .

والمرجع بعد إلى الذوق والشعور وخصب الخيال ، وهى ملكات حرمتها الشيوعية وذووها من كارل ماركس إلى أذنابه الذين لا يفقهون ما يقول ، ولو فقهوه لما عظم شأنهم بين شئون النفوس والعقول .

عباس محمود العقاد

و (بصوب الهتن) هما (بصوبِ هتنٍ) وهتن بكسر التاء . وهذه اللفظة (هتن) لم تجىء فى شعر قديم وصل إلينا ، ولم يذكرها معجم نعرفه . وقد استعملها المتنبى فى هذا البيت فى إحدى قصائده :

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن(م)

العارض الهتن ابن العارض الهتن

جاء فى (ديوان أبى الطيب المتنبى) النسخة التى صححها وجمع تعليقاتها (الدكتور عبد الوهاب عزام) وطبعتها (لجنة الترجمة والتأليف والنشر[1]) .

قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتنبى فيه اللغة ، وغلط فيه ، وكرر غلطته أربع مرات ؛ وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال : هتن المطر والدمع يهتن هتناً وهتوناً ، واسم الفاعل منه هاتن ، وكذلك يقال : هتل المطر والدمع يهتل هتلاً وهتولاً باللام ، واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب : هتِنَ يهتَن على فعِل يفعَل فيكون اسم الفاعل منه هتِن على فعِل . ولم يذكره أحد من جميع الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه .

جاء فى (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) للأنبارى :

لما أنشد (المتنبى) سيف الدولة قوله فى مطلع بعض قصائده : (وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه) كان هناك ابن خالويه فقال : يا أبا الطيب إنما يقال : شجاه — توهمه فعلاً ماضياً — فقال أبو الطيب : اسكت ، فما وصل الأمر إليك قصد أبو الطيب أشجاه أكثره شجى لا الفعل الماضى ...

قلت : فهل يقول أبو الطيب لابن القطاع — وقد أسمعه ما أسمعه — : اسكت ، فما وصل الأمر إليك ، قد سمعتها من الأعراب ، أو وجدتها فى شعر الأعشى أو قلتها ولى — وقد « بلغت فى علم اللغة المبالغ » — أن أقولها . وهل نتقبل نحن (الهتن) — وهذه قصتها — فى هذا الزمن بقبول حسن ... ؟

* ج ٨ ص ١٢٩ — : قال العماد (الأصفهانى) : أقام ملك النحاة (الحسن بن صافى) فى رعاية نور الدين محمود بن زنكى ، وكان مطبوعاً متناسب الأحوال والأفعال ، يحكم على أهل التميز بحكم ملك فيُقيل ولا يُستقال ، وكان يقول : هل سيبويه إلا من رعيتى وحاشيتى[1] ، ولو عاش ابن جنى لم يسمه إلا حمل غاشيتى .

وجاء فى الشرح : وكانت (يستقال) فى الأصل (ولايستقل) وفى البغية : يستقال .

غاشيتى : المراد بالغاشية أنه يكون من أتباعه وخدمه .

قلت : (فيقيل ولا يستقال) هما (فيَقتال ولا يُقتال) أى يحكم على غيره ولا يحكم غيره عليه . فى اللسان والتاج : اقتال عليهم احتكم . قال أبو عبيد : سمعت الهيثم بن عدى يقول : سمعت عبدَ العزيز بن عمر بن عبد العزيز يقول فى رقية النملة : العروس تحتفل ، وتقتال وتكتحل ، وكل شىء تفتعل ، غير ألاَّ تعصى الرجل . قال : تقتال : تحتكم على زوجها .

و (الغاشية) هنا غاشية السرج وهى غطاؤه .

* ج ١٦ ص ١١ :

أبيت الليـــل مرتقباً كئيباً لهمّ فى الضلوع ، له أوار

وجاء فى الشرح : كانت هذه الكلمة (مرتقباً) فى الأصل (مرتفقاً) .

قلت : الأصل صحيح . فى الأساس : وبت مرتفقاً متكئاً على مرفقى ، وفى اللسان : وبات مرتفقاً أى متكئاً على مرفق يده ، وأنشد ابن برى لأعشى باهلة :

(م) « طبعة تعتمد على أقدم النسخ وأصحها ، وتمتاز بزيادات فى الشعر ومقدمات للقصائد طويلة كتبها المتنبى وتعليقات عظيمة للشاعر نفسه »

(١) قلت : (وحاشيتى) من (جبة الوعاة) وعندى أنها كانت فى الأصل ، وفى هذا الكتاب : وكان يغضب على من لم يسمه بملك النحاة . وفى (إرشاد الأريب) : كان يستخف بالعلماء فكان إذا ذكر واحد منهم يقول : كلب من الكلاب . فقال رجل يوماً : فلست إذن ملك النحاة ، إنما أنت ملك الكلاب ... فاستشاط غضباً ، وقال : أخرجوا عنى هذا الفضولى .

فبت مرتفقاً والعين ساهرة كأن نومي عليّ الليلَ محجور[1]

وفي (الكامل) و (جمهرة أشعار العرب) لأعشى باهلة هذا في قصيدته التي يرثي بها المنتشر :

فبت مرتفقاً للنجم أرقبه حيران ذا حذر لو ينفع الحذر

وروى ياقوت لابن بكير المحاربي :

فبت مرتفقاً أرعى النجوم إلى أن جاوب الديك فينا سحرة ديكا

* ج ١٧ ص ٣٢ : حبس عيسى بن سليمان الهاشمي كيسان .

وكان أبو عبيدة يعبث به كثيراً ، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير ، فأمر بإخراجه . فقال للجلاوزة : من أخرجني ؟ قالوا : تكلم فيك شيخ مخضوب . فقال : أمه ... إن بَرَّح من الحبس ، إحْبيس ظلم ، وطليق ذل ، لا يكون هذا أبداً .

وجاء في الشرح : إحبيس بمعنى محبوس .

قلت : (برح) غير مضعف ، وليس هناك برح بالتشديد ، وفي مستدرك التاج : تَبرّح كبرح وأبرحه هو ، قال مليح الهذلي :

مَكَثْنَ على حاجاتهن وقدمضى شباب الضحى والعيش ماتتبرح

و (إحبيس ظلم الخ) هي أحبيس ظلم وطليق ذل ؟ ! وليس في العربية إحبيس .

* ج ١٧ ص ٢١٧ : وله (لمحمد بن أحمد بن سهل المعروف بابن بُشْران) :

لا تغترر بهوى الملاح فربما ظهرت خلائقُ للملاح قباحُ

وكذا السيوف يَرُوقُ حسنُ صِقالها وبحدها تُتَخطَّف الأرواح

قلت : وكذا السيوف يروقُ حسنُ صقالها .

* ج ١٥ ص ٢٦٧ : وكان عَلْقمةُ[2] والياً على حُوران .

قلت : وردت حوران بالضم وهي بالفتح كما ضبط ياقوت في (معجم البلدان) .

* ج ١٥ ص ١٠١ : قرأت بخط أبي سعد : سمعت علي بن نصر النيسابوري مذاكرة بمرو يقول : كنت ببغداد فرأيت أهلها تستحسن هذه الأبيات التي لأبي اسماعيل المنشئ :

ذكرتكم عند الزلال على الظما فلم أنتفع من برده ببلالِ[1]

فأنشدت قصيدة في نقيب النقباء أبي القاسم علي بن طرّاد الزينبي على هذا الروى ، أولها :

خليليّ ، زُمت للرحيل حمالي فقدضاق في أرض العراق مجالي

وَقُوداً عتاقاً كالأهلة ، إنما ديار الندى والمكرمات حوالي[2]

وما أوجبت بغداد حتى وغادرت بلابل بعد الظاعنين ببالي

وجاء في الشرح : قوداً جمع قوداء : النوق وفي البيت قصر ، يقول فيه : إن ديار الندى والكرم حوالي بغداد لا فيها :

قلت (خليليّ ، زُمّا للرحيل حمالي) و (قودا) أمر لصاحبيه : قاد ، يقود ، قد ، قوداً . و (حوالي) هي (خوالي) بالخاء لا بالحاء .

* ج ١٧ ص ٢٤٤ : سئل الأديب الأبيوردي عن أحاديث الصفات ، فقال : نُقرّ ونُمِرّ .

وجاء في الشرح : نقر ونمر أي نعترف به ونجيزه .

قلت : نقر ونَمُرّ : نسكت ولا نخوض في صفات الله (عز وجل) مع الخائضين ، لا نجيء ممثلين نافين ولا مشبهين بجسمين ، نقر ونمر ...

(١) قلت : جاء (الليل) في طبعة اللسان بكسر اللام مجروراً بما قبله .

(٢) هو علقمة بن علاثة ، وكان تمديد عامر بن الطفيل . وهو الذي دعا عامراً إلى تلك المنافرة المشهورة ، وقد سردت قصتها في إحدي مقالاتي (حكاية الوفد الكسروي) الرسالة ٥٤٠

(١) ما في سقائه بلال وهو ما يبل به (الأساس)

(٢) عتاق الخيل والطير : كرائمها (الأساس) .

من يوميات محام

يوميات حقيقية مختارة من مذكرات

عبده حسن الزيات

محام

الجزء الأول ٤٥ قرشاً صاغا

٢ ـ بقية حديث فى فرنسا

للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

المقال الثانى

مما لم ينشر فى سنة ١٩٤٠

مضافا اليه بعض ما يتصل به حديثاً

يذكر الذين شهدوا معرض باريس العالمى الأخير سنة ١٩٣٧ شبه أقفاص أنهم رأوا فى أقسام المستعمرات الفرنسية تضم أفراداً من الإنسان الإفريقى والإنسان الأسيوى اللذين قضى على أمهم سوء الطالع أن تقع فى براثن الاستعمار الفرنسى . وقد عرضوا على أعين الناس أشباه عرايا كأنهم أنواع من « التورلا » أو « الشمبانزى » أو الوحوش ... وزيادة فى الازراء بهم وكلوا حراستهم لجماعة من النساء العجائز .

هكذا سمعنا ممن شهدوا هذا المعرض ، ولعلنى رأيت صوراً لذلك فى بعض المجلات المصرية أو فى دور السينما فيما أظن .

هذه واحدة لفرنسا حامية حقوق الإنسان ! التى أوقعت فى روع البسطاء أنها اتخذت من ثالوث الحرية والإخاء والمساواة إلهاً سياسياً بشرت به وبشر معها أذنابها فى بقاع الأرض .

لقد يغفر الله لفرنسا آثامها فى نفسها وفساد حياتها وانحلال روابط الأخلاق فيها وما إلى ذلك من موبقات الحياة ومدمرات العمران ... أما أن يغفر لها امتهانها كرامات الإنسان على هذا النحو وعلى رءوس الأشهاد بعرضه هكذا ، فذلك ما لا أظن الله مقدس الروح الإنسانى ولو كان فى جسم مسخ ، وخالق الناس ألواناً وأجناساً شتى ، قد تجاوز عنه لفرنسا !

ما أسعد العجزة والبله وللمسوخين وناقصى الخلقة فى الشرق الإسلامى وخاصة فى مصر ! إنهم يعاونون وتفاض عليهم ألوان الكرامة من القادرين الكاملين إلى درجة الاعتقاد بأنهم أولياء لله يتبرك بهم ويسعى إليهم ويعطف عليهم ؛ لأن وراء النظرة إليهم إدراكاً من الناظرين أن الذى خلقنا كاملين هو خلقهم ناقصين ، فهم غير مسئولين .

خلقتُ على ما فىّ غيرَ مخيَّر ... هواىَ ولو خُيِّرتُ كنت المهذبا

ولأن الناس يعتقدون أن الذى خلقهم هكذا ضعفاء وسط معترك الحياة لاشك سيتولى الدفاع عنهم والحماية لهم وامتهان من يمتهنهم .

ولكن الفرنسيين ينظرون إليهم كأنهم حيوانات بشرية فى أفق أسفل . ونحن لا نريد أن ننظر إلى هؤلاء الناقصين نظرة الازدراء والإهدار ، ولا نظرة التقديس والإكبار ، فإن فى كلتا النظرتين خروجاً على الصواب ، ولكنا نريد أن نوازن بين حظ الروح الإنسانى من التقديس فى الشرق والهوان فى فرنسا التى تزعم وتزعم لها أذنابها أنها حامية حقوق الإنسان ... ونريد أيضاً أن نقول للذين يدافعون عن روح فرنسا : إنهم لو قضى عليهم سوء الطالع فوقعوا تحت نير الاستعمار الفرنسى ما كان يستبعد أن تحشر فرنسا أقاربهم من الفلاحين المحرومين من العلم والتهذيب والمدنية فى أقفاص لتُفَكِّهَ بهم رواد معارضها تفريجاً عن قلوبهم — إن كان فى هذا فرجة قلب — وزيادة فى جلب وسائل إحاطتهم بالمعلومات ...

وإن فى القرى المصرية من ناقصى الخلقة الملونين بغير اللون الأبيض أمثال من فى بلاد شمال أفريقية والهند الصينية وجزر مدغشقر الذين عرضت منهم فرنسا نماذج .

***

يكاد يكون الإعجاب بفرنسا عند جمهور المداقين عنها المحزونين على سقوطها يدور على محاور ثلاثة :

١ — مبادئ ثورتها التى زعموا أنها أول ثورة أعلنت حقوق الإنسان واتخذت من ثالوث الحرية والإخاء والمساواة إلهاً سياسياً .

٢ — دنياها الفكرية والأدبية التى ينمو فيها كل رأى بدون حرج ولو كان فيه حتف الدولة والدين ...

٣ — دنيا باريس « ذات الثلثة درجة والثلثة دركة » بما فيها من حقائق وأباطيل ، وضلال وهدى ، ورشد وسَفَه .

***

أما الثورة الفرنسية فلم أر ثورة حبطت فى أرضها وضاع أكثر مابذل فيها من الدماء هباء منثوراً مثل حبوطها وضياع جهودها ... ومع ذلك فقد ظفرت فى الشرق الإسلامى وخاصة مصر بدعاية

فتنت الشباب فتنة العمى ، وأنستهم أن فى مواريثهم الفكرية والسياسية تباديء أكمل وأكرم من مبادئها قد رآها التاريخ وسجلتها صحائفه قبل أن تثور فرنسا بألف ومائتى سنة . فلا ينبغى لهم أن يذكروها إلا بترتيبها التاريخى كصدى بعيد جداً للثورة الإسلامية الكبرى . ولكنا نحن العرب لسنا أمة فيها طفولة تحب الإعلان والطنطنة الجوفاء .

وللشباب معاذير من قصور البرامج الدراسية للتاريخ الإسلامى قصوراً معيباً . ووزر ذلك على الذين مسخوه ولم يكلوا دراسته للمؤمنين به الواقفين على أسراره ، ومعاذير من الدعاية العريضة التى تنفق عليها فرنسا « العلمانية » والكاثوليكية وتحشد لها الذين أفئدتهم هواء وأعينهم عمياء وشهواتهم ثقيلة ، فانطلقوا يحرقون البخور ويفرشون الأزهار ويعطرون الأجواء لفرنسا والثقافة اللاتينية ، ويقيمون من فرنسا تمثالاً أمام أعين الشباب للحرية والقوة والعلم والجمال حتى جهل الشباب الإسلامى والعربى أنهم أعرق فى الحرية والمساواة وأعرف بهما ، ولكن أممهم لا تحسن الإعلان .

ولقد مهد هؤلاء الدعاة للثقافة الفرنسية فى نفوس المصريين ، وطبعوا النفس المصرية بالطابع الفرنسى فى المدرسة والبيت والسوق العام ... وكان من الأنسب لنا إذا كان لا بد من شيوع روح أجنبية فينا أن تشيع فينا الروح العالية التى فى أمريكا أو الروح بنوعيها : الإنكليزية والجرمانية ، فإنها روح قائمة على الخلق والعلم والعمل وفن الحياة بالجسم والروح . ولكننا على الرغم من وجود الحكم الإنجليزى السياسى بيننا نيفاً وستين سنة لم ننتفع بأساليب الحياة الإنجليزية ولم نتأثر بها كما تأثرنا بالروح الفرنسية ، ولو كنا تأثرنا بتلك التربية لكان لرجالنا من السياسة الإنجليزية موقف آخر عملى غير موقفهم الهستيرى الكلامى الحزبى الفردى الطليق من أكثر القيود الوطنية القدسة . والذى يماثل موقف رجال فرنسا فى ديارها أشبه من الغراب بالغراب !

ولو كانت الثقافة الفرنسية مرضياً عنها عند الاجتماعيين والمفكرين الفرنسيين أنفسهم لكان لنا وجه من العذر فى اقتفائها ولكن هؤلاء الاجتماعيين كثيرو الانتقاد والسخط عليها ، داعو الإهابة بأممهم للأخذ بثقافة أمم الشمال لأنها ثقافة عملية منتجة معتدلة خاضعة لأصول الأخلاق ، وهى التى غيرت وجه الأرض وسيطرت على العالم .

* * *

قد يعذر الأوروبى إذا وجد فى الثورة الفرنسية بعض دواعى الإعجاب بجهاد قادتها ومؤرثى نارها فى سبيل تحرير الفرنسيين من استبداد الملوك وجمود الكنيسة وطغيان أمراء الإقطاع ، لأنه قد يجد فيها أمراً جديداً عظيماً غير الحياة الأوروبية فيما مضى . . ولكن لا عذر لعربى عرف أبسط مبادىء الإسلام فى العدالة والحرية والأخوة والمساواة ، وقرأ تاريخ الثورة الاسلامية الكبرى التى غيرت وجه التاريخ وأعلنت ووطدت حقوق الإنسان وجسمتها فى أشخاص أقاموا دولا مستقرة عمرت عمراً طويلا .

هذا إذا تغاضى الأوروبى عن الوحشية التى طبقت بها هذه الثورة فكشفت عن قسوة النفس الفرنسية وإسرافها فى سفك الدماء ، وإذا تغاضى عن تقلبات تلك الثورة وسيرها على غير هدى وعقمها عن إنتاج النتائج المستمرة التى أثيرت من أجلها كما سارت ثورات الأمم العاقلة المعتدلة وأنتجت وأطردت خطوات الأمة بعدها ولم ترتد على عقبيها كارتداد فرنسا بعد تلك الثورة الكبرى .

« فليس الفرنسيون شعب التطور التاريخى البطىء ولكن شعب التغييرات الثورية الفجائية . شعب قوى الاندفاع بلا « فرامل » . وخط تطوره كثير التعرج والالتواءات ؛ ففى آخر القرن الثامن عشر قلبت الأمة الفرنسية الحكومة الملكية باسم الديموقراطية والحرية ، ومع ذلك لم تمض عشر سنوات حتى عادت فرنسا إمبراطورية مطلقة ثم ارتدت فصارت ملكية محافظة ! ثم تحولت إلى ملكية برجوازية حرة ؛ ثم كانت ثورة أخرى ردت الجمهورية الثانية . ثم انقلاب حكومى أعاد للسلطة إمبراطورا. فلا توجد على هذا أمة كفرنسا فى اندفاعها وتحولها وانقلابها[1] » .

وفى العهد الأخير قبل الحرب الحالية وصلت فرنسا إلى عهد من الانحلال السياسى ، والاجتماعى جعلها تتهالك لأول صدمة مع عدوها التقليدى ، وتتخلى عن حلفائها وتنال من نفسها بأقلام قادتها وتدبير رجالها وقد صدق مستر هربست — وهو

(١) عن الداهية المجرى « كوتيس » ترجمة للأستاذ الصاوى صديق فرنسا . وقد أعدنا الاستشهاد بهذا الذكرى .

من أشهر رجال الصحافة الأمريكية — حين قال . فى صحفه عقب سقوط فرنسا بتاريخ ٢٤ — ٧ — ١٩٤٠ « لم تكن فرنسا ديموقراطية ولا حليفة كبيرة ولا أهلا للنهوض بأعباء الديمقراطية ، ولم تكن لها سياسة مقررة خاصة ، بل كانت متقلبة فى إخلاصها وحليفة لا يمكن الاعتماد عليها لبريطانيا التى تحمل المبدأ الديمقراطى الحقيق فى قرارة نفسها ، ولما أقبلت الأزمة قصرت فرنسا ثم سقطت » .

* * *

أما المحوران الثانى والثالث اللذان يقوم عليهما أيضاً الإعجاب بفرنسا ، فقد كفانى مهمة تناولهما بالنقد الأستاذ المفكر الجليل ساطع الحصرى بك الذى نشرت له الرسالة ذلك التحليل القيم « حول انهيار فرنسا » فى الأعداد الثلاثة الماضية. بل إن التصريحات الحديثة المتكررة لمفكرى فرنسا كمسيو هريو وغيره ، التى يعلنون فيها تألمهم من انحطاط معنويات الروح الفرنسية وانطلاقها وراء الشهوات والمنافع الشخصية وكراهتها للقيود المقدسة وارتدادها عن مبادىء ثورتها ، وعدم فهمها لوحى الساعة ومقتضيات الظروف العالمية الحاضرة ، مما تطالعنا به الصحف منذ سقوط فرنسا للآن لأكبر شاهد على أن فرنسا لا تصلح أن يكون لنا فيها أسوة ولثقافتها فينا تقليد وتأثير

وإنى لأوقن أن السر فى بلبلة أخلاقنا نحن المصريين واضطراب مزاجنا وذبذبتنا بين الروح الشرقية الكريمة التى كانت لنا ولا تزال باقية فى الريف ، وبين ذلك الانسلاخ الشائن والتحلل البالغ فى المدن إنما هو أثر من جوارنا للثقافة اللاتينية وخصوصا الفرنسية وتأثرنا بها

وعلى ذكر مسيو « هريو » أود أن أجلو جانباً من عداوته هو الآخر للعرب وسعيه لعدم إنصافهم ، وقد علمت بذلك الجانب حين كنت عضواً فى « الجمعية الإسلامية الأسبانية » التى تأسست فى مصر سنة ١٩٣٤ برياسة الأستاذ عبد الرحمن فهمى بك وكان من أعضائها ذلك الرجل العظيم المغفور له فؤاد باشا سليم الحجازى . ومسيو « يونسو » أحد الأسبان بمصر . وكانت أغراضها تنمية العلاقات العربية الأسبانية وتوطيد الصداقة بينها تمشياً مع تلك الحركة المشكورة التى بدأها الجنرال فرانكو لإنصاف مغاربة المنطقة التى تحت النفوذ الأسبانى من مراكش والتى كان من نتائجها الشروع فى تأسيس جامعة عربية فى مدريد تسمى « البيت العربى » لخدمة التراث العربى فى أسبانيا ويكون فيها كراسى أستاذية بأسماء ملوك العرب الذين يساهمون فى معاونتها . ودعت لذلك فعلا العلامة المرحوم الشيخ الخالدى الفلسطينى والعلامة المجاهد الأمير شكيب أرسلان للبحث والمشاورة ، ووعد الملك فيصل الأول ملك العراق الراحل رحمه الله بالإنفاق على كرسى فيها ، وابتدأت الحركة تسير خطوات نحو النجاح . فما كان من فرنسا إلا أن أوفدت مسيو « هريو » إلى حكومة أسبانيا ليحبط هذا المشروع الجليل والمسعى الكريم محذرا أسبانيا من عواقب سياسة التسامح مع المراكشيين ومبدياً مخاوف فرنسا من تسرب « عدوى » هذه الحركة إلى مراكش الفرنسية والجزائر وتونس... وكان لفرنسا ما أرادت ووقف المشروع .

ويزور مسيو « هريو » مصر لتوطيد حياة المعاهد الفرنسية بها قبل هذه الحرب فيبالغون فى الاحتفال به ولا تلق فى أذنه كلمة عتاب ... ويزورها أخيراً فى طريقه من موسكو إلى فرنسا أثناء الأعتداء الفرنسى الأخير على الشقيقة سوريا فيحتفل به كذلك ... ولا يقولون له ما كان يجب أن يقال فى مثل هذا الظرف . كأن منادح البيان قد ضاقت عن أن تتسع للترحيب والعتاب فى آن واحد !

عبد المنعم خلاف

إعلان

مجلس قليوب البلدى فى حاجة إلى ١٥٠ أردبا من الشعير و ٥٠ حمل تبن تسليم مخازن البلدية بقليوب وقد تحدد لفتح المظاريف ظهر يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٤٥

٣٧٣٩

إلى الأحزاب المصرية

عدلوا برامجكم

أو انسحبوا قبل فوات الأوان !

للأستاذ سيد قطب

أمهر اللاعبين هو الذى يعرف بالضبط متى يجب عليه أن ينسحب قبل فوات الأوان

ولكن يبدو أن أحزابنا المصرية لا تؤمن بهذه الحكمة ، أو لا تعرف كيف تطبقها فى الوقت المناسب

قامت هذه الأحزاب جميعاً لغرض واحد ، هو الجهاد السياسى لتحقيق الاستقلال . ويقتضينا الإنصاف أن نثبت لها جميعاً أنها قد نجحت — إلى حد ما — فى مهمتها ، وذلك على الرغم من الأخطاء التى عرضت لها فى الطويق ، ولكن هذه كلها هنات لا تذكر إلى جانب المهمة الضخمة التى نهضوا لها ... مهمة الاستقلال

ولقد استغرقت تلك المهمة الضخمة كل نشاط الأحزاب السياسية — ومن حقها كانت أن تستغرقه — فلم يتهيأ لها أن تمد ببصرها إلى أبعد من الغاية السياسية ، حتى لقد أهملت فى بعض الأحيان الالتفات إلى الجانب الاقتصادى فى هذه المهمة السياسية ، فى وقت تصطرع فيه القوى الاقتصادية فى العالم ، وتؤثر تأثيراً حاسماً فى كل اتجاه سياسى !

وفى خلال هذه الفترة الطويلة ، وهى تتجاوز ربع قرن جدت فى العالم أمور وأمور ، وتغيرت النزعات والاتجاهات ، لا بل ولد عالم جديد ... ولكن أحزابنا المصرية — فيما يبدو — لا تكاد تشعر بهذا كله . فهى فى عام ١٩٤٥ لا تزال تحصر نشاطها الحزبى كله فى دائرة الخصومات الحزبية ، بل الشخصية ، ولا تزال تنظر إلى المجتمع المصرى كأنه المجتمع المرغوب فيه ، فإذا فكرت فى الإصلاح فكرت فيه أجزاء وتفاريق على طريقة الترقيع والتجوير !

ومما لا شك فيه أن هذه العقلية ليست هى التى تستطيع مواجهة العالم الجديد

***

نحن فى حاجة إلى :

١ — برامج جديدة

٢ — وعقليات جديدة

٣ — وأحزاب جديدة

***

نحن فى حاجة إلى برامج جديدة غير البرنامج السياسى الذى استغرق جميع جهودنا فى ربع قرن من الزمان . برامج اجتماعية كاملة تؤثر فى النشاط الاقتصادى والثقافى والتشريعى ، وترسم له طريقاً واضحاً وهدفاً مقصوداً .

ولا يشك أحد فى أن العدالة الاجتماعية مفقودة فى مصر ، وقد ترددت هذه الجملة كثيراً حتى أصبحت حقيقة بديهية ، ومتى ثبت هذا فإن له مستلزمات : أولها أن توجد برامج حزبية معينة لتحقيق هذه العدالة ، فإنه خير لمصر أن يقوم الصراع الاجتماعى فيها داخل البرلمان على يد الأحزاب — كما هو الحال فى انجلترا — بدلا من أن يقوم هذا الصراع فى الشارع بلا ضابط ولا نظام !

والصراع داخل البرلمان قائم بالفعل — وإن لم يأخذ صيغة الصراع الحزبى — فالذى يراجع مضابط البرلمان فى جميع العهود تبرز أمامه حقيقة معينة . فما من مرة عرض مشروع يمس رءوس الأموال ، أو ينصف بعض الطوائف الفقيرة ، إلا وتغير التنظيم الحزبى السياسى أو انهار . ووقف ممثلو رءوس الأموال من جميع الأحزاب جبهة واحدة ناسين خصوماتهم الحزبية ، ووقف كذلك أنصار الطوائف الفقيرة جبهة واحدة

فالنضال الاجتماعى موجود الآن ومنذ نشأة البرلمان المصرى . فلما ذا لا ننظمه فى الصورة الحزبية المعروفة فى برلمانات العالم الراقية ، وهى الصورة المأمونة العواقب ، التى تحيل هذا النضال أفكاراً وقوانين ومشروعات عملية ، بدل أن يتحول حركات هدامة غير إنشائية ؟

***

ونحن فى حاجة إلى عقليات جديدة تدرك المسألة على هذا

الوجه ، وتكون على استعداد لخلق برامج إنشائية كاملة وتنفيذها بالجرأة والحماسة الواجبتين فى هذا الظرف الذى تولد به عوالم جديدة

وأنا شديد الشك فى صلاحية عقليات الأحزاب الحاضرة ورجالاتها لمواجهة مثل هذه البرامج الكاملة ، فقصارى ما يفكر فيه هؤلاء الرجال هو مشروعات جزئية لا تناسق فيها ولا انسجام ، ولا تربطها وحدة تفكيرية معينة

وثمت عقبة أخرى تحول بين الهيئات الحزبية الحاضرة والاتجاه الجديد ، فهذه الهيئات أجهزة قديمة صدئة لا تستطيع أن تتحرك حرة من أثقال الماضى . ومعظم رجالها فى سن الكهولة والشيخوخة ومن العسير على الكهل أو الشيخ أن ينهج فى تفكيره وفى حياته نهجاً جديداً ، ويدع مألوفه فى خمسين عاماً أو ستين . وقليل من أفذاذ الرجال هم الذين يحتفظون برصيد من قواهم لمواجهة التجديد الكامل . ومن هنا يخالجنى الشك المطلق فى صلاحية رجال الجيل الماضى لمواجهة مطالب الجيل الجديد

خذ مثلا لذلك الديوان الحكومى — وهو أقل مؤنة من الاتجاه الاجتماعى — فالكل مجمعون على أنه جهاز بطىء الحركة ، قليل الإنتاج ، فاسد النظام (باعتراف ديوان المحاسبة) ، فهل بين رجال الجيل الماضى من يصلح للقضاء على النظام الديوانى القائم كله ، وإنشائه على أسس جديدة فى دفعة واحدة ؟

كلهم يشفقون من هذه الخطوة الجريئة ، ويخشون أن يقف دولاب العمل ، وكلهم يميلون إلى سياسة الترقيع بدل سياسة الإنشاء ، لأن رصيدهم من القوى العصبية لا يكفى لهذا الابتكار الكامل ، ولا يصلح لمواجهة نظام مبتكر لم يألفوه فى الأربعين أو الثلاثين سنة التى عاشوها فى ظل النظام الديوانى العتيق !

وهناك أمثلة كثيرة ... ولكننا لا نمضى فى سردها لأنها ليست علة بذاتها ، وإنما هى أعراض لعلة أصيلة ؛ هى عدم وجود سياسة إنشائية مرسومة ، قائمة على تحقيق العدالة الاجتماعية وتجديد المجتمع المصرى تجديداً كاملا فى شتى الاتجاهات

وهذا التجديد الكامل فى حاجة إلى عقلية لا ماضى لها ! فى حاجة إلى عقلية إنشائية مبتكرة ، تنفر من أنصاف الحلول ، وتشمئز من منظر الترقيع فى الثوب البالى القديم ! !

* * *

ونحن — إذن — فى حاجة إلى أحزاب جديدة ذات عقلية إنشائية تنظر إلى المجتمع المصرى على أنه وحدة كاملة ، وترسم لإنشائه وتجديده سياسة جريئة حازمة متناسقة ، موحدة الروح فى شتى الوزارات والدواوين والإدارات ، وتتفاضل فيما بينها بالبرامج الاجتماعية الشاملة التى تعالج بها المجتمع المصرى المريض

وإذا قلت البرامج الاجتماعية الشاملة ، فإنما أعنى الاقتصاد والثقافة والتشريع بوجه خاص

فمن الناحية الاقتصادية نحن مجمعون على سوء توزيع الثروة العامة وعلى ضآلة الثروة القومية . أما الوسائل لمعالجة هذين النقصين فقابلة للاختلاف عليها بين الأحزاب

والبرنامج الاجتماعى الذى يعالج هذه الظاهرة لا بد أن يكون ذا أثر فى الاتجاهات الثقافية ، فيحرص على إتاحة الفرص لكل فرد إتاحة حقيقية بريئة من التهريج الحزبى ، ولن يتحقق هذا إلا بأن يجد كل راغب فى التعليم الصالح له مكاناً فى المدرسة المصرية لا يصده عنه عجزه عن النفقات التعليمية ، ولا حاجة أهله إليه ليعمل فى سبيل القوت قبل أن يتجاوز سن التعليم

ولا يكفى أن يتاح له التعليم على هذا الوجه ، بل لا بد أن يكون هذا التعليم موجهاً توجيهاً اجتماعياً معيناً يقرر مبدأ العدالة الاجتماعية فى أذهان النشء ، حتى يصبح إحدى العقائد التى تبثها المدرسة فى نفوسهم بتعاليمها ونظمها وتوجيهاتها النظرية كذلك

وعندئذ يكون للتعليم المصرى طابع ويكون للمدرسة هدف اجتماعى بجانب الهدف التعليمى الذى تسير إليه الآن على غير قصد ولا انتباه !

والتشريع هو أحد الأدوات لتحقيق البرامج الاجتماعية الشاملة ، فيجب أن يكون للتشريع عقلية موحدة ترمى إلى أهداف موحدة ، وتتفق مع البرامج الاجتماعية بوجه عام .

* * *

والكلمة الآن للأحزاب المصرية القائمة ، ولكنها فى الأغلب لمجموعات الشباب التى لم تتقيد بماض ثقيل يشلها عن الحركة الحرة فى الاتجاه والتنفيذ على السواء

أما الأحزاب القائمة ، فقد أدت دورها ، ومن الواجب أن تنسحب من المسرح قبل فوات الأوان ، ذلك إلا أن تستطيع التجدد والتحور لتواجه الحاضر والمستقبل ، وهذا ما لا أحسبها تطيقه ، وليس فى تاريخها حتى اليوم ما يدل على أنها تراه

سيد قطب

البلاغة العصرية واللغة العربية

تأليف الأستاذ سلامة موسى

للأستاذ أحمد محمد الحوفي

— ٣ —

دعوته إلى العامية — دعوته إلى الحروف اللاتينية —
دعوته إلى إلغاء الاعراب . . . . . .

— ١ —

« يجب ألا يكون للمجتمع لغتان إحداهما كلامية أي عامية ، والأخرى مكتوبة أي فصحى كما هي حالنا الآن في مصر وسائر الأقطار العربية ؛ لأن نتيجة هذه الحال أن اللغة المكتوبة تنفصل من المجتمع فتصبح كأنها لغة الكهان التي لا تتلى إلا في المعابد ، وينقطع الاتصال الفسيولوجي بينها وبين المجتمع فلا تتطور ، ولهذا يجب أن تكون غايتنا توحيد لغتي الكلام والكتابة ، فنأخذ من العامية للكتابة أكثر ما نستطيع ، ونأخذ من الفصحى للكلام أكثر ما نستطيع حتى نصل إلى توحيدها » ص ٤٧ .

لم يقنع المؤلف بالدعوة إلى استعمال الكلمات الأعجمية ، فعاد يحمل لهدم بنيان اللغة العربية الشامخ معولا قد حمله غيره من قبل فتثلم ، وضاعت الدعوة السابقة سدى ، وستذهب دعوته هذه أباديد لا رجع لها ولا صدى ، وأية دعوة أخطر على اللغة من اطراح الكلمات العربية واتخاذ العامية لغة فنية للشعر والكتابة والخطابة ؟ وما دامت العامية محرفة عن الفصحى فلم نفضل الدخيل على الأصيل ؟

ولم لا تكون الفصحى أحق بالاستعمال مادام القراء يفهمونها ؟

ونحن نرى في عصرنا هذا أن كثيرين جداً من الأميين يسمعون الصحف ويفهمونها ، ويصيخون إلى الخطب السياسية والدينية ويستوعبونها ، وينصتون إلى الأغاني الفصيحة ويحفظونها ، حتى إن الغلمان الذين لم يجلسوا إلى معلم يرددون في هذا العصر جملا مما حفظوا وهم لها فاهمون ، وليست اللغة الفصحى في نظري هي المحشوة بالغريب ، ولا المعوصة التراكيب ، ولا الخفية المجاز ، وإنما هي التعبير الصحيح الجاري على قواعد اللغة وإن كانت مفرداتها في متناول الجميع .

فلن تنفصل الفصحى إذن من المجتمع ، ولن تصير كلغة الكهان التي لا تتلى إلا في المعابد ، فإن الشعب كله يفهمها ، ورقي الشعب يقربها إليه ويقربه منها .

ليس عندنا مبرر إذن لتطعيم لغتنا الفصحى بأكثر ما نستطيع من العامية ، ولا أحد يزعم أن العامية كالفصحى ثراء وسعة ومرونة وموسيقية ، فالعامية فقيرة ، وليست بصالحة لتصوير المعاني الراقية أو خلجات النفوس ، فمن أراد التنفيس عما يجيش بين جوانحه من عواطف استمد من معين الفصحى الثر الذي لا يغيض ، وإذا احتاج جرت على لسانه كلمات من الفصحى لم يزورها أو يتكلفها .

على أن العامية تختلف باختلاف الأصقاع والأقاليم ، فعامية الصعيد تغاير بعض المغايرة عامية الشمال ، وعامية مصر تخالف عامية الشام وهكذا ، فإذا أضفنا إلى لغة الأدب أكثر ما نستطيع من العامية انفصم الرباط الوثيق الذي ينتظم الأمة العربية ، وفقدنا الوحدة التي ننشدها وهي ما زالت في المهد .

وبم تسمى اللغة الجديدة ؟ وما خصائصها المميزة لها وهي أخلاط وأمشاج من فصحى ، وعامية منبعثة منها ، ومن تركية ، ومن أوروبية محرفة ، ومن أوروبية غير محرفة دعا الأستاذ إلى اصطناعها في المقال السابق ؟ ولسنا نجدنا بدعا في أن لغة الكتابة عندنا تغاير لغة الخطاب ، فهذه المغايرة عامة في اللغات كلها ، بيد أن الفرق عندنا أوضح وأبرز ؛ لطول العهد بالجهل ، والاستبداد ، ومحاربة اللغة القومية بالتركية آنا ، وبالإنجليزية والفرنسية آنا ، ولذا تقاربت اللغتان في ربع القرن الحاضر لما ذاعت الثقافة ، وتنسمنا الحرية واعتززنا بالقومية .

ولنفرض جدلا أن الأستاذ على حق في رأيه ، ولنتخذ لغة الأدب خليطاً من العربية والعامية ، ثم نترقب قرناً واحدا ، فإذا عامية جديدة تشتق من هذه اللغة الجديدة ؛ لأن الشأن في لغة الخطاب الميل إلى التيسير والتسهيل وعدم التحرز من الأخطاء ، فإذا نعمل آنئذ ؟ أنؤمن بأن لغة الكتابة لابد أن تتميز من لغة الحديث المعتاد ؟ أم ننشئ لغة جديدة للكتابة مختلفة من تلك

اللغة التي اعتسفناها من الفصحى والعامية ومن هذه اللغة العامية الناشئة ؟

وما مصير تراثنا العظيم من قرآن وحديث وشعر ونثر ؟

سيصير أحاجي وألغازاً ولغة أثرية دارسة لا يفقهها إلا قلة ممن يشغفون بدراسة الآثار القديمة شأن اللغة اليونانية واللاتينية ، فهما أصل اللغات الأوروبية الحديثة ولكن لا يعرفها إلا الأقلون . ربما رأى المؤلف أن الأوروبيين يترجمون روائع اليونان والرومان إلى لغاتهم الحديثة فلنصنع صنيعهم فنترجم حينئذ القرآن والحديث وروائع الشعر والنثر القديم إلى لغتنا الحديثة ، وأعتقد أن هذه فكرة من الهوان بحيث لا يتجادل فيها قلمان .

— ٢ —

« وعندي أن بعض المميزات لما يقترحه عبد العزيز فهمي باشا من اتخاذ بعض الحروف اللاتينية في كتابتنا يعود إلى أن هذه الحروف تضمنا إلى مجموعة الأمم المتمدنة ، وتكسبنا عقلية المتمدنين » ص ١١٧

« والواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل ، لو أننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح لها أبواب مستقبلها » ص ١٣٨

أما اصطناع الحروف اللاتينية في الخط العربي فإنه اقتراح صرعه النقد ، فلا حاجة بي إلى ذكر مساوئه الموتى .

ولا أذكر أن في مصر مؤيداً آخر لهذا الاقتراح غير الأستاذ سلامة موسى . والجديد في تأييده أن اصطناعنا الحروف اللاتينية يضمنا إلى مجموعة الأمم المتمدنة ، ويكسبنا عقليتها ، ويغلق علينا أبواب ما ضينا ، ويفتح لنا أبواب مستقبلنا كما حدث في تركيا .

ولو أن التمدن وكسب العقلية رهينان باستعمال خط الأمم الراقية لسهل التمدن على كل أمة متخلفة عن ركب المدنية ، فما عليها إلا أن تستعير حروف أمة أرقى منها لتبلغ شأوها ، وتفكر على غرارها ، حتى وإن اتفقت الحروف واختلفت اللغة وتباين النطق والمعنى !

ومعنى هذا أن جميع من يلبسون الملابس الأفرنجية قد تمدنوا ، وأنهم يفكرون كما يفكر الأفرنج . وما الغرابة في هذا القياس ، والزي ألصق بالمرء وأعظم تأثيراً في شخصيته من الحروف التي يكتب بها بين الحين والحين ؟

لقد تحضرت الأمة العربية ولم تصطنع حروف أمة أرقى منها ، وانفلتت أوروبا من عقالها مسترشدة بأعلام العرب وصوامع وإشعاعهم ومع ذلك لم تتخذ حروفهم ، ووثبنا نحن منذ عصر إسماعيل وثبات بدون حاجة إلى حروف اللاتين لتحفزنا إلى الوثوب ، أو تجذبنا نحو الهدف المنصوب . وهاهي ذي اليابان أتت بالأعاجيب في نهضتها على حداثة نشأتها ولم تتسلف من أمة أرقى منها حروف كتابتها .

ولو أن الحروف تصنع العقلية لتساوت عقلية الأمم التي تكتب بالحروف اللاتينية ، فليس المعول إذن على الحروف ولكن على الروح التي يستعمل الحروف .

ولم تنهض تركيا لأنها استبدلت بحروفها العربية حروفاً لاتينية ، فقد حدث هذا الاستبدال بعد النهوض والاستقرار ، على أنها أبدلت مستعاراً بمستعار .

— ٣ —

« وليس على التلميذ من حرج أن يقرأ فيرفع المفعول وينصب الفاعل ما دام يفهم ما يقرأ ، أما في المدارس الثانوية فنشرع في تعليم أقل ما يستطاع من قواعد النحو ، ولا نبالي الإعراب الذي أثبت الاختبار أنه لا فائدة منه بتاتا ، والوقف في أواخر الكلمات أي إسكانها هو الخطة السديدة التي يجب أن تتبع »

« وقد قال هربرت سبنسر إنه لم يتعلم النحو قط ، وإنه درس وألف في هذه اللغة دون أن يحتاج إلى دراسة النحو ، ولا يمكن عربياً أن يقول مثل هذا القول عن لغته » ص ١٣٣

« واقتراح عبدالعزيز فهمي باشا يحتاج أولا إلى العمل بإلغاء الإعراب » ص ١٣٨

وهذا تجديد آخر ، أي هدم آخر لهذه اللغة التي قاومت الأعاصير أكثر من ألف عام ، وهي كالصخرة يرتطم بها الموج فينحسر ، وتنهال عليها معاول الهدم فتفل وتتكسر .

التجديد المخلص للغة العربية أن يلغى الإعراب منها فيرفع المفعول وينصب الفاعل مادام القارىء يفهم ما يقول ! ثم تبلبل

الأستاذ فقال إن إسكان أواخر الكلمات هو الخطة السديدة التي يجب أن تتبع ، والإسكان شيء والفوضى في الشكل شيء آخر .

ونحن نسأل الأستاذ : كيف يفهم القارئ ما قرأ وقد نصب الفاعل ورفع المفعول ؟ وروح اللغة التي يقرؤها لا تطاوعه على هذا الفهم ، وذوق القارئ نفسه ما دام قد فهم معنى ما قرأ لا يطاوعه على هذا الخليط ، بدليل أن العرب — قبل أن تستنبط القواعد من لغتهم — كانوا يرفعون الفاعل وينصبون المفعول بالسليقة ، لأن هذه الحركات في أواخر الكلمات ذات دلالات معنوية على المراد ؛ وهذه سليقة فيهم توارثوها وتناقلوها كما يأخذ أبناؤنا في هذا العهد عنا أوضاع لغتنا العامية .

ولذلك يقول عبد القاهر الجرجاني في الرد على منكري ضرورة النحو : « وأما زهدهم في النحو واحتقارهم له ، أو إصغارهم أمره وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم ، وأشبه بأن يكون صداً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه ؛ ذاك لأنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه ، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه هو المعيار الذي لا يتبين نقصانه كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا من غالط في الحقائق نفسه » .

ثم يقول مبيناً أن النحو نبراس لفهم المعنى بدقة : « وإذا نظرتم في الصفة مثلا فعرفتم أنها تتبع الموصوف ، وأن مثالها قولك : جاءني رجل ظريف ، ومررت بزيد الظريف ، هل ظننتم أن وراء ذلك علماً ؟ وأن ها هنا صفة تخصص وصفة توضح وتبين ؟ وأن فائدة التخصيص غير فائدة التوضيح ، كما أن فائدة الشياع غير فائدة الإبهام ؟ وأن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح ، ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم (أمس الدابر) ، وكقوله تعالى : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) ، وصفة يراد بها المدح والثناء ، كالصفات الجارية على اسم الله تعالى جده ؟ وهل عرفتم الفرق بين الصفة والخبر وبين كل واحد منها وبين الحال ؟ وهل عرفتم أن هذه الثلاثة تتفق في أن كافتها لثبوت المعنى للشيء ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت ؟ »[1]

فالنحو في رأي الجرجاني ليس لصحة الشكل فقط ، بل وللتعبير الدقيق عن المعاني ، وللفهم الدقيق لهذه المعاني ، فهو إذن من صميم اللغة وجوهرها .

وأما الزعم بأنه لا يستطيع عربي أن يجيد لغته بدون تعلم النحو فيدحضه أن العرب — إلى أن خالطوا العجم في الإسلام — كانوا يجيدون لغتهم غير مفتقرين إلى تعلم النحو ، وأن البارودي في هذا العصر أجاد اللغة فهما ، وأجاد الشعر نظما ، ولم يتعلم النحو ، وذلك بكثرة القراءة والحفظ ، لأنهما أجدى على المتعلم من قواعد النحو التي لا يصحبها تطبيق متكرر .

استمع إلى ما يقوله الشيخ حسين المرصفي في الوسيلة الأدبية عن البارودي وهو من أعرف الناس به : « محمود سامي البارودي لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلا إلى قراءة الشعر وعمله ، فكان يستمع بعض من له دراسة وهو يقرأ بعض الدواوين ، أو يقرأ وهو بحضرته حتى تصور في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ... ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها ، ناقداً شريفها من خسيسها ، ثم جاء من صنعة الشعر اللائق بالأمراء » .

وقد فطن ابن خلدون قبل ذلك إلى أن الطريقة المثلى في تعليم اللغة الرائة وكثرة الحفظ والقراءة ، لينطبع لسان المتعلم وفكره على اللغة ، وقرر أن سكان الأمصار أشد إغراقاً في اللحن من سكان البوادي ؛ لأنهم لقنوا أول الأمر لغة ملحونة فاعوجت ألسنتهم واختلطت لغتهم ، فالنحو وحده لا يكفي بل لابد من مخالطة الأعراب والتدرب على محادثتهم لأن اللغة ملكة والملكات لا تكتسب إلا بالتكرار والارتياض والران ، فقد كان العربي يحاكي أهله في نطقهم وتعبيرهم كما يحاكي الطفل أهله في النطق بالمفردات والتراكيب ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : « وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ، ولم يأخذوها عن غيرهم » .

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٣ ،

لغـــة السياسة

للدكتور عبد العزيز برهام

للسياسة لغة تختلف كل الاختلاف عما تواضع عليه الناس. إذ من للهارة السياسية أن تصل إلى أغراضك ولو من طريق ملتو. وقديماً قيل: الغاية تبرر الوسيلة. وأنه ما دام للمائدة آداب وللحفلات آداب، وللزيارات آداب ... فلماذا لا يكون للسياسة آداب كذلك؟ ومن مظاهر آداب السياسة أن تكون لغتها من الرقة والسمو بمكان، بحيث لا تشعر المتحدث إليه بالرغبة في السيطرة عليه أو استغلاله. فلغة «الأمر» قد تسمى بلغة «النصح». وبداهة أن النصيحة لا تقيد المنصوح له برأي الناصح ولا تلزمه الأخذ به؛ فله كامل الحرية إن شاء أخذ وإن شاء يذر؛ ولكن لها عند بعض الساسة معنى آخر. فإذا تفضل عليك ناصح بألا يطرح مشروع كذا في مناقصة ورأيت أنت أن الخير لك ولوطنك في غير ذلك عتب عليك في عدم الأخذ بمشورته عتابا قد يكون مراً، وقد يبلغ درجة اللوم والإحراج والتوعد، وإذا نصحك بكذا وكيت لهوى قد يكون في نفسه ولم تتابعه في رأيه تململ واستاء، لأن «النصح» على لسانه نصح من «نوع خاص».

ولقد يتطوع لزيارتك زائر كريم، ويتحدث إليك في أمور يكثر الجدل فيها، وتتناقلها الألسن، ثم يبدي لك في أدب جم بأن «من رأيه» أو «من رأي حكومته» أن تحل العقدة بكذا وكذا، ثم يتركك وقد فهم كل منكما ما انطوت عليه سريرة الآخر، وهو في سعيه مشكور شكر الناصح المخلص. وإذا المشروع يطوى، والجو يصفو، والنفوس تهدأ، ويعود الأمن كما بدأ، وتصفق الأيدي للحل السعيد.

وقد يكفي مجرد «إظهار الضجر وعدم الرضا» لإيقاف المتحرك وتحريك الساكن. فإذا لم يُظهر بعض الدوائر المالية ارتياحا إلى أن تكون اللغة العربية هي لغة وطنها؛ وإذا ارتأت دور الحياة في استخدام هذه اللغة فيما تعرض من أشرطة حرجا عليها فمعناه بلغة السياسة: قنوعا بما رضي الدخيل بمنحك إياه، وشكراً له على تفضله.

«والمركز الممتاز» في عرف الساسة الطالبين له هو صنيع يؤدي إلى من يطلب منه منحه: وكيف لا والدافع إليه شدة الحدب على المهيض الجناح، والحرص على المحافظة عليه؛ فالجيش

ولهذا رأى (فتريتو) زعيم التربية الأدبية في إيطاليا أن أنجع حيلة لتعليم اللغة اللاتينية للأطفال أن يجعلها لغة المحادثة منذ الصغر يتفاهمون بها، ويتحدثون مع أساتذهم، على أنه عنى بتجويد نطقهم، وجودة إلقائهم، وتمثيلهم للمعاني.

ولهذا أيضاً كانت عادة العرب ولا سيما الخلفاء أن يرسلوا أولادهم إلى البادية لتنشئتهم على الفصاحة فيما ينشئون عليه.

فليس بدعا إذن أن يتعلم سبنسر اللغة الإنجليزية بدون قواعد.

وليس مستحيلا ولا عسيرا في كثير أو قليل أن يتعلم أحد اللغة العربية أيضاً بدون قواعد، فقد كان هذا يحدث فعلا، وقد دعا إلى انتهاجه بعض المربين كابن خلدون. ليس الصواب إذن في إلغاء النحو، إنما الصواب في تبسيطه وتيسيره، وأن نتوخى سلامة التعبير فيما يسمعه التلميذ ويقرؤه، وأن نكثر من تمرينه وتدريبه.

وبعد فالمدارس المصرية تعلم من النحو نتفاً ضرورية لا غنى عنها في استقامة الأسلوب وفهم المعاني، وشتان بين عهد درس فيه الأستاذ بعض النحو دراسة نظرية جافة مملة وبين تدريس النحو في هذا العهد تدريساً نظرياً عملياً مشفوعا بالتطبيقات.

ثم لماذا يحرص الفرنسيون مثلا على أن يعلموا الدارسين للفهم من أبنائهم ومن غيرهم قواعد لغتهم، وهي أحياناً أكثر تشعبا من قواعد اللغة العربية مع رغبتهم في نشرها وسيادتها وتيسير تعلمها على الراغبين؟

وإذا كان الإعراب قد كاد يكون خصيصة للغة العربية وحدها بعد أن قل في الألمانية فإن الوسيلة الوحيدة لتيسيره ليست إلغاءه بالتسكين، ولا التقوض في نطق الحركات كيفما جرى بها اللسان، وإنما بكثرة القراءة والمران، والتدرب على القواعد الموضوعة لهذا اللسان.

أحمد محمد الحوفي
المدرس بالسعيدية الثانوية

(يتبع)

السخيل الذى يحتل أرضه ليس له من مأرب إلا رد المعتدين عنه ، والثقافة التى تفرض عليه إنما يراد بها رفع مستواه العلمى والخلقى ، ومدارس التبشير ليست إلا لهدايته سواء السبيل ... ولكنه فى الواقع والحقيقة انتقاص شائن من حرية من يسلم به ، واعتداء على كرامته واستقلاله ، واعتراف منه بأنه ليس لهذا الاستقلال أهلا

ومن غرائب الصدف أن لغة السياسة من نصائع مساة ، وآراء مبذولة ، وامتيازات مطلوبة ، لا تتخذ هذا المعنى « الرفيع » الخاص إلا إذا جرت على لسان قوى وتحدث بها إلى ضعيف أو إلى من يظن فيـــه الضعف . فالدول الكبرى فى مؤتمر (سان فرنسيسكو) تنصح عملياً للدول الصغرى بأن تقلل من شطحاتها وبأن تتعلم الطاعة وتستسلم صاغرة لما يراد بها ، ولكن إذا ما جد خلاف بين بعضها هى وبين بعض كانت لغة التوفيق ذات معان أخر وذات أسلوب آخر .

والسياسى الماهر هو الذى يقف من خصمه موقف مفسر الأحلام الذى استدعاه أحد الملوك ليفسر له حلماً أفزعه . وعلم المفسر أن قد سبقه فى هذا المضمار آخرون قربت المقصلة آخرتهم ؛ لأنهم أخبروا الملك أن جميع أفراد أسرته سيموتون قبله وسيموت هو بعد ذلك . فلما أحضره الملك بين يديه وسأله عن تعبير رؤياه أجابه : ستكون أطول أفراد أسرتك عمرا .

و (الدبلوماسى) البارع هو الذى لا يضع السيف فى موضع الندى ، والذى يصل بمسول ألفاظه إلى ما لم تصل إليه القنابل الطائرة .

لما أخفقت الحملة الفرنسية على (مصر) وخشى (نابليون) أن يكون فى رحيل جنوده عن (وادى النيل) ما يذهب بالأثر الثقافى والعلمى الذى تركته بحث عن رجل يمثل (فرنسا) فى (مصر) وتكون رسالته « أن يحافظ على النفوذ الفرنسى رغم الهزيمة ، وأن يؤسس بالطرق (الدبلوماسية) ما عجزت الأسلحة عن تشييده » فوقع اختياره على (متيو دليسبس) Mathieu de Lesseps . وكانت وصية (تاليران) Talleyrand له وهو يودعه : « اتخذ لنفسك صديقاً : رجلا من بين خصومنا ، وسيكون فى صداقتك له ما يجعل منه واحداً منا » — وكلنا يذكر ما كان لصداقة هذا (الدبلوماسى) لمحمد على وبنيه من الأثر الكبير فى نجاح مشروع فتح (قناة السويس) .

ولقد أدخل القرن العشرون فى معجم السياسة كثيراً من الألفاظ التى غيرت من مدلولها ، وأضاف مؤتمر (سان فرنسيسكو) إليه مصطلحات جديدة . فبعد أن كنا لا نسمع إلا ألفاظ الاستعمار والانتداب والحماية ... أصبحنا نسمع كذلك ألفاظ الوصاية الفردية والوصاية الدولية ... ومن يدرى فربما أضيفت إليه فى فى المستقبل صفحات .

والحق أن الغاية من كل هذا واحدة : إخضاع الضعيف لسلطان القوى ، شأنه فى ذلك شأن الذئب والحمل الذى قيل إنه كان يعكر عليه الماء . وسواء لدى القوى أطلب منه الضعيف الوصاية عليه أم لم يطلبها ، فهو فى الحالين أهل لهذه الوصاية . ومن حق القوى أن يأخذ بيده حتى يصل به إلى درجة البلوغ الإنسانى ليستحق بذلك أن يكون عضواً فى جماعة الإنسانية .

ولو أنك سألت (عصبة الأمم) لماذا قررت (وضع سورية ولبنان) تحت الانتداب الفرنسى، لأجابتك فى كثير من البساطة ، لتساعدها على النهوض والاستقلال بأنفسهما ، ولتصل بهما إلى درجة من الرقى والحضارة تجعلهما أهلا لعضوية هذه العصبة . ولكنك لو سألت اليوم (فرنسا) لماذا لا تترك هذه البلاد بعد أن أدت فيها رسالتها (ما دامت الرسالة لم تكن الغاية منها إلا مصلحة الشعب المغلوب على أمره) أجابتك ، وعلى شفتيها ابتسامة : والمنشئات الحربية ، والمواقع (الاستراتيجية) والمدارس والمستشفيات والكنائس التى أسستاها ... ؟ أتريدنا على أن نترك كل هذا دون عوض وأن ننصرف كما قدمنا ؟ ولماذا إذن كانت كل هذه الجهود التى بذلنا قراب عشرين عاما ؟ وكيف يجرؤ الشعب الذى امتصصنا دمه وأذقناه الذل والهوان ، وحاولنا وضع بذور التفرقة بين وحداته على إنكار ما أسدينا إليه من صنيع ؟

قلت ما أحكم قول شاعر العربة :

وأرضٍ بِت أقرى الوحش زادى
بها ليثوب لى منهن زادُ
فأطعمها ؛ لأجعلها طعامى ورب قطيعة جلب الوِدادُ

عبد العزيز برهام

تسوية المنازعات الدولية

للأستاذ نقولا الحداد

قرأنا بالأمس النص الرسمي لميثاق السلم والأمن فلم نر فيه الضمانة التامة للسلم والأمن ، على الرغم من بذل كل مجهود في سان فرنسيسكو .

في هذا الميثاق هيئتان كبريان للحرص على الأمن الدولي : الأولى الجمعية العمومية المؤلفة من جميع الأمم المتحدة التي كانت ممثلة في مؤتمر سان فرنسيسكو . والأخرى مجلس الأمن وهو مؤلف من أحد عشر عضواً ، خمسة منهم ذوو كراسي دائمة في المجلس وهم بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وروسيا والصين وفرنسا . والستة الباقون تنتخبهم الجمعية العمومية من سائر الأمم المتحدة الأخرى لمدة سنتين ثم ينتخب غيرهم .

على أن حبل الأمن والسلم في يد هذا المجلس وهو أهم ما قرره المؤتمر ونص عليه في هذا الميثاق . ولذلك نتساءل الآن هل يصون هذا المجلس سلام العالم ؟

كان العيب الأكبر في جمعية الأمم السابقة التي تمخضت بها شروط الصلح بعد الحرب الماضية أنها لم تكن مسلحة لكي يمكنها أن تنفذ قراراتها . ولم يُبَح لها من وسائل التنفيذ سوى وسيلة واحدة وهي التوصية بمقاطعة الدولة المعتدية . ومع ذلك كانت هذه الوسيلة أضعف من الضعف لأن العمدة فيها كانت مروءة الدول أعضاء الجمعية . وليس للدول كما نعلم مروءات ولا ضمائر توجب عليها تنفيذ العهود .

وقد امتُحِنَت جمعية الأمم وضمائر الدول في بعض المواقف فخابت . وكان آخر امتحان لها في قضية اعتداء إيطاليا على الحبشة فحكمت الجمعية بمقاطعة إيطاليا . فما من دولة نفذت هذه المقاطعة ، اللّهم إلاّ انكلترا لأنها كانت في الحقيقة هي لا جمعية الأمم ، خصم إيطاليا ، بل كانت هي وحدها جمعية الأمم وبقية الأمم الأخرى ذيولاً لها . وأما فرنسا فعكست حكم المقاطعة بأن أقرضت إيطاليا حينئذ عشرين مليون جنيه بدل أن تمتنع عن مساعدتها .

هذا كان أمر جمعية الأمم المرحومة . فما كانت إلا قصبة مرضوضة لاحول لها ولا طول ، فما صانت سلاماً ولا حفظت أمناً ولا منعت حرباً . فهل مجلس الأمن الذي وُلِد بالأمس أكثر طاقةً وأفعل صولةً منها في حفظ السلام ؟ كان عيب جمعية الأمم المغفور لها أنها كانت عزلاء من السلاح . فهل مجلس الأمن الجديد مولود مسلحاً ؟

يستفاد من الفصل السادس ، فصل تسوية المنازعات ، من مادة ٣٦ إلى مادة ٥٥ ، أن مجلس الأمن يبذل كل مجهود لفض النزاع بين الدولتين المختصمتين بالطرق السلمية . وما عهدنا نزاعاً انفض بالطرق السلمية إلاّ نادراً جدّاً بين دولتين متعادلتين قوة وسلاحاً . وأما إذا كانت إحداهما أضعف من الأخرى فلا يجدي إظهار الحق ولا محكمة العدل جدوى في التسوية بينهما سلمياً . فإما أن تستسلم الضعيفة مغلوبة على أمرها مغبونة ، أو أنها تدافع عن حقها مستنصرة بدولة أخرى ذات مصلحة .

فهل لمجلس الأمن المحبوب قوة حربية توقف الدولة المعتدية عن حدودها وتردها عن عدوانها ؟

المادة ٤٦ تخول مجلس الأمن أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والبريدية والبرقية واللاسلكية الخ ؛ وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المعتدية .

وهب أن بعض الأمم المتحدة امتنعت عن أن تلبي هذا الطلب (كما حدث في مسألة الحبشة إذ لم تقاطع أي دولة إيطاليا) فما الذي يرغمها على تلبية الطلب ، أو توقيعها على الميثاق ؟ فما كان توقيع المواثيق يوماً من الأيام مقدساً محترماً . ما كان إلا قصاصة ورق .

ولمجلس الأمن أن يقرر استخدام القوة وأن يطلب من الأمم المتحدة تقديم القوات المسلحة وفاء بالالتزامات في مادتي ٤٧ و٤٨ . فإذا نكصت بعض الدول عن تقديم المساعدة الحربية فمن يلزمها

أن تقوم بتعهداتها ؟ وهب أن الدول (أعضاء مجلس الأمن) اختلفت فيما بينها بشأن تنفيذ خطة المجلس أو قراره ثم تحولت الخصومة الصغرى إلى خصومة كبرى بين جانبي الدول فمن يحسم هذا الخلاف ؟

لنفرض مثلا أن رفعت الدولة السورية (وحينما نقول السورية نعني اللبنانية أيضاً) شكوى من فرنسا المنتدبة، ورأى مجلس الأمن أن لابد من استعمال القوة ضد فرنسا لأنها لم تذعن. وهب أيضاً أن بعض الدول تحيزت لفرنسا وأصرّت على هذا التحيز ولم يعد ممكناً صدور قرار من مجلس الأمن، أو أنه صدر قرار يستوجب طلب قوات حربية من الدول لإكراه فرنسا على الإذعان ولم تلب بعض الدول الطلب، أفلا يمكن أن يتحول هذا الخلاف في المجلس إلى خلاف كبير بين الدول ويعرضها لحرب هائلة ؟

قد تقول هذا فرض بعيد الحدوث جداً لأن الدول تعهدت وهي الآن في ظروف وأحوال تدعها تستحي من نكث عهودها. ولكن بعد سنين أو عشرات السنين يسقط برقع الحياء ولا تعود تحترم عهودها. فإذن الفصل السادس من الميثاق لا يضمن السلام «على طول»، أولا يضمنه غداً.

لو كانت نية جميع الدول حسنة وقد خلت من المطامع والمخاوف لكان في إمكانها أن تجعل مجلس الأمن قوة حاسمة لكل خلاف بين الأمم صغيرة وكبيرة.

قد تقول: وكيف ذلك ؟

لو قررت الدول المؤتمرة في سان فرنسيسكو أن تضع كل دولة كبيرة وصغيرة على الفور تحت يد مجلس العدل قوات حربية جوية وبرية وبحرية الخ بحيث يفوق مجموع هذه القوات قوة أعظم دولة — كل دولة تقدم بنسبة طاقتها —. ومجلس الأمن يجعل قواد هذه القوات وضباطها من غير جنسها تفادياً للتمرد، وأن يفرق هذه القوات مختلطة في مراكز رئيسية بحيث تكون مستعدة للعمل بسرعة عند الطلب — لو قرر المؤتمر تسليح مجلس الأمن على هذا النحو ونفذ قراره في الحال، إذ يكون أعضاء المؤتمر في حماستهم وابان شوقهم إلى السلام، لكان مجلس الأمن هذا مجلساً دولياً مسلحاً حقيقة، وكان في إمكانه أن ينفذ قرارات الأكثرية بلا تردد ولا خوف من الشقاق

ومتى تم للمجلس هذا التسليح العظيم أمكنه أن ينزع سلاح جميع الدول ولا يبقى لها إلا ما هو ضروري لحفظ الأمن الداخلي

على هذا النحو يكون المجلس الدولي مجلس أمن حقيقة، وبه يصان السلام. ولكن ظهر من الميثاق الرسمي للسلم والأمن أن الدول دخلت قاعة المؤتمر وليس في قلوبها صفاء، ولا في ضمائرها نيات طيبة إلى النهاية

لست أتشاءم من مجلس الأمن، هذا الذي تمخض به المؤتمر، فهو خطوة أخرى أفضل جداً من جمعية الأمم المرحومة. وإن شبت حرب ثالثة عظمى لا سمح الله بعد عجز مجلس الامن عن تداركها — وإن بقي بعدها مدنية — فسيكون مجلس الأمن القادم بعدها كما وصفته آنفاً.

وإلى الملتقى.

نقولا الحداد

نظرة

أومن بالانسان

للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

نظرة جديدة إلى الكون من خلال نظرة جديدة إلى الإنسان وهتاف من سبحات الفكر وأعماق الضمير لبناء الحضارة والسلام العالمي على عقيدة يوحيها التأمل في أسرار الإنسان تحت ضغط ما أصابه من وقائع الطغيان والشجن والانتكاس التي جلبها عليه كفره بالإنسانية الواحدة إزاء الطبيعة الواحدة.

قدم له عميد الفلسفة الإسلامية معالي الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا

الناشر: مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا.

الثمن ٣٠ ثلاثون قرشاً والبريد ٦٣ مليما.

التعليم ووحدة الأمة

الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

— ٦ —

أخيرا استجابت والحمد لله وزارة المعارف لما سبق أن وجهناه إليها في أوقات مختلفة من نداءات متكررة هاتفة بضرورة توحيد المرحلة الأولى من التعليم العام في سبيل إيجاد أساس موحد للثقافة بين أبناء البلد الواحد وفي سبيل محو الفروق بينهم في هذه المرحلة البدائية الضرورية لكل ناشيء . فلقد جاء في الحديث المستفيض الذي أدلى به عن التعليم معالي وزير المعارف لمراسل الأهرام بتاريخ ٥ يونيه سنة ١٩٤٥ بعد الكلام عن المشاكل التعليمة الوقتية وبصدد الكلام عن المشاكل الأصيلة ما يأتي : أن في مقدمتها (أي المشاكل الأصيلة) مشكلة التعليم الإلزامي ، ففي مصر مايقرب من ثلاثة ملايين من الأطفال في سن التعليم الإلزامي لا يتلقى التعليم منهم الآن فعلا إلا أقل من مليون طفل . وهذا فضلا عن أن التعليم الذي يتلقونه في المدارس الإلزامية تعليم يجمع الرأي على أنه فاشل . لذلك كان واجبنا الأول العمل على تعميم المرحلة الأولى من التعليم بأسرع ما يمكن . وليس هناك أي مبرر لتعدد أنواع التعليم في تلك المرحلة من إلزامي وأولي وابتدائي فهذا نظام عتيق مناف للديمقراطية عدلت عنه جميع الأمم الأخرى الراقية وانتهت إلى توحيد المرحلة الأولى لجميع الأطفال . وبعد كلام آخر عن المجانية في التعليم الابتدائي إختتم معاليه كلامه في هذا الموضوع بالتنويه بقوله : « لذلك تتجه سياستي إلى العمل على توحيد التعليم الإلزامي والأولي والابتدائي في مدرسة واحدة مشتركة تأتي بعدها المراحل الدراسية الراقية لكل طفل يظهر استعداداً لها . ويلي ذلك مرحلة تدعى مرحلة التعليم المتوسط ثم مرحلة التعليم الثانوي . وكل هذه المراحل لا تتجاوز ثلاث عشرة سنة » .

وإنه لاتجاه جميل جداً بل اتجاه ديموقراطي مستقيم أن تتوحد المرحلة الأولى في التعليم الإلزامي والأولي والابتدائي وتنضم جميعها في مدرسة واحدة لتتكون منها المرحلة البدائية في التعليم؛ غير أنا نرجو أن تتوحد هذه المرحلة توحيداً لا يمس ثقافة الناشيء ولا ينتقص منها شيئاً عن طريق إقلال مدة التعليم فيها . إذ أن التنظيم الجديد يستدعي إيجاد مرحلة وسطى بين التعليمين الابتدائي والثانوي الحاليين ويستدعي جعل مدة التعليم في المرحلة الأولى الجديدة أربع سنوات فقط ، مع أن مدة هذه المرحلة كانت عندنا سبع سنوات في رياض الأطفال مع التعليم الابتدائي الحالي وست سنوات في التعليم الإلزامي الحالي الذي نشكو قلة فائدته ونسيان التلاميذ لما يتعلمونه فيه بعد الانتهاء منه ، أو بقول أعم نشكو فشله كما جاء في تصريح معالي الوزير آنفا . ولذا فأنا نرى أن الناشيء على النظام المقترح لا يمكن أن يستفيد فائدة معقولة من المرحلة الأولى الجديدة إلا إذا تابع دراسته في المرحلة الثانية كلها وليس عندنا ما يلزمه بذلك . وفي هذا ما فيه من فشل المرحلة الأولى إذا اقتصر الطفل عليها فقط . وكثير جدا أولئك الأطفال على ما نعتقد الذين ستضطر الظروف أهليهم إلى الاقتصار على هذه المرحلة فقط دون السير في المرحلة الوسطى .

إن هذا النظام المقترح لم ينفذ في انجلترا إلا حديثاً بعد تطورات كثيرة في نظم التعليم وبعد أن محيت منها الأمية وبعد أن استعدت له البلاد بالمعلمين اللازمين وبالأبنية الضرورية للمدارس ، وبعد نقاش وجدل وأخذ ورد كثير في لجان مختلفة ، ثم لجنة هادو إلى لجنة أسين إلى لجان أخرى . وكانت بعض المدارس قبل تنفيذ هذا النظام في انجلترا تجمع بين الأطفال والمراهقين وتحتم على الطفل أن يتابع التعليم فيها من الطفولة إلى المراهقة . ولذا فأن الكثيرين من رجال التعليم عندنا يرون أن الأخذ بهذا النظام اليوم يعد طفرة غير ملائمة ، وربما كان ضرره بالتعليم أكثر من نفعه خصوصاً أنه يتطلب الآن زيادة كبيرة في أمكنة المدارس وفي عدد المعلمين اللازمين بما لا يقل عن الثلث ، لأن فيه زيادة مرحلة بين مرحلتين وهي زيادة ضخمة لا نطيقها الآن خصوصاً بعد التجربة التي قاستها البلاد على حساب الثقافة العامة في تنفيذ مجانية

العام المنصرم، وقد لمس ذلك معالي الوزير بنفسه وصدر به تصريحاته عن المشاكل الوقتية في التعليم فقال حفظه الله: « إن معظمها ناشيء من الخطة التي سارت عليها الوزارة في السنوات الأخيرة من إرغام المدارس على قبول عدد من التلاميذ يزيد كثيرا على ما تتسع له وتستطيع تعليمه والإشراف عليه إشرافاً مثمرا من غير عناية بأعداد المباني والكتب والمعدات اللازمة لمواجهة الزيادة في التلاميذ وإعداد المعلمين الصالحين لها . . » ثم ذكر معاليه في سياق حديثه عن مجانية التعليم الابتدائي ما يأتي : « وقد شملت الفوضى امتحانات القبول بالمدارس الابتدائية وإنشاء الفصول إنشاء مرتجلا من غير إعداد المباني ولا الأدوات اللازمة . وا كتظاظ المدارس والفصول اكتظاظاً لا يقل عنه بالمدارس الثانوية ، ونقص المدرسين في المدارس عن العدد اللازم ، واستمرار حركة التنقلات شهوراً بعد بدء الدراسة لمحاولة سد ذلك النقص . » ولذلك فأنا ندعو الله لمعالي الوزير الجليل بالتوفيق ونعينه من أن ينال مشروعه من النقد ما نال غيره ؛ لأن التنفيذ السريع لهذا المشروع الضخم الكبير ربما يجرنا إلى ورطة أكبر من ورطة مجانية التعليم الابتدائي . من أجل ذلك نرجو التريث في الأمر وعرضه على بساط البحث بين رجال التعليم على اختلاف طبقاتهم لتمحيصه والاقتناع به حتى يخلصوا في تنفيذه إذا جد الجد ، كما نأمل أيضاً في معالي الوزير الديموقراطي أن يعرض الأمر على المجلس الأعلى للمعارف الذي نرجو أن يجتمع قريباً وأن يكون في تشكيله مجلساً قومياً ممثلا لجميع الأحزاب حتى يتكون في صف المشروع رأي عام قوي لا تزعزعه العواصف ولا يفكر في إلغائه يوماً ما فيكون نظام التعليم عرضة لانقلابات تنزل به هزات وضربات قد تؤخره لا قدر الله وترجعه أعواماً إلى الوراء .

ثم إنا نرجو بعد أن اقتنع معالي الوزير بفكرة توحيد التعليم في مرحلته الأولى أن نضع تحت نظر معاليه مشروعاً آخر نرى أنه أكثر ملاءمة لحالتنا الراهنة إذ ليس فيه قلب للأوضاع القائمة ونأمل أن يدرس بجانب المشروع الحالي :

ذلك أن يوحد منهج التعليم في المدارس الأولية والإلزامية والابتدائية الحالية على أساس جعل مدة الدراسة فيها ست سنوات كاملة تنتهي في سن الثانية عشرة على أن يكون المنهج خالياً من اللغات الأجنبية التي تبدأ دراستها في مرحلة التعليم الثانوي لمن يستأنف دراسته فيما بعد ذلك ، وأن يخصص نصف وقت الدراسة أو أكثر في جميع مدارس المرحلة الأولى للثقافة العامة المشتركة التي يجب أن تحوي مقداراً معيناً من أسس الثقافة كاللغة والدين والحساب الخ ، ويترك باقي الوقت لدراسة المنطقة المحلية ليكون تحت تصرف الهيئة التعليمية المشرفة على المنطقة تتولى هي وضع المنهج المحلي اللازم له باتفاق المدرسين والنظار والمفتشين . ثم يتفرع التعليم بعد ذلك في المرحلة الثانية إلى فروعه المختلفة بين ثانوي وزراعي وصناعي وتجاري الخ ؛ وأعتقد أن الشطر الأول من هذا المشروع كان قد تقدم باقتراحه أو باقتراح قريب منه على الوزارة بعد دراسته دراسة فنية معهد التربية في سنة ١٩٣٤ عند النظر في تنقيح خطط التعليم ومناهجه .

وإني أسأل الله أن يوفق العاملين إلى ما فيه وحدة الأمة والنهوض بثقافتها ورفع مكانتها بين أمم الأرض جميعاً .

عبد الحميد فهمي مطر

إدارة البلديات — مطافئ

تطرح بلدية المحلة الكبرى مزايدة بيع سيارتي نقل ماركة شيفورليه وتقبل العطاءات بالبلدية المذكورة لغاية ظهر ١٩ / ٧ / ٤٥ وتطلب الشروط منها مجاناً . ٣٧٠٨ .

يا فرنسا . . .

[ادعت فرنسا أنها حامية سوريا ولبنان]

للأستاذ حسن أحمد باكثير

يا فرنسا ! يا بلاداً حاربت حيناً فَتُلِّتْ للجبين
صمدت للغزو أسبوعين ثم استسلمت للمعتدين !
يا بلاداً حررتها قوة الأحلاف من رقٍّ مهين ؟
اسمعي ثم اسمعي سخرية الأقدار مما تصنعين
إنها تضحك نكراء الصدى والجرس جشاء الرنين
إنها تضحك ملء الكون والأزمان مما تدعين

ادعى أنك تبغين لنا خيراً بقتل الآمنين !
ادعى أنك تحمين حمانا بينيك الظافرين !
ادعى ما شئتِ زوراً واذكري إذ سمت خسفاً منذ حين
واذكري إذ عجزت كفاك عن أن تدفعا عنك المنون
واذكري ماذقت من عسف ومن خسف ومن ذل وهون

أتظنين شعوب الضاد كالسنبال قوماً صاغرين ؟
تستبدّين بهم مثل ضحايا الرق في خالي القرون
من ستحمين من العدوان ؟ هل تحمين آساد العرين ؟
ثم ممَّن ؟ أمن الأحلاف ؟ والأحلاف ليسوا ظالمين
أم من الأعداء ؟ والأعداء قد نالوا جزاء المجرمين
نحن لا نبغي حماة فاذهبي واحمي بنيك الباسلين

يا فرنسا ! يا بلاداً حاربت حيناً فُتلِّت للجبين !
يا بلاداً حررتها قوة الأحلاف من رقٍّ مهين !
احذري أن تستفزّي أمة قد أقسمت ألاّ تهون
أمة أمجادها تزداد إشراقاً على مرّ السنين
أمة مقدامة ترنو إلى مستقبل ضاحي الجبين
أمة تحمي حماها بالدم القاني وبالعزم المكين

حسن أحمد باكثير

عرائس محطة الرمل

للأستاذ ادوار حنا سعد

هل طافت أيكارُ الجنه بكؤوس السحر وبالفتنه
أو تلك عرائس أمواج من بحر قد سئمت سجنه ؟
حسن الأملاك ووسوسة الـ خناس وإغواء الجنه
أضداد باتت تعجبني بالرمل وأعجب منهنه

قد خطرت بالشعر الداجي وجدائل صفر الأمواج
وغدائر فرع رفاف فضيٍّ كالماء الساجي
ومزاج منها مختلف درجات ... أحبب بمزاج
قد عُقصت تاجاً أو تركت تهفو بالعطف الرجراج

من كل طروب في خجل أو كل شرود في جذل
الشرق مع الغرب... التقيا في غالي الحسن ومبتذل
وجمال ساج من نَصَف وشباب زاكٍ مكتمل
تاه العشاق بمن صحبوا وبقيت بنسكي للفتل

موسيقى الخطوة رقراقه أغرت بفؤادي أشواقه
وثياب الفتنة قد لمعت غيداء الذيل وخفاقه
ألوان الطيف وأعطار كالزهر تؤلفه باقه
الجسم بها كاسٍ عارٍ يُذكرك التين وأوراقه

غامت عيناي من الطرب كفراش يرقص للهب
مرت ناعمة ما التفتت ورنت فاتنة لم تجب
وأجابت عينا ساحرةٍ قد خف سواك إلى أربي
وهفت لندائي (غانية) فذممت سُراي ومنقلبي

الروح الحيرى ما هدأت والبيض الخرّد ماقنأت ...
تغرى الأحلام وقد سكنت وقلوب الشيب وقد صدأت
سبحانك ربي... كم أبدت عظة الأجساد وكم خبأت
من طين صلصالٍ خلقت وإليك تعود كما بدأت

الاسكندرية

أدوار حنا سعد

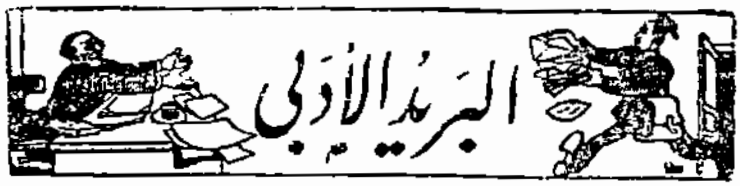

من معالي مصطفى عبد الرازق باشا إلى الدكتور عثمان أمين (*)

صديقي الأستاذ الدكتور عثمان أمين

أول من ترجم للشيخ محمد عبده ، وعنى بنشر آثاره هو السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » . والسيد رشيد رضا هو أول من لقّب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الإمام . وهذا اللقب نفسه ينبئ بالصورة التي أراد أن يرسمها السيد رشيد لشيخه فيما كتب عنه ، وينبئ بالفكرة السائدة في وجهة نظر التلميذ إلى أستاذه .

الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا إمام من أئمة الإسلام ، له في الدين مذهب يقوم أصحابه على روايته وتدوينه كما قام أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهما على ما لأولئك الأئمة من مذاهب .

وإذا كان الشيخ عبده إماماً في الدين ، فالسيد رشيد رضا لاشك صاحبه ومفسر مذهبه ومكمله . وقد بذل منشئ « المنار » — رحمة الله عليه — مجهوداً في هذه الناحية ضخماً حافلاً بالمباحث الدينية والمناقشات الفقهية . وكان لهذا المجهود العظيم أثر غير ضئيل في طلاب العلوم الدينية ومن إليهم ، وفي توجيه الدراسات الشرعية في بلاد الإسلام المختلفة .

ثم نهض بعض الكتاب والباحثين لدراسات تتصل بالشيخ محمد عبده وآثاره من غير الناحية التي كان السيد رشيد يقصر نظره عليها ، وشارك في ذلك طائفة من المستشرقين ، لكن هذه الدراسات لم تعدُ في جملتها أن تكون محاولات متفرقة وأن يكون حظ الأدب فيها أكبر من حظ التعمق في البحث ، والاستقصاء في المراجع الآخذة في الازدياد .

* * *

ولقد رأيتك تتخذ من الأستاذ الإمام موضوع دراسة تحفز لها كل همتك ، وتقبل عليها بكل قلبك ، وشهدت بعض عنائك في تتبع المراجع وتمحيص النصوص ، واستقراء الآثار ، وحسن الانتفاع بذلك كله في الاستنتاج والحكم .

ثم قرأت رسالتك لما أتممتها ، وكنت حاضر مناقشتها حين تقدمت بها لنيل الدكتوراه . فكنت من أشد الناس سروراً بك وإعجاباً بمصنفك الممتاز الذي يبرز صورة الشيخ عبده صادقة ناطقة ، ويحيط بكل الجوانب من نشاطه الإصلاحي المتراحي الأطراف ، ويعرض أنظاره الفلسفية في اتساق ووضوح وحسن طريقة . وإن كتابك ليسد ثغرة في الدراسات المتصلة بالشيخ عبده ، وفي الدراسات المتصلة بتاريخ نهضتنا الفكرية والاجتماعية الحديثة من ناحية أثر الشيخ عبده فيها .

* * *

مضى أربعون عاماً إلا قليلاً على وفاة الأستاذ الإمام ، فكتابك الطيب تحية الجيل الجديد من العلماء لمعلم الجيل القديم . وهي تحية كريمة تتأرج بالحب والوفاء . وأي شيء في الدنيا أكرم من الحب والوفاء .

شكر الله لك وحياك .

مصطفى عبد الرازق

(*) بمناسبة ظهور رسالته عن الامام عبده .

١ — رفقاً بنا أيها التجار

بعد انهيار الميدان الأوربي أخذ التجار يفتنون في الإعلان عن بضاعتهم ورخص أثمانها ، ولكنا وجدنا أنفسنا معهم كما قيل عن « أبي معشر » : « تقرأ فتفرح وتجرّب فتحزن » :

قسا تجّارُنا حتى حسبنا قلوبهمو حديداً أو حجاره !
إذا قلنا لهم : عطفاً علينا فإنا إخوة ، لعنوا التجاره !
وصاحوا : الحرب ! ويح الحرب إنّا
جنينا دونكم منها الخساره !
وما صدقوا ، فإن الحرب فاءت عليهم بالنُّضار وبالنَّضاره
عذيري منهمو شبعوا وجعنا وبعض الحلو يُدرك بالمراره
إذا حل الوباء بأرض قوم فزف إلى الحنوطي[1] البشاره
سلوا الصابون كيف غدا نسيهم يباع كأنه مسك العطاره ؟ !
عباد الله خافوا الله فينا أنشكو الريأم نشكو القذاره

٢ — البرد

ساق العلامة المحقق « النشاشيبي » في العدد ٦٢٣ من الرسالة

(١) الحانوتي .

القراء البيتين الآتيين فى ثنايا احتجاجه لفتح راء « البرد » .

ومليح إذا النحاة رأوه ... فضلوه على «بديع الزمان»
وضاب عن «المبرد» يروى ... ونهود تروى عن «الرمانى»

وقد قال : إنهما لشاعر لا يتذكر الآن اسمه .

والبيتان « لابن الوردى » كما جاء فى كتاب تزيين الأسواق للشيخ داود الأنطاكى .

ومما ينتظم فى سلك ما أتحفنا به الأستاذ الكبير من الطرائف عن هذا الإسم قول أبى الحسين الجزار :

حمت خدها والثغر عن هائم شج ... له أمل فى مورد ، ومورد
وكم هام قلبى لا وتشاف رضا بها ... فأعرض عن تفصيل نحو المبرد

وقال آخر :

ثغر ، وخد ، فجل رب ... بمبدع الحسن قد تفرد
فذا عن « الواقدى » يروى ... وذاك يروى عن « المبرد »

على الجندى

١ — أهل السنة وأهل الحديث

تعليقاً على ما جاء فى هذا الموضوع فى عدد « الرسالة » ٦٢٦ أنقل كلمة من كتاب (كشف الكربة لابن رجب) : قال الأوزاعى فى قوله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) . أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى منهم فى البلد إلا رجل واحد . وكان الحسن يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس ، وعن سفيان الثورى قال : استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء .

ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة طريقة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات . ولهذا كان الفضيل بن عياض يقول : أهل السنة من عرف ما يدخل فى بطنه من حلال ...

ثم صار فى عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم السنة عبارة عما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكذلك فى مسائل القدر وفضائل الصحابة ، وصنفوا فى هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة . انتهى ما قاله الحافظ ابن رجب الحنبلى .

٢ — قبرس

ورد فى عدد «الرسالة» ٦٢١ (قبرص) بالصاد ، والصواب (قبرس) بالسين على ما فى القاموس المحيط ، ومعجم البلدان وغيرهما ، وما كنت لأنبه عليها لو كانت فى غير مقال العلامة النشاشيبى ، ولعلها من خطأ الطبع .

محمد محسن الحبيشى

فى مقالى عن أحمد محرم

وقع خطأ مطبعى وسهو فى كلمتى عن المرحوم الشاعر أحمد محرم ونورد هنا صحتهما رجاء التنبه للخطأ المقابل لها :

« فى يوم الأربعاء ١٣ يونيو ١٩٤٥ م بمدينة دمنهور توفى الشاعر » وبعد ذلك بسبعة سطور :

« وانتقل به والداه وهما من أصل شركسى إلى حوش عيسى وهى إحدى القرى الكبيرة التابعة لمركز أبى المطامير » .

هذا وقد وردت إلىّ بعض الرسائل من أفاضل القراء تفيض ألماً للفقيد وتسألنى مزيداً من التفاصيل عن حياة الشاعر . وعن مدى للبؤس والإهمال الذى لقيه فى حياته . وإنى أشكر لهم ذلك الإحساس النبيل ، وأرجو أن أكون عند رغبة أصدقاء الشاعر قريباً بنشرى دراسة كاملة عنه .

كما قد علمت أن بعض أصدقاء الشاعر فى دمنهور — وما أقلهم فى ذلك البلد — يفكرون فى إقامة حفلة تأبين له وإنى إذ أحيى فيهم ذلك الوفاء أرجو أن لا يقف الأمر عند الرثاء ...

(دمنهور) عبد الحفيظ نصار

حفلة تأبين

ستقام حفلة تأبين للمغفور له الأستاذ الشاعر أحمد محرم بدار سينما بلدية دمنهور من الساعة الرابعة إلى السادسة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ يولية سنة ١٩٤٥

فعلى حضرات الذين يودون إلقاء كلمات فى هذه الحفلة الاتصال بمندوب اللجنة حضرة عبد الجواد أفندى غزال بمدرسة التعاون الإنسانى بدمنهور

أقصوصتان لتشيكوف

١ – ابتهـــاج

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسى

ما كادت الساعة تشرف على الثانية عشرة مساء ، حتى دلف ميتيا كلدروف إلى داره ، أشعث الشعر ، منفعل الوجه ، مضطرب النفس . فهرع إليه والداه وكانا على وشك النوم ، وكذلك شقيقته وكانت قد أتت على الصفحة الأخيرة من إحدى القصص . أما إخوته التلاميذ فأغرقوا فى النوم

وصاح والداه فى دهش :

— من أين أقبلت ! ما ذا دهاك ؟ !

— لا تسألانى ... لم أكن أتوقعها ... إنها المستحيل بغير شك ... !

وعجزت ساقاه عن حمله — لما غمره من السعادة — فتهالك على أحد المقاعد ضاحكا مردداً :

— إنها للمستحيل ! ... انظروا ، فأنتم لا تتصورون مبلغ ذلك ! تحفت إليه أخته — وقد أحاطت نفسها بدثار — واستيقظ الأطفال على صدى هذه الضجة .

— ما الذى حدث ؟ إنك تبدو فى غير طبيعتك !

— ذلك لأنى لا أكاد أتمالك نفسى من الابتهاج ، ألا تعلمين أن روسيا بأجمعها تعرفنى الآن ؟ تعرف ذلك الكاتب المسجل دمترى كلدروف ؟

وعاد ميتيا يهرول فى غرف المنزل من جديد ، ثم لم يلبث أن أدركه الكلل والعناء فتهالك على المقعد ثانية ، وشك الجميع فى أنه قد أصيب بلوثة فى عقله ، فصاح ميتيا فى سخرية :

— أنتم تعيشون هنا كالوحوش ، لا تدركون مايدورحولكم لأنكم لا تعيرون اهتماماً ما ينشر فى الصحف من الأخبار الهامة ، إن الصحف تذيع ما يطرأ من الحوادث الخطيرة ، فلا تبقى خافية على الناس ... يا إلهى ، كم أنا سعيد ... ألا تدرون ؟ لقد نشرت الصحف اسمى كما تنشر أسماء العظماء المشهورين !

فهرع الأخوة نحو أخيهم وقال الوالد وقد علا وجهه شىء من الشحوب :

— ما ذا تعنى ؟ أين ذلك ؟

— ما ذا أعنى ! لقد نُشر اسمى فى الصحف وعرفتنى الآن روسيا بأجمعها ... انظروا ...

وجذب ميتيا من جيبه نسخة من إحدى الصحف وناولها والده وأومأ إلى فقرة تحتها علامة زرقاء واضحة

— هلا قرأتها ؟

فثبت الأب نظارته أمام عينيه ، أما الأم ، ففغرت فمها وقد ارتسم عليه شىء من البله ، وراحت تتمتم فى صوت خفيض ، وارتفع بعد هنيهة صوت الوالد وهو يتلو الفقرة :

« فى الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٩ ديسمبر ، بينما كان كاتب مسجل يدعى دمترى كلدروف ... »

فقاطع ميتيا والده قائلا :

— أتممتم ؟ استمر

« .. بينما كان كاتب مسجل يدعى دمترى كلدروف يغادر إحدى حانات الخمر فى حى « كوزهين » بمقاطعة « بورونيا » وهو فى حالة سكر »

— إنه أنا يا والدى ، وكان معى سيمون نتروفتش ، إنهم يصفون الحادث أروع وصف ... انصتوا ... استمر

« فى حالة سكر ، تعثر وهوى تحت حصان عربة للثلج ، يقودها رجل ريفى يدعى « إيفان دروتوف » من قرية « دريكينو » بإقليم « يونفسكى » ، فهاج الحصان ووطىء كلدروف ، ومرت العربة فوقه وانقلبت بالقرب من تاجر من موسكو يعرف « بستيبان لكوف » ، فتحطم ما كان بها من الثلج على قارعة الطريق ، واستطاع نفر من الناس أن يقبضوا على زمام الحصان الجامح ، وحمل كلدروف فى غيبوبته إلى مركز الشرطة حيث فحصه الطبيب

٢ – فى المقـــبرة . . .

بقلم الأديب فيصل عبد الله

« الريح شرعت تهب ، والكون قد غشيه الظلام ، أفما آن أن نعود إلى بيوتنا ؟ »

لقد هبت الريح تعصف بأوراق الشجر الصفراء ، وانثال علينا من السماء هاطل من البرد ، فانزلق قدم أحدنا وكاد أن يهوى على الأرض الموحلة لولا أن تدارك نفسه فأهوى بيده على صليب أغبر كبير كى يتقى به السقوط ، ثم راح بعد ذلك يقرأ ما كتب عليه:

« إيغورغوريازنورو كوف المشاور الخاص والفارس» .. إننى لأعرف هذا الرجل ، كان كلفاً بزوجه ويتقلد وسام ستانسلاف ولا يزعج نفسه بقراءة شيء ، أما ذوقه فكان جميلا ، إنها لحياة لا يأسى امرؤ على أنه حيها ، ولطالما جال فى خاطر الناس أن لم تكن بمثل هذا حاجة إلى أن يموت . ولكن للأسف ، فإن حادثاً أليماً كان فى انتظاره ، فلقد خر المسكين صريع حبه للمعرفة ، إذ بينا كان ذات يوم يختلس النظر من خصاص باب إذ صدم الباب رأسه بعنف فأفقده الوعى ثم ... مات . تحت هذا الصليب يرقد

- وكانت الإصابة التى أصابته فى مؤخر رأسه ... »

وعاد ميتيا يقاطع والده :

— لقد كانت من نوتاً فى العربة ... أتم الباقى ...

« ... التى أصابته فى مؤخر رأسه لم تكن بالخطيرة ، وقد كتب تقرير عن الحادث ، وأسعف الجريح بالمساعدة الطبية اللازمة»

وأخبرونى أنه يجب أن ينظف موضع الإصابة بالماء البارد ... أصدقتم الآن ؟ إن روسيا جلها تعرفنى ، أنا ديمترى كلدروف ناولنيها يا أبتاه!

والتقط ميتيا الصحيفة من والده وطواها ، ودسها فى جيبه ، وراح يقول :

— سأنطلق الآن إلى أصحابى ومعارفى لأنبئهم بأن ديمترى كلدروف قد ذاع صيته فى روسيا... نعم سأريهم الصحيفة . وداعاً

وارتدى ديمترى قبعته الحمراء ... وهرول إلى الطريق وملء جوانحه الزهو والابتهاج ...

مصطفى جميل مرسى

إنسان أبغض الشعر منذ المهد ، وكأنهم يسخرون منه إذ ملأوا النصب كله بالشعر ... ها قد أقبل بعض الناس ! »

أقبل نحونا رجل بمعطف بال ووجه شاحب حليق ، يتأبط قنينة من الفودكا ، وقد برزت من جيبه رزمة من شرائح لحم مقدد ، ثم سألنا بصوت أجش « أين قبر موشكين الممثل ؟ ! » فقدناه إليه ، وكان موشكين هذا قد مات منذ عامين ، ثم سألناه : « أأنت موظف حكومى ؟ » فأجابنا : « كلا إنما أنا ممثل ، إن المرء لا يستطيع فى هذه الأيام أن يميز ممثلا من موظف حكومى ، ولعلكم لاحظتم ذلك . إنه لشيء عجيب وإن لم يكن فيه ثمة حط من قدر الموظفين »

لقد كان عسيراً أن يجد المرء قبر موشكين ، فلقد علته أعشاب فتبدى مما كسبه أبعد ما يكون عن المقابر . كان عليه صليب رخيص صغير وماثل ، نما عليه الطحلب وعلق به الثلج ، فلاح قاتماً عتيقاً كتب عليه « الصديق المنسى موشكين » ، ولقد أزال الزمن حرفين من النصب وأصلح ضجعة الرجل . ولقد تمهد الممثل وجثا حتى مست ركبتاه الأرض الموحلة ، ثم قال : «لقد اكتب الممثلون والصحفيون بمال ليقيموا به نصباً له ، ثم شربوه ، يالهم من صبية أبرار! »

— وماذا تقصد بقولك « شربوه » ؟

— ذلك جد بسيط ، لقد جمعوا المال ، وخطوا على الورق القوائم ، ثم شربوا المال . إننى لا أقول ذلك لألحوهم على ما فعلوا ولكنه الواقع. نخب صحتكم يا سادتى ، نخب صحتكم ونخب ذكراه الخالدة . ليس ثمة صحة تنال من الأفراط فى الخمر ، والذاكرة الحافظة الداثعة أمر مؤلم ... ألا فلنرجو من الله ذاكرة لا تعيش فيها الأحداث والرؤى ، أما الذاكرة الواعية ...

— حسناً ... إن هذا لهو الحق ، لقد كان موشكين رجلا يعرفه الكل ، ولكنه الآن منسى ، نسيه أولئك الذين أحبوه ، ويذكره أولئك الذين مسهم منه الضر والأذى ويخشهم أقدارهم أما أنا فلن أنساه ، كلا ، لن أنساه ، فلم يصبنى منه غير الضر والخسران ، ولست أحبه

ثم زفر الممثل فسألناه : وأى أذى نالك منه ؟ فبان على وجهه ما كان يكابد من جراح فى قلبه وقال : « إنه لأذى بليغ ، لقد كان خبيثاً وسارقاً ، ألا فلتسكن روحه ولتهدأ... لقد صرت

شعر الطبيعة في الأدب العربي

[كتاب للدكتور سيد نوفل]

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

أظهرت مكتبة الخانجي بمصر كتاب شعر الطبيعة في الأدب العربي للدكتور الفاضل والعالم الأديب سيد نوفل ، وهو الرسالة التي نال بها درجة الدكتوراه برتبة جيد جداً من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٤م .

وقد كان الأدب العربي في حاجة إلى هذا الكتاب الذي عني بتاريخ شعر الطبيعة منذ ظهوره في شعر امرئ القيس كفن قائم بذاته من فنون الشعر ، متأثراً بالبيئة التي ظهر فيها امرؤ القيس ، معبراً في وصفه لها عن شعور صادق يأثرها في نفس الشاعر ، وحب لها يصل إلى درجة التدله والفناء فيها ، ويجعل ذلك النوع من الشعر هو الغرض الأهم من القصيد ، وما عداه من الأغراض كالنسيب يؤخذ على أنه وسيلة له ، وكان مظهره في الوقوف على الأطلال ووصفها والبكاء عليها ، ووصف مشاهد الصحراء العربية من نوق وأفراس وجبال ورياح وسحب ورعود وبروق وما إلى ذلك من مشاهدها ، وهذا هو الدور الأول لشعر الطبيعة في الأدب العربي .

ويأتي بعده الدور الثاني ، وهو دور التقليد في شعر الرقش ومن سلك طريقته ، وفي شعر أوس بن حجر ومن سلك طريقته ، وفي شعر طرفة ومن إليه من بعض الشعراء الذين تحرروا من قيود التقليد بعض التحرر ، وفي هذا الدور حذا أولئك الشعراء في وصف الطبيعة في شعرهم حذو امرئ القيس ، ولكنهم جعلوه وسيلة لغيره من الأغراض ، لأن وصف الطبيعة لم يكن يعنيهم في الشعر كامرئ القيس ، وإنما كان يعنيهم غرض المدح وما إليه من الأغراض التي دعاهم إليها التكسب بالشعر .

ثم يأتي بعد ذلك الدور الثالث ، وهو دور الجمود في صدر الإسلام ، وعهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بني أمية ، لأن شعراء هذه العهود جمدوا فيها على التراث الجاهلي في وصف الأطلال وما إليها من المشاهد البدوية ، ولم يؤثر فيهم ذلك الانقلاب العظيم الذي أحدثه الإسلام في تاريخهم ، ونقلوا به من أمة بدوية إلى أمة حضرية ، وشاهدوا فيه من آثار الممالك المفتوحة ما لم يشاهدوه في باديتهم ، وقد وجههم الإسلام إلى النظر في الطبيعة فلم يتوجهوا ، ولم يجددوا في الشعر ما يلائم ذلك التجديد الديني ، وقد قامت في ذلك الدور حركة للاحياء في رجز العجاج وغيره من الرجاز ، وفي قصيد الراعي وتلميذه ذي الرمة

ممثلا بالإصغاء إليه ، صرت ممثلا بالنظر إليه . لقد أغواني بفنه وأغراني بكبريائه فزين لي أن أهجر الأهل . لقد وعدني بكل شيء ولكنه لم يهبني غير الدموع والأشجان ، غير مصير المثل ونهايته ! لقد خسرت كل شيء ... الشباب ... الوقار ... محبة الله ... ولم أعد أملك فلساً واحداً أعزي النفس به . لقد رث حذائي وبلي ، وتهرأت ثيابي وانتشرت عليها الرقع ، وبدا وجهي كما لو أن كلاباً قد توثبته نهشاً وتمزيقاً ، وامتلأ رأسي بالبالي الرخيص من الفكر ... لقد سلبني إياني ذلك السارق ! على أن ذلك كله ما كان ليبلغ مني مبلغه هذا لو كان لدي شبه ذكاء أتعزى به ، ولكنني قد خسرت كل شيء ، كل شيء للاشيء . إن المجو لقارس أيها السادة ، أفتأذنون بقطرة فإن لدي ما يكفينا ، فلنشرب ، ولنهدأ روحه ، إنني لا أحبه ، إنه الآن ميت ، ولكنه برغم ذلك كان الوحيد الذي كان لي على وجه الأرض ، لقد كان لي كأصابع اليد ، وهذه آخر مرة أراه فيها ، فلقد أخبرني الأطباء بأنني سأموت قريباً لإدماني الخمر ، ولذلك جئته اليوم لأودعه ، فإن علينا أن نصفح عن أعدائنا !

ولقد تركناه يناجي موشكين ، وسرنا خارجين من المقبرة ، ثم انهال علينا رذاذ بارد ناعم من السماء ، وعلى منحنى الطريق الرئيسي لقينا جنازة يحملها أربعة رجال عليهم أنطقة بيض من القطن ، وقد اتسخت نعالهم وناءت بحمل من ورق الشجر علق بها ، كانوا يحملون كفناً رمادياً ، وكان الظلام قد عم بالكون يغشيه بسدول منه سوداء رهيبة ، فكانوا يسرعون بعيشهم يتعثرون ويتأرجحون ... لم تمض علينا غير ساعتين مذ شرعنا نجول هنا وهذه ثالث جنازة يأتون بها ، ألا فلنعد إلى بيوتنا ...

القدس

فيصل عبد الله

ثم يأتي بعد ذلك الدور الرابع ، وهو دور الانتقال فى شعر أبي نواس وأبي تمام وابن الرومى والبحترى وابن المعتز وقد امتاز هذا الدور بالمنازعات التي قامت فيه بين القديم والجديد ، وثورة أبي نواس على الجمود فى الشعر على وصف الطلول ، والوقوف على الدِّمَن ، وما إلى ذلك مما لا يتأثر به الشاعر فى حاضره ، ولا يحيط به فى بيئته ، وكان لذلك أثره فيما أخذ به هو وغيره من وصف مشاهد الحضارة العباسية ، فى قصورها ومجالس لهوها ، وما إلى ذلك مما جد فيها ، ولكن الشعراء كانوا يترددون فى ذلك بين القديم والجديد ، ولم يمكنهم أن يتخلصوا فيه كل التخلص من التأثر بالقدماء .

ويأتى بعد ذلك الدور الخامس ، وهو دور النهضة ، وقد انتهى القرن الثالث الهجرى بغلبة الجديد ، فنهض شعر الطبيعة إلى أقصى ما وصل إليه فى الأدب العربى ، وصار له فى كل إقليم طابع يمتاز به ، وكان أرقى ما وصل إليه فى بلاد الأندلس ، فى شعر ابن خفاجة وغيره .

وقد آثرنا أن نلم بهذا التقسيم الذى يدل على مبلغ دقة المؤلف وتمكنه من موضوعه ، لندل به على طريقة دراسته فى كتاب تبلغ صفحاته سبع عشرة وثلثمائة صفحة من القطع المتوسط ، فهى دراسة دقيقة جامعة لهذا الشعر فى عهوده المختلفة ، وعرض حسن لنماذجه فيها ، وتحليل وشرح يدل على قوة إدراك ، وحسن فهم ، وموازنات بين الشعراء فى هذا الباب تدل على مبلغ تفاوتهم فيه ، وتضع كل واحد منهم فى درجته اللائقة به ، ونقد بصير بمواضع النقد ، وتوجيه حسن لمن يأخذ من الشعراء فى هذا الباب .

ثم ماذا بعد هذا كله فى ذلك الكتاب النفيس ؟ هناك دراسة أيضاً لشعر الطبيعة عند الغربيين ، وموازنات بينه وبين شعر الطبيعة فى الأدب العربى ، وحسن توجيه أيضاً إلى ما وصل إليه شعراء الغربيين فى هذا الباب ، لأنهم لم يقتصروا فيه على وصف مظاهر الطبيعة كما اقتصر شعراؤنا ، بل اتسع الأفق عندهم فى نظرتهم إلى الطبيعة ، واتخاذها موضوعاً فكرياً عالياً ، ينتهى بهم إلى أفكار وتصورات سامية ، وفلسفات روحية تدل على كمال تفانيهم فيها ، ولذلك تماذج أيضاً تؤيده ، فجاء الكتاب بكل هذا جامعاً فى بابه ، لا يستغنى عنه أديب فى مكتبته .

عبد المتعال الصعيدى

ديوان الشوق العائد

[للأستاذ على محمود طه]

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

فى كتاب العمدة لابن رشيق : « قال بعض الحذاق : إنه ليس للجودة فى الشعر صفة ، إنما هو يقع فى النفس عند المعنى : كالفرند فى السيف ، والملاحة فى الوجه » .

هذا قول كله صدق وكله حق ، فنحن مهما اجتهدنا فى تعريف غيرنا بنواحى الجودة فى الشعر الجيد فلن نستطيع أن نأتى بصورة صادقة تامة لما نحسه فى نفوسنا من جودة ذلك الشعر .

وهـــذه حالى مع شعر الشاعر على محمود طه ، فإننى لأقرأه فإذا هو يوافق نفسى ، وإذا هو يقع منها موقعاً قلما يكون لغيره من شعر العصر . ولست أدرى مبعث ذلك على وجه التحقيق ، أهى روعة الشعر أم تجاوب الذوق أم كلاهما معاً . وها هو ديوانه الأخير « الشوق العائد » بين عينىّ ، فيا لها من عوالم حافلة بالتهاويل زاخرة بالصور الحية تبتدعها لطافة شعور الشاعر ، وصفاء فكره ، ورقيع ذوقه وبراعة فنه ؛ ولله هذه الصفحات الرائعات من حياة ذلك القلب الذى لا يقرأه قارىء فهو لا يكاد ينسى أمسه بآماله وآلامه حتى يعوده عيد من الشوق جديد : الله لقلوب الشعراء ! وهل كانت يوماً إلا هكذا ؟ وهل تملك إلا أن تلتفت إلى أمسها رضينا أم لم نرض ؟ . ولقد ترقرقت فى عينىّ دمعة حين قرأت قوله :

فقالت : ما حياتك ؟ قلت حلم ... من الأشواق أوثر أن أطيله

ما أروعها حياة ! ولكن يا رحمة للنفس الشاعرة إذا هى لم تجد لطيوف أحلامها الأفقَ الرحيب لتنطلق فيه خفيفة الاجنحة ، فما تكاد تلك الطيوف تصفق بأجنحتها وقد همت بالتحليق حتى تصدمها قيود وسدود تعترض الأفق من هنا وهنا فإذا الأجنحة تتكسر ؛ وإذا الطيوف تختنق من الضيق فتهاوى صريعة مهيضة ، وتستيقظ النفس الشاعرة الحالمة لتواجه الحقيقة ، الحقيقة التى ترى فتصيب ، وتصيب فتقتل . وما هى حياة الشعراء إذا حيل بينهم وبين أحلامهم وأطيافهم ؟ .

ونظرة فى قصيدة « يوم الملتقى » وهى من غرره الاجتماعية تعيد إلى أذهاننا ما تنبأ به المرحوم « الزهاوى »

لشاعرنا من أنه سيحمل بعد شوق لواء الشعر العربي . حقاً ما كان أزكن الزهاوي رحمه الله ؛ أولا فما هذا الشعر الرصين ، وما هذه الديباجة المشرقة ، وما هذه العصا السحرية التي تمس القلوب إذا خاطب الشرق في اجتماع زعمائه لتأليف الجامعة العربية :

فَقُدْ شراعك لا تسلم أزمته ... لغير كفك ، إن الريح هوجاء
ياشرق مجدك إن لم ترس صخرته ... يداك أنت فقد أخلته أهواء
ياشرق حقك إن لم تحم حوزته ... صدور قومك لم تنفذه آراء
والكون ملحمة كبرى جوانبها ... دم ونار وإعصار وظلماء

بلى ، ولئن لم ينزل الشرق هذه الملحمة ، ملحمة الكون الكبرى مزوداً بعدته ليهلكن .

وما تلك الريشة التي تضرب على أشد أوتارنا حساسية حين تستصرخ العصبة بشأن فلسطين فتهزنا هزاً :

أحلها ذهب الشارى وحرمها ... عصر به حرز القوم الأذلاء
حربان أخنتاها أدمعاً ودماً ... تغزو بها مهجة كلى وأحشاء
تطلعت لكم ولهى ، أليس لها ... على يديكم من العلات إبراء

الله فيك يا فلسطين الشهيدة .

ولست هنا بسبيل أن آتي على كل قصيدة في ديوان الشوق العائد ، وليس ما ذكرت هو خير ما في الديوان ، كلا ، فإن قصائد الشاعر تمتاز كلها بالجمال روحاً وجسماً ، فالمعنى الرائع في اللفظ المنتخب . وإن اللاح التائه ليصور لنا بحرارة وصدق ما تهتز له خوالجه ، وإن شعره لينبض حياة بما فيه من العناصر الإنسانية التي تشيع في كل ما ينتجه لنا من روائع ، ومن هنا يتغافل شعره في نفوسنا ومن هنا يخبأ شعره في قلوبنا .

تحيتي إليك يا أيها الشاعر الخالد وإعجابي الذي لا ينتهي .

(نابلس) فروى عبد الفتاح طوقان

أصـــــداء بعيدة

[للأستاذ العوضي الوكيل]

للأستاذ دروت أباظة

صدر في الأيام القريبة الماضية ديوان « أصداء بعيدة » للشاعر العوضي الوكيل ، وصاحب الديوان غني عن التعريف وليس غريباً عن قراء الرسالة ، وديوانه هذا الأخير يقرى بالقراءة فقد قرأته عدة مرات ، كنت أفتح الديوان عفواً فما أزال أقرأ واقرأ حتى أجدني قد انتبهت من الديوان ، ولعل هذه القراءة الكثيرة جعلتني ألحظ على الديوان شيئاً كنت أتمنى ألا ألحظه . فالشاعر العوضي شاعر له قصائد كثيرة تعطيك الفكرة الصحيحة الصادقة عن فن الشاعر الصادق . وبجانب هذه القصائد نجد مقطوعات لا تقل كثرة عن تلك ، كان بودي أن تنسب لغير الشاعر الذي عرفناه . فأنت حين تقرأ قصائد الديوان كأنك تقرأ لشعراء كثيرين متباينين قوة وضعفاً . فقصيدة الربيع مثلا التي يستهلها الشاعر بقوله .

عدت ياصـــاحب الربيع وعدنا ... فامض في الكون كيف شئت وانا

وكذلك قصيدتا الريف القافية والرائية من أحسن ما يمكن أن يكتب عن الربيع وعن الريف ، ولكن تعال معي مثلا إلى قصيدة الهجرة ... ...

رحلة اليقين والإيمان ، ونجاة الهوى من الطغيان
فتح القفر روحه للصديقين ... فأمسى باديه كالبستان
أيما ذرة من الرمل غنت ... ولكادت تهم بالطيران
حدثت أختها وفيها دبيب ... وهي نشوى بمقدم النسوان

بون شاسع بين هذا الشعر وما قدمت من نماذجه الجياد ، ومن طراز هذا الشعر الأخير قصيدته في صلاح الدين ومقطوعته التي بعنوان « قلبي » ونشيده العسكري وغير ذلك مما لا أرضاه للشاعر . أنا لا أنكر أن كل شاعر يسف ويحلق ولكن ليس بهذه الكثرة في الإسفاف . ولعل هذا راجع إلى أن الأستاذ العوضي سريع في نظمه كل السرعة ، وسرعته هذه لا تعطيه الفرصة الكافية لكي يعرض القصيدة على ذوقه الأدبي مجرداً من كل عاطفة ، فهو ينظم القصيدة ثم ينظر إليها نظرة المعجب المزهو لا المتقد المنقد ، والوضع الصحيح أن ينتقد هو ليعجب به غيره . لعله يستمع لهذا الكلام في هدوء وطمأنينة فيحاول أن يتدارك هذا المأخذ ... إذاً لأصبح العوضي في مكانه اللائق به .

دروت أباظة

١ — زوبعة الدهور : تأليف مارون عبود

فصول عن (دار الكشوف) بقلم خفيف سريع الحكم يعتصر حكمه على المعرى من عاطفته ويستدل بشعر المعرى بتنزعه من قصائده ويعهد لخواطره عن الشاعر .

يدور الكتاب حول حياة المعرى أو المضلة العلائية وعضى الكاتب يصف عصر المعرى بعصر الأسرار ويفيض عن مدرسة أبي العلاء وصلته بالحاكم ويستطيل به القلم حتى يصل به القول إلى أن العصر ظفر منه بشاعر العقل الفاطمى .

وعند الكاتب أن المعرى لم يضرب عن الزواج لأنه لا يريد الجناية على أحد ولكنه أضرب لأنه يؤثر الصفة ويحدد النسل عند الإضطرار ولا يسمح بتعدد الزوجات ويثور للعرض للمهصور ثورته للدم المهدور

وقد أسرف الأستاذ المؤلف وزاد وأطال كى يثبت أن للمعرى شيخ الفاطمية الأعظم . وإليك ما انتهى إليه (فى مذهب أبي العلاء) (من طالع سيرة المعز والعزيز والحاكم الفاطميين رأى أبا العلاء لايخرج فى حدود تعاليمه عن نجوم آراء هؤلاء الثلاثة ، ومن أسعده الحظ وقرأ رسالة النساء الكبيرة فى كتب الدروز يرى أن النبع واحد كل يريد أن يقصى المرأة ويبخسها خوفاً من الفتنة)

والمؤلف جرىء كثير التحامل والشطط ، من ذلك حكمه بأن أدب العميان جميعاً فيه رائحة عفنة لا تعجبه . وهو قد يكون على شيء ، ولكن فى أدب العميان مثل بشار سحر لا يشاب بعضه ولكنه يمزج بالسخر والصدق والصرامة ؛ وفى نظرات المعرى نفسه صدق ومضاء غاب عن المؤلف ؛ والمرارة شيء والتعفن شيء آخر .

والكتاب جميعه نسق من الخواطر الأدبية فى ثوب باحث وأسلوب يشوق القارىء بحديثه لولا الإطالة والإطناب حول المعرى والدعوة الفاطمية التى استولت على المؤلف وأضاعت عليه وقتاً كان فى حاجة إليه فى جوانب أخرى عن المعرى ...

٢ — مرايا الناس : تأليف السيدة وداد سكاكيني

رأيي فى الأدب النسوى لا يسر المرأة ولا يروق ربات البنان المخضب ، ولكنى أعترف كما يعترف غيرى أننا قرأنا من نتاج الأديبات فى مصر ما طربنا به شيئاً ، وإن كنت أجد فيه إلى جوار أنامل المرأة أصابع الرجل تنقيه مرة وتشجعه مرة أخرى وقد تقومه أو توجهه . والذى يؤلم أن أدب الأنوثة كنار الهشيم تعلو سريعاً ثم تهبط وإلا فأين (صوت سهير القلماوى) وأين نفحات الأنوثة فى (قلم ابنة الشاطئ) وأين طرائف المبدعات من (وداد صادق عنبر) وبيانها المنزل من موروث والدها . أين ؟ وأين ؟ أظن (البيت) هو الذى طغى على رسالة القلم عند هؤلياتكن . ولا حرج فالطبيعة تقضى .

غير أنى اليوم أطالع مرايا الناس للسيدة وداد سكاكينى الكاتبة الشرقية فأعجب كيف أن الطبيعة لم تغلبها ، وحرفة الأمومة لم تنهنه من حماسها الأدبى ، ولم تبلبل تيارها العارم ؛ أعجب ولا يدفعنى هذا إلى أن أقول كما قال الناقد القديم . (تلك التى غلبت الفحول) لا أقول ذلك وإنما أدعو القارئ إلى أن يرد مراياها ويقف على شخصيتها ويتملى من أسلوبها ليعجب بقصصها الإنسانى الذى اتخذ من صلاته بالمرأة درساً وتحليلاً ثم جاء تعبيراً سامياً فى إطار يشوق وإخراج يروق . وحتى لا أحرم القارئ أو يرمينى بمجاملة الضيفة الصديقة أضع أمامه قطعة من (شقيقة نفسى) تكشف عن جمال فى التعبير وإبداع فى التصوير ورفعة فى الأسلوب الذى تحسد عليه المرأة وتغبط السيدة وداد .

(فى صيداء مدينة الزهر والعطر ، الجالة بعجيها على الشاطئ الأبيض الجاثم بوداعة وفطنة ليداعب بمده وجزره تلك الرمال النقية ، فإذا وليت وجهك شطر البيوت تركت البحر يواجه بأمواجه القلعة العتيقة السادرة فى ذكرياتها ، ثم أقبلت بالنظر على جنات ألفاف ، وأفواف خلف أفواف ، وحدائق وراء بساتين رقاقة النسيم سمراء الأديم قد شاعت فيها أنفاس الفردوس ، وليكن هذا فى الربيع حين يعبق فى هواء صيداء عطور النارنج والليمون) .

وأخشى أن أطيل وأمضى بك فى كثير من القطع الفنية التى صاغتها ريشة تعنى بعواطف المرأة وتجارب الأنثى وتأملاتها فى الحياة والمجتمع وصلات الناس .

نعم قد تمر على بعض القصص فلا تفجأ بالحادثة ، وقد تمر بك الخطرات والنظرات وأنت تقرأ كأنها النسيم يمضى رخاء دون أن يلفحك أو يعصر قلبك لأن السيدة وداد رفيقة الأنفاس هادئة اليراعة تنظر بمرآة صافية لم تلعب بها الأعاصير ولم تمايل بها الرياح . إنما هى امرأة فنانة متمكنة من قياد القلم تحمل قلباً إنسانيا ونظرة نفاذة وتنم عن الرحمة واليقظة . وهكذا جاءت مراياها من القصص المحلل المتأمل الذى يشهد للمرأة ويحملنا على الاعتراف بأدبها .

وقصص (هاجر العانس) و (الضرتان) و (حظها المكتوب) و (العروس) لون من نتاج المرأة الذى يضع الكاتبة فى مصاف القصاصين المبدعين .

ويكفى الأديبة أن تقبل إعجابنا بنتاجها الموفق وإلى أثر أدبى آخر يردنا إلى الإعجاب بفن الأنوثة الشرقية .

كامل محمد محمد عويضة

ليلى والعبيط

ويحيى

هى قصة اليوم

قصة النفس الحائرة

قصة الأديب الشقى السعيد

قصة الحياة كما هى

قصة الضحك والبكاء

دار المعارف للطباعة والنشر فى ٢٧٢ صفحة

ثمنها ٥٥ قرشاً — تولى نشرها المؤلف

تطلب من : مكتبة المعارف ، والنهضة ، والانجلو ، والأهلية والتجارية ، وغيرها .

المؤلف : الياس عكاوى ١٢ شارع فؤاد الأول القاهرة تليفون ٤٣٩٠٩

لجنة النشر للجامعيين

تفخر بأن تقدم

الرواية الكاملة

التى اعتبرها النقاد وعامة القصص فى الأدب العربى

ابرهيم الكاتب

للأستاذ الكبير

ابرهيم عبد القادر المازنى

٣٢٠ صفحة يطلب من الثمن ٢٥ قرشاً

مكتبة مصر ومطبعتها

وفى الخارج من

فلسطين	— مكتبة الطاهر إخوان	— يافا
لبنان	— المكتبة الأهلية	— بيروت
العراق	— مكتبة المعارف	— بغداد
البحرين	— المكتبة الوطنية	— البحرين

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير قطار إكسبريس بين القاهرة ودمياط

(رأس البر)

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتدأ من ٣ يولية سنة ٩٤٥: ولحين صدور إعلان آخر يسير قطار اكسبريس رأس البر يومياً بين القاهرة ودمياط وبالعكس بدلا من مسيره ثلاث مرات فى الأسبوع فينادر القاهرة فى الساعة ٨٣٠ ويصل إلى دمياط فى الساعة ١٥ ١٢ ويعود من دمياط فى الساعة ٣٠ ١٧ ويصل إلى القاهرة فى الساعة ٢١١٥ وفقاً لمواعيده الحالية .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

العدد ٦٢٨ — الاثنين ٢٨ يوليو ١٩٤٥ — السنة الثا

الرسالة والمروءة

الفهرس

صفحة
٧٤٣ الثغر يضحك ! ... ... : ابن عبد الملك ... ...
٧٤٤ كيف تنام أعين العرب عن إخوانهم في شمال أفريقية ؟ ... ... } الأستاذ حسن أحمد الخطيب ...
٧٤٥ في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٧٤٨ البلاغة العصرية واللغة العربية ... : الأستاذ أحمد محمد الحوفي ...
٧٥٢ الشعر المرسل والشعر الحر ... ... : الأستاذ حسين الفنام ... ...
٧٥٥ سيباى الكافلي ... ... : الأستاذ أحمد رمزي ... ...
٧٥٦ مشروع السنوات الخمس ... ... : الدكتور محمد مأمون عبد السلام
٧٥٨ الحياة الأدبية في الحجاز ... ... : الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي ...
٧٦١ «الفن»: للكاتب الفرنسي بول جيزيل : بقلم الدكتور محمد بهجت ...
٧٦٤ صدى الحوادث ... ... (قصيدة) : الأستاذ علي الجندي ... ...
٧٦٤ الحنين إلى الوطن ... « : الأستاذ حسن أحمد باكثير ...
٧٦٥ « البريد الأدبي » : معجم الأدباء ، وهل هو لياقوت ؟ — جاء الإشكال من الإشكال — تحية إلى « الرسالة » وكتابها ... ...
٧٦٧ مغامرات ممثل جوال ... ... } للكاتب الإنجليزي كولد سمث بقلم الأستاذ يوسف روشا ...

٥ ٢٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

صدر فى هذا الأسبوع كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن حاجتها إلى الكتب الآتية :

١ — كتب للأطفال تكون سهلة مشوقة مزينة بالصور يتراوح حجمها بين ١٠٠ و ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط .

٢ — سلسلة كتب للآباء والأمهات تفيدهم فى تربية أبنائهم وفى حل المشاكل التى تصادفهم على أن يكون كل كتاب فى حوالى ٢٠٠ صفحة .

٣ — سلسلة كتب للثقافة الشعبية تعرض الموضوعات العامة فى لغة سهلة جذابة فى حوالى ٢٠٠ صفحة لكل كتاب .

٤ — يصح أن تكون هذه الكتب مؤلفة أو مترجمة أو مقتبسة ولكل من أراد من الكتاب والأدباء والمترجمين فى مصر والبلاد العربية أن يشترك فى وضع هذه الكتب .

٥ — تمنح الوزارة مكافأة عن كل كتاب من هذه الأنواع الثلاثة تتراوح بين ٥٠ جنيه و ٢٠٠ جنيه حسب قيمة الكتاب ومقدار وفائه بالغرض المطلوب وحجمه .

٦ — ترسل الكتب إلى « إدارة الترجمة والتأليف بوزارة المعارف » مسجلة أو تسلم إليها باليد فى موعد لا يتجاوز مارس سنة ١٩٤٦ .

وتطلب التوجيهات والإيضاحات من الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف .

٣٨٠٢

وزارة التجارة والصناعة

مصلحة المناجم والمحاجر

تقبل المصلحة عطاءات داخل مظروفات مختومة عن بيع حوالى ٣ طن من معدن الفلورسبار مخزونة الآن بمنجم العجلة بالصحراء الشرقية .

ويمكن الحصول على شروط هذا البيع من مخازن المصلحة بالقاهرة مقابل مبلغ ٥٠ مليم عن كل نسخة على أن تقدم الطلبات على عرضحال تمغته فئة ثلاثين مليما .

وآخر ميعاد لقبول العطاءات فى هذه المزايدة هو ظهر يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٤٥

٣٧٩٧

13 me Année No. 628

Lundi - 10 - 7 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٢٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ٧ شعبان سنة ١٣٦٤ — ١٦ يوليو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الثغر يضحك !

نعم ، يضحك ثغر الأسكندرية اليوم على شدقيه ، وعلى مضاحكه الغرّ العذاب سمات ، وفى ضحكاته المرجّعة الموقّعة دلائل ! يضحك بعد أن قضت عليه الحرب بالعبوس المظلم ست سنين لم يسكن فيها روّعه ، ولم يرقأ دمعه ؛ فهو يضحك ضحكة الشامت بخطوب طغت ثم زالت ، ودول بغت ثم دالت ، وقوم أرادوا أن يسخروا الأقدار فسخرت منهم ، وطمعوا أن يصرّفوا الحظوظ فانصرفت عنهم ، ومغتر أشار إلى بحر العرب[1] وقال إنه بحرنا ؛ فقال له القدر الراصد : لا ، بل قل إنه قبرنا !

* * *

والثغر يضحك من القاهرة كما يضحك أبيقور أو أبو نواس من الكلبيين أو المتزمتين الذين اتخذوا الحياة جداً من غير لهو ، وعبوساً من غير طلاقة ، وسعياً من غير جام ، وخصاماً من غير بُقيا ، وعراكاً من غير هدنة ؛ ويقول وهو ينظر إلى البحر للعاصمة التى تنظر إلى الصحراء : إن الحياة زبد ورمال ، وموج وجبال ؛ ففيها الصلابة والرونة ، وفيها الرصانة والرعونة ، وفيها العبث الذى يفور ويذهب ، والجد الذى يطمئن ويمسك ؛ وفيها المرح الذى يكتسى جمال الحياة ، والوقار الذى يرتدى جلال الموت . وهيهات أن تصلح الدنيا على المعالجة ، إذا لم تساعدها الطبيعة بهذه المزاوجة !

* * *

والثغر يضحك للقاهريين الذين يتهالكون من الجهد على أحضانه ، ويرامون من الكلال فوق شطآنه ، ويقول لهم : تعالوا إلى الصفاء المحض ، والسرور الخالص ، والوداد المصفق ، والشعاع الذى يعافى الجسد ، والنسيم الذى يرد الروح ؛ ودعوا القاهرة للساسة الذين أوقدوا فيها نار الخصومة فزادوا وهجها ، وضاعفوا رهجها ؛ وخلوا للزمان الحكم لهم أو عليهم ، فإنه لم يبق منهم أحد إلا انتهم الآخر ؛ فإن كان ما قالوه حقاً فليس فيهم صالح ، وإن كان ما قالوه باطلاً فليس فيهم صادق !

* * *

والثغر يضحك عند استانلى باى! وخليج استانلى كخليج عُمان؛ إلا أن اللآلىء هناك تغوص وهى هنا تعوم . ولآلىء عُمان مصونة فى الأصداف لا تنال إلا ببذل النفس ؛ أما لآلىء استانلى فعارية مبذولة للنظر واللمس ! ومن لآلىء عمان ما يباع بخزانة فى مصرف أو مساحة فى منجم ، ولكن من لآلىء استانلى ما يباع بقدح فى حانة أو عشاء فى مطعم ! وهذه أروع ما برأ الله فى العالم الناطق ، وتلك أبدع ما صاغت يده فى العالم الصامت ، ولكنه فضل الصون على الابتذال ، وفرق ما بين الحرام والحلال !

* * *

والثغر يضحك فى وجوه المصطافين كما يضحك الشباب فى الأجسام ، أو الربيع فى الخمائل ! فترى الشيخ فى مرح الشاب ، والشاب فى زقّ الطفل ، وكلهم يجتمعون فى وحدة من الأخاء والرخاء والعافية والأمن تشعرهم بأنهم عبيد لإله واحد منعم ، وأبناء لوطن واحد مُنيل !

(الاسكندرية)

ابن عبد الملك

(١) بحر العرب هو البحر الأبيض ، والمغتر هو موسوليني .

كيف تنام أعين العرب

عن اخوانهم في شمال أفريقية ؟

للأستاذ حسن أحمد الخطيب

منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً توطن العرب والمسلمون بلاد المغرب برقة وتونس والجزائر ومراكش . لم يذهبوا إليها مدفوعين بحب الغلبة القاهرة ، والسيطرة الغاشمة ، والفتح الذي يقصد به استغلال المغلوبين ، ولم ينتقلوا إليها ليجردوا أهل البلاد من خيراتهم ، ولا لينتزعوا منهم ديارهم وأموالهم ، ولا ليكرهوهم في الدين ، ولا ليسلبوهم حريتهم ، ولا ليقضوا على كيانهم كأمة من الأمم التي لها حق الحرية والوجود

إنما حركتهم للفتح عوامل إنسانية ، وحفزتهم إلى الانتقال والترحل غايات نبيلة ومقاصد شريفة ، هي رفع الظلم الذي كان يرسف فيه أبناء البلاد ، وإزالة العسف الذي كانوا يلقونه من الحكام ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، إخراجهم من ظلمات الجهل والجور والفوضى والاسترقاق إلى نور العلم والعرفان والحرية والإخاء والعدل والإحسان ، ثم اندمجوا فيهم فصاروا أمة واحدة تعيش في كنف من تعاليم الإسلام ونظمه ، بحيث لم يعد هناك فارق بين الحاكمين والمحكومين ، وكانت الشرائع والأحكام التي يرجع إليها الناس في مكة والمدينة واليمن والبصرة والكوفة ودمشق هي التي يدين لها بالطاعة والرعاية من في مصر وبرقة والقيروان وبجاية وتلمسان وسبته وطنجة وفاس ومراكش ، كما ازدهرت في هذه البلاد حركة علمية عمادها ثقافة الإسلام وعلومه وقوامها اللغة العربية وآدابها وعلومها وبخاصة في مدينة القيروان

ثم تقلبت الأحداث والغير على تلك البلاد في مختلف الحقب والأعصار إلى أن مُنيت بالاستعمار الأوربي من الفرنسيين والأسبانيين والإيطاليين فساموا أهلها سوء العذاب ، وأذاقوهم ألوان النكال ، وهم أمة أبية لا تنام على ضيم ، ولا تخلد إلى مسكنة أو مذلة ، فثار المسلمون والعرب غير مرة على طاغوت المستعمرين وبغي الولاة الظالمين ، لأنهم سلبوهم حريتهم المدنية والسياسية ، وضيقوا عليهم الخناق في حريتهم الدينية ، وسلطوا عليهم كل وسائل الاستعمار التي تنخر عظام الأمم وتحولها شيئاً فشيئاً إلى مصيرها المحتوم من التأخر والانحلال ثم الثبور والفناء

هل أتاك نبأ ثورة أهل الجزائر الأخيرة ، إذ هضمت حقوقهم وسلبت حرياتهم ، وحيل بينهم وبين كل مشروع من أمانيهم القومية ، فقابلتهم فرنسا المستعمرة بالأسلحة الفاتكة والقوة الباطشة حتى أهريقت الدماء الزكية ، وأزهقت النفوس الرضية ، وشرد الأحرار ، وألقي بالمجاهدين في غيابة السجون ؟

فهل يجوز للعرب والمسلمين في أقطار الدنيا أن يسكتوا على هذه الحوادث الجسام ، وأن يسلموا إخوانهم في العروبة والإسلام لغول الاستعمار ؟ ! !

كلا ، فإن ثورة نفوسهم ، ويقظة وجدانهم ، وما طبعوا عليه بحكم دينهم من الغضب للحق والتواصي به ، ومن التعاون على البر والتقوى ، ومن الشعور العميق بالوحدة والتكافل ، بحيث إذا اشتكى عضو منهم تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى — كل أولئك يوجب عليهم حكومات وشعوباً أن يهبوا نصرة الضعفاء من إخوانهم أبناء المغرب بالدفاع عن حقوقهم ورفع نير الظلم والاستعباد عنهم

وعلى الحكومات الإسلامية عامة والحكومات العربية خاصة أن يطالبوا رسمياً الدولتين الفرنسية والإسبانية بكف يد العدوان والظلم عن تونس والجزائر ومراكش ، وعلى الجامعة العربية أن تطلب إجراء تحقيق محايد عن حوادث الجزائر الأخيرة ، كما أن عليها أن تختار مندوبين عن طرابلس وتونس والجزائر ومراكش ليمثلوا أممهم في الجامعة ، وبذلك يمكن رفع الصوت بالنيابة عنها والدفاع عن حقوقها والمطالبة بحريتها واستقلالها . كذلك ينبغي أن يكون من واجبات مكتبي الدعاية المزمع إنشاؤهما بلندن وواشنطون الدعوة إلى تلك البلاد بجانب الدعوة إلى فلسطين والدفاع عن حقوق العرب فيها ، والله في عون الأفراد والأمم ما دامت الأمم بعضها في عون بعض . سدد الله خطى العاملين وهداهم إلى سواء السبيل « وليتصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

حسن أحمد الخطيب

للفتش العام بوزارة المعارف

فى إرشـــاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٨ —

* ج ١١ ص ٢٠٧ :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الأسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذى فيه ينضح

قلت : جاءت (أبطح[1]) بضم الطاء وهى بفتحها . والشعر لسعد بن محمد .

* ج ١٧ ص ٢١٠ : قال الحاكم أبو سعد : وأنشدني (أبو الفتح بن الأشرس) أيضاً لنفسه :

كأنما الأغصان لما علا ... فروعها قطر الندى قطرا
ولاحت الشمس عليها ضحى ... وبرجد قد أثمر الدرا

نقد الحاكم على بيته فقال : قوله : (قد أثمر الدرا) لا يستقيم فى النحو ، لأنه لا يقال : أثمرت النخلة الثمر ، وإنما يقال أثمرت ثمراً بغير الألف واللام .

وجاء فى الشرح : قطر الندى : نقط المطر ، وقطر فعل ماض أى سال وسقط ، والجملة حالية .

قلت : (لما علا فروعها قطرُ الندى ثَرّا[2]) .

و (نقد الحاكم بيته) لا (على بيته) وأغلب الظن أن (على) من زيادة النساخ . يقال : نقده وانتقده ، وجاء فى الأساس : انتقد الشعر على قائله .

و (أثمر) هو فعل لازم كما قال أبو سعد ، وقد عداه المحدثون ، وكأنهم رأوا فيه استعداداً للتعدية ... وهذا ما قاله فى شأنه الخفاجى فى (شفاء الغليل) :

أثمر يكون لازماً وهو المشهور الوارد فى الكتاب العزيز ، ولم يتعرض أكثر أهل اللغة لغيره . وورد متعدياً كما فى قول الأزهرى فى تهذيبه : يثمر ثمراً فيه حموضة . وكذا استعمله كثير من الفصحاء كقول ابن المعتز :

وغرس من الأحباب غيبت فى الثرى ... فأسقته أجفانى بسح وقاطر
وأثمرها لا بيد وحسرة ... لقلبى يجنيها بأيدى الخواطر

وقول ابن نباتة السعدى :

وتثمر حاجة الآمال نجحاً ... إذا ما كان فيها ذا احتيال

وقول محمد بن الأشرس وهو من أئمة اللغة : (كأنما الأغصان ...) وقول ابن الرومى : (سيثمر لى ما أثمر الطلع حائط[1]) إلى غير ذلك مما لا يحصى . وهكذا استعمله الشيخ[2] فى دلائله والسكاكى فى مفتاحه[3] . ولما لم يره كذلك شراحه قال الشارح : استعمل الأثمار متعدياً بنفسه فى مواطن من هذا الكتاب فلعله ضمنه معنى الإفادة أو جعله متعدياً بنفسه .

ونقل (التاج) جل هذا الكلام ، وجاءت (ثرّا) فى الكتابين (ثمراً) وهو تصحيف . وجاءت (ثراً ودراً) فى بغية الوعاة (سحراً ودرراً) وهو تبديل . وورد (ابن الأشرس) فى شفاء الغليل (ابن شرف) وفى التاج (ابن أشرف) وفى بغية الوعاة (ابن أشوس) وفى إرشاد الأريب (ابن أشرس) وفى دمية القصر (ابن الأشرس) .

* ج ٦ ص ١٥٤ :

والطير فوق الغصون تحكى ... بحسن أصواتها الأغانى
وأرسل الورق عندليب ... كالزير والبم والمثانى

قلت : (وراسل الورق عندليب) والشعر للجوهرى صاحب الصحاح .

فى التاج : « راسله فى كذا ، وبينهما مراسلات . والرسالة

---

(١) قلت : الأبطح : بطن للسيل ولا ينبت كما فى المخصص ، ومن جموعه الأباطح والأبطح كل مكان متسع كما فى المصباح . والأسارى بضم الهمزة وفتحها .

(٢) الثر من السحاب الكثير الماء ، يقال سحاب ثر ، وثرت السحابة ماءها تثرثرا كما فى التاج . وعين ثرة : غزيرة كما فى الأساس .

(١) الحائط البستان من النخيل إذا كان عليه جدار .

(٢) عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز

(٣) قلت : من كلام أحمد بن يحيى البلاذرى : غرس البلوى يثمر ثمر الشكوى .

المجلة المشتملة على مسائل . وهو رسيله فى الغناء ونحوه ، وراسله الغناء . باراد فى إرساله » .

* ج ٢ ص ١١٩ : وأنفذا أبا بكر بن رافع إلى إستراباذ ونواحيها لاستيفاء ما يستوفيه من العاملين والتّناء فيها . فقيل : جمع الوجوه وأرباب الأحوال ...

وجاء فى الشرح : وفى الأصل العاملين (مكان العاملين) والتناء فيها هكذا فى الأصل ولعلها والتناهى فيها أى التشدد وبلوغ النهاية فى الاستصفاء وجمع المال .

قلت : (أستراباذ) بفتح الهمزة والتاء كما ضبط ياقوت لا بكسرهما كما جاء فى الكتاب . و (العاملين) الأصل قد تكون صحيحة . و (التناء) مثل السكان جمع التانئ وهو الدهقان[1] كما فى القاموس . والذى هو المقيم ببلده وللملازم كما فى التاج . وفى الأساس : هو من تناء تلك الكورة إذا كان أصله منها . ويقال : أبن تناؤها أنت أم من طرائها .

* ج ٦ ص ٢٧٧ :

رسمُ دار وقفتُ فى طَلَلِهْ كدتُ أقضى الغداة من جَلَلِهْ

قلت : ضبط (رسم) بالضم ، وهو بالكسر لأنه مجرور برب المحذوفة . والبيت وهو لجميل بن مَعمر — من شواهد الجماعة . قال ابن يعيش ... والثانى ما يحذف ولا يوصل الفعل ، فيكون الحرف المحذوف كالمثبت فى اللفظ ، فيجرون به الإسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به ، وهو نظير حذف المضاف وتبقية عمله نحو ما كل سوداء تمرةً ولا بيضاء شحمةٌ[2] وكقوله :

أكلّ امرئ تحسبين امرءاً ونار توقد بالليل نارا

على إرادة كل ، ومن ذلك قول الآخر : (رسم دار ... البيت[3]) أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها .

و (أقضى) المشددة فى الكتاب هى (أقضى) كما رويتها رواة الشعر .

* ج ١ ص ١٢١ : ... عن النبى أنه قال للنساء : إذا جعّتنّ خجلتن ، وإذا شبعتن دقعتن .

قلت : إنكنّ (إذا شبعتن خجلتن وإذا جعتن دقعتن[1]) والحديث مصوغ .

* ج ١٥ ص ٣٩ : أين أنا عن ذوب لا شوب فيه ، وعز صوب لا جدد دونه[2] .

وجاء فى الشرح : الجدد الغليظ من الأرض قلت : لا حدد دونه بالحاء . يقال : دون ما سألت عنه حدد أى منع ، ولا حدد عنه أى لا منع ولا دفع كما فى التاج . والقول فى رسالة عبقرية لأبى حيان التوحيدى .

* ج ١٨ ص ٢٢٠ :

قرحت عينى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

وجاء فى الشرح : فى الأصل : قرحت بمعنى اسودت أوجدت ، وفى طبقات الأطباء : شقيت . ولو أن لى حق التصرف لجعلتها قرحت ، وهى أقرب إلى قرحت .

قلت : مرهت . فى القاموس : مرهت عينه كفرح خلت من الكحل أو فسدت أو ابيضت حماليقها والنعت أمره ومرهاء . وفى مستدرك التاج : وقوم مره العيون من البكاء وهو جمع أمره[3] .

---

(١) الدهقان : التاجر ، وزعيم فلاحى العجم ، ورئيس الأقليم (القاموس)

(٢) ولين شئت نصبت شحمة كما قال سيبويه .

(٣) فى أمالى القالى : فعلت ذاك لجلالك وجلالك أى لعظمتك فى صدرى . وأنشد الأصمعى لجميل (رسم دار) ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلله من أجله . يقال : فعلت ذاك من أجلك وجلالك وجلالك .

(١) قلت : فى النهاية : خجلتن : أراد الكسل والتوانى لأن الخجل يسكت ويمكن ولا يتحرك ، وقيل : الخجل أن يلتبس على الرجل أمره فلا يدرى كيف المخرج ، وقيل الخجل هنا الأشر والبطر من خجل الوادى إذا كثر نباته وعشبه . وفى اللسان : دقعن أى خضعن ولزقن بالتراب ، والدقع الخضوع فى طلب الحاجة والحرص عليها مأخوذ من الدقعاء وهو التراب أى لصقن بالأرض من الفقر والخضوع .

(٢) قلت : فى الأساس : هو أحلى من الذوب بالاذواية أى من العسل الذى أذيب حتى خلص من الشمع — بالزبدة التى أذيبت وخلص منها السمن وفيه : وسقاهم صوب السماء وصيبها .

(٣) فى ديوان الخنساء :

مُرهت عينى فعينى بعد صخر عطله
فدموع العين منى فوق خدى وكفه
إن نفسى بعد صخر بالردى معترفه

* ج ١٠ ص ١٧٧ : وقال (الحسين بن مُطَير) :

رأت رجلاً أودى بوافر لحمه
طلاب المعالى واكتساب المكارم
خفيف الحشا ضرباً كأن ثيابه
على قاطع من جوهر الهند صارم
فقلت لها : لا تعجبنّ فإنني
أرى سمن الفتيان إحدى المشائم

وجاء فى الشرح : (ضرباً) : من ضرب فى الأرض ذهب بنفسه وخرج تاجراً أو غازياً أو إلى غير ذلك .

قلت : الضرب الرجل الخفيف اللحم كما فى الصحاح وغيره . و (المشائم) هى (المشاتم) بالتاء .

* ج ١٦ ص ٢٥٦ : قال إسحاق بن راهَوَيه : يحب الله الحق ؛ أبو عُبيد (القاسم بن سلام) أعلم منى ومن أحمد بن حنبل ومن محمد بن إدريس الشافعى . قال : ولم يكن عنده ذاك البيان إلا أنه إذا وُضِع وُضِع .

وجاء فى الشرح : إذا وضع وضع كناية عن أنه كان كافياً فى كل شىء .

قلت : إذا وضَع وضَّح : إذا وضع أى ألّف وصنف وضح وأبان وإن لم يكن للسانه ذاك البيان .

فى (وفيات الأعيان) لما وضع كتاب الغريب (للمصنّف) عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش ، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم فى كل شهر . قال محمد بن وهب المشعرى : سمعت أبا عبيد يقول : مكثت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة .

قلت : من هذا الكتاب نسختان مخطوطتان فى (دار الكتب المصرية) عمرها الله !

* ج ٩ ص ٨٧ : ومن عبث الخاطر وهوسه أبيات تشوقت فيها الحجاز ...

وجاء فى الشرح : فى الأصل : تشرفت .

قلت : تشوقت بالقاف ، يقال تشوقه وتشوق إليه ، وتشوق مثل اشتاق ومطاوع شوّق . وتشوف إلى الشىء تطلع ، ورأيت نساء يتشوفن من السطوح أى ينظرن ويتطاولن[1] كما فى اللسان

* ج ١٥ ص ١١٦ : قال الصاحب وتوفرت على عشرة فضلاء البلد ، فأول من كارثنى أولاد المنجم لفضل أبى الحسن على بن هارون وغزارته واستكثارى من روايته ... فاتفق أن سألت أولَ ماسمعت اللحن[2] فيه (فى شعر له) عن قائله فغضب ... وقال : تقول لمن هذا ، أما يدل على قائله ... أما ترى أثر بنى المنجم على صفحته ، أما

يحميه لألاؤه أو لوذعيته من أن يُدال بمن أو ممن هو الرجل

وجاء فى شرح (كارثنى) أى اشتد علىّ وعارضنى وفى شرح (يدال) يدال : يقال أى يتداول الناس فيه القول والسؤال بمن وممن .

قلت : (كارث) غير معروفة . وفى اللسان كرثه الأمر ساءه واشتد عليه ، وبلغ منه المشقة ، وأكرثه كذلك . والمقام لا يقتضى مثل هذه اللفظة كما لا يقتضى (كأثره) أى غالبه أو فاخره بكثرة مال أو عدد . وأغلب الظن أن الأصل (قابلنى) أو (قاربنى) ومن معانى قاربه : ناغاه وحادثه بكلام مقارب حسن ، والمقابلة هنا أليق من المقاربة .

و (يدال) هى (يذال) بالذال ، أى يهان . والقول هو بيت لأبى تمام من قصيدة فى المعتصم بالله ، قال :

يحميه لألاؤه أو لوذعيته من أن يذال بمن أو ممن هو الرجل

وفى هذه القصيدة :

يستعذبون منايا هم كأنهم
لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا !!!

(١) ربما كان الأصل : ويتطالن . فى الأساس : ورأيت النساء يتطالن من السطوح . وفى اللسان فى (طلل) : ويقال رأيت نساء يتطالن من السطوح أى يتشوفن ولئن كان التطاول والتطال بمعنى واحد .

(٢) لحن للموسيقى ، مفرد ألحان .

البلاغة العصرية واللغة العربية

تأليف الأستاذ سلامة موسى

للأستاذ أحمد محمد الحوفي

— ٤ —

اللغة والسلوك والذكاء — اللغة والحب — أساتير لغوية — تعابير منتقدة .. ..

(١)

«نحن نفكر وننبعث بالكلمات، وسلوكنا في البيت والشارع والحقل والمصنع هو قبل كل شيء سلوك لغوي، لأن كلمات اللغة تقرر لنا الأفكار والانفعالات، وتعين لنا السلوك كما لو كانت أوامر، بل نستطيع أن نقول إن سيادة البريطانيين على الهنود، أو المتمدنين على المتوحشين هي إلى حد ما سيادة لغوية، أي مجموعة خصبة وافية من كلمات المعارف والأخلاق تحدث براعة في الفن وتوجيها في السلوك يؤديان إلى السيادة وأحياناً إلى العدوان» ص ٩٠ . .

«ومما لا شك فيه أن هناك بين المتوحشين والبدائيين أذكياء من الطراز الأول، ولكن ذكاءهم يبقى عقيما، لأنهم حين يفكرون يجدون تفكيرهم محدوداً بالتراث اللغوي المحدود الذي ينطقون ويفكرون بكلماته، واللغة لهذا السبب هي أعظم المؤسسات الاجتماعية في أية أمة، لأنها الوسيلة لتحريك الذكاء في أبنائها، ولتوجيه أخلاقهم بكلماتها التي تعبر عن المعرفة أو العقيدة أو الحكمة» ص ٩٢ .

هنا ينظر الأستاذ إلى اللغة بعين واحدة، لأنه رجع إليها وحدها التفكير والسلوك، وأغفل تأثير المجتمع فيها، فليست اللغة وحدها هي التي تحفز وتدفع، وليس المجتمع سبيكة تصوغها اللغة وتشكلها، لأن اللغة تؤثر في المجتمع وتتأثر به، بل لعل تأثرها بالمجتمع أقوى من تأثيرها فيه؛ لأن المجتمع هو الذي وضعها وأنشأها ونماها ورعاها، فلا شك أن المجتمع وجد قبل أن توجد اللغة، ولا شك أن المجتمع هو الذي صاغ هذه اللغة في آماد متباعدة ليعبر بها عن حاجاته، فالحاجات أسبق من اللغة المعبرة عنها، والقول بأن اللغة وليدة المجتمع ومرآة لحياته أصدق من الزعم بأن المجتمع وليد اللغة وصورة منها.

فقد نهض المسلمون أولا، وبسطوا سلطانهم على الشرق والغرب، ثم تأثرت لغتهم بحياته الجديدة فاتسعت ومرنت وجدت فيها ثقافات لم تكن لهم من قبل.

ونهضت مصر والشرق العربي في هذا العصر، ثم اتسعت اللغة بما طرأ عليها من فنون، استجابة لهذه النهضة.

ومن ذلك أننا الآن نترجم ونؤلف ونضيف إلى اللغة مصطلحات جديدة في الطب والقانون والاجتماع والاقتصاد والكيمياء وغيرها، أفنحن استجبنا لروح النهوض ثم استخدمنا اللغة لتحقيق هذا النهوض، أم أنا كنا نعرف هذه المصطلحات وهي التي أوحت إلينا بهذا النهوض؟ لا شك أن اللغة هي التي خضعت لحاجتنا وتأثرت بنهضتنا.

ولو صدقنا الزعم بأن اللغة هي الخلاقة والفعالة لكانت النتيجة الطبيعية أن سكان الهند وجنوب إفريقية الذين يتكلمون بالانجليزية، وسكان تونس والجزائر الذين يرتطنون بالفرنسية — في صف واحد مع الانجليز والفرنسيين، لأن اللغة هي اللغة.

ثم ما للشرق تخلف عن ركب الحياة بعد أن كان الرائد والقائد، ولغته هي لغته إن لم تكن قد زادت ثروة من الكلمات والتعابير وسعة في الخيال؟

وما لنا نرى كثيرين جداً من المثقفين الدارسين لأكثر من لغة يتنكبون الفضيلة وهم على علم بما يقترفون؟ ويعدون صوالح أمتهم وأنفسهم وهم على بينة أنهم عادون؟ إن كانت اللغة هي الحافز والملهم فلماذا لم تحفزهم إلى الخير وتلهمهم نوازعه.

إن اللغة لا تحفز إن لم يكن خلفها رصيد من قوة الخلق، وسمو الروح، والطموح إلى مثل أعلى، أما اللغة وحدها فزجاجات

مغلقة على معان لا ينتفع بها إلا من يتذوق مراميها ، ويفقه معانيها ولو كان الشأن للغة وحدها لسما كل من حفظ كلمات : المجد ، والشهامة ، والمروءة ، والنجدة ، والعزة الخ .

(٢)

« يجب أن نذكر أن كثيراً من توجسنا من الحب واختلاط الجنسين يرجع إلى أننا نستعمل كلمات الحشاشين سواء أكانت فصحى أم عامية في وصف هذه العلاقات الجنسية بدلا من كلمات العلماء أو المثقفين ، وذلك كلما فكر بعضنا في الحب أو اختلاط الجنسين على الشواطئ أو العرى خطرت بذهنه كلمات توحي البذاء أو العهر فيصد ويصرخ في الدعوة إلى انفصال الجنسين » ص ٨٤ .

ما شاء الله !

هل الغُيُر على الخلق الكريم أن يتدهور ، وعلى عفاف المرأة أن يخدش ، وعلى حصانة الأسرة أن تلوث ، وعلى العرض أن يهتك ، إنما يصرخون بدعوتهم لأنهم يستعملون كلمات الحشاشين التي توحي إليهم بالبذاء والعهر والفجور ؟

وهل الذين يتوجسون من الحب أن يغلب الهوى العقل ، وأن يجر ويلات على الفتيان والفتيات ، إنما يتوجسون لأن ناموسهم اللغوي منحط ؟ .

ومن الظريف أن هذا الأستاذ الداعية إلى اختلاط الجنسين على الشاطئ في عرى وتهتك قد ضرب المثل على صحة دعواه بأن المثقف يرى المرأة العارية فيتذكر الرشاقة ، والجاذبية ، والصحة الخ والرجل المتأخر أو (الحشاش) يراها فيتذكر اللذة ، والأرداف ، والقبلة الخ .

فأية صيحة منكرة هذه الصيحة ؟

وماذا بقي من الدعوة الجريئة المكشوفة إلى العرى والاختلاط والإباحية ؟

هي دعوة خاطئة خاطئة بنيت على أساس خاطئ واهٍ تقدناه في تأثير اللغة . وأنا أسأل الأستاذ :

أكل من يقعون في المحرم ويسقطون على الأعراض من غير المثقفين ؟

أو كل مثقف يخالط على الشاطئ امرأة عريانة لا يفكر في المتعة الجسدية ؟

أنستطيع أن ندعي أن الثقافة تميت الغريزة ؟

أيتذكر مثقف الخفة والرشاقة والجاذبية ثم ينقطع به خياله عند هذا الحد ؟ وماذا بعد الإعجاب والخفة والرشاقة والجاذبية ؟

أيرى مثقف امرأة ذات خفة ورشاقة وجاذبية ويعجب بها ثم يسجد لله إقراراً بقدرته وتفرده في صنعته ؟

وهل هذه المرأة دمية أو تمثال حتى يقنع منها بالنظر ؟

وإذا كان للمثقف كثيراً ما تعجبه الوردة الناضرة فلا يقنع منها بالنظر ، بل يقطفها ويشمها ، وكثيراً ما تروقه القطة الأليفة الجميلة فلا يكفيه منها الرؤية ، بل يلمسها ويداعبها ، فلم يزعم زاعم أن المرأة الحسناء العارية أو غير العارية تروعه ثم يخالطها ، ولكنه يتبتل ويترهب !

إن الداعين إلى هذا البلاء ليسوا إلا مغالطين مخادعين يفترون على عواطفهم ؛ ويكذبون في تحليل نفوسهم ، أو فجاراً يعنون تقدم ما بقي لهذه الأمة من حصن الأخلاق

— ٣ —

« ومن الأحافير اللغوية كلمات (الدم) و(الثأر) و(العرض) في بعض مديريات الصعيد ، فإن هذه الكلمات تؤدي إلى قتل نحو ثلاثمائة امرأة ورجل كل عام » ص ٥٢

أكاد أشفق على هذا الكاتب الذي يخبط ويخلط فيما يكتب ، ويتردى ثم لا ينهض إلا ليكبو ، فإذا كانت دعوته إلى الاختلاط والعرى مستورة بستار شفيف فإن دعوته هذه مكشوفة مفضوحة تطل بقرنيها من خلال كلماته

إنه يريدنا على أن نمحو من لغتنا كلمة (العرض) فلا نغار ، وكلمة (الثأر) فنذل ولا ننتقم ، وكلمة (الدم) فنهدر حياتنا وحياة أعزائنا فلا نثأر ! !

إن الديك الذي لا يعرف كلمة (العرض) يغار على دجاجاته ، ويصد عنهن الجنيب الغريب ، والديك الذي لا يعرف كلمة (الدم

أو الثأر) بصون عزته فيناضل من يعتدى عليه ، وإن كان أشد منه مراساً وأقوى شكيمة .

أفنتكس نحن فنكون أقل من الديك غيرة وحمية ؟

ولن يزعم إنسان أن لغة الشمال وبقية مديريات الجنوب خالية من كلمات الثأر والدم والعرض ، فلما ذا لا تكثر هناك جنايات القتل ؟ أنتهمهم فى رجولتهم وكرامتهم وشرفهم ؟ لا ، فليس مرد حوادث القتل إلى اللغة ، ولكن إلى ظروف أخرى لعل منها : الجوع والفقر ، والضغائن الموروثة ، والضرب إلى الأصل العربى بعرق ، والاعتزاز بالشرف الذى تحذره موجات المدنية الداعرة . فالجريرة للغة فى هذا ولا دخل

وإذا سلمنا جدلا أن الثأر للكرامة ، وأن صون العرض من جرائر اللغة فما أحبها جريرة . وخير إذن أن تبقى هذه الكلمات حية تعمل فى النفوس عملها ، لا أن تسمى (حفائر)

أيها الغيور على الأعراض فى مصر ! خففوا من غلوائكم ، بل أميتوا غيرتكم ، والغوا رجولتكم ، فإنكم هيج فى رأى الأستاذ سلامة موسى ! !

أيها الطامحون إلى الاستقلال التام ، الثأرون للكرامة والحرية المغصوبة ! رويدكم فإنكم متأخرون فى زعم كاتب من كتاب مصر ! !

أيها الآباء ! أيها المربون للجيل الجديد ! أيها الواضعون للقاموس اللغوى الجديد ! احذفوا من لغتكم كلمات العرض والثأر والدم وأضرابها لتنشئوا نشأ لا تثأر ولا تثور ولا تغار !

— ٤ —

« وما زلنا نلتزم عبارات مقتبسة يعافها الذهن الذكى ، ومرجع هذه العبارات تلك البلاغة العاطفية الانفعالية التى تعلمناها وغرست فى نفوسنا قيمة مزيفة للاستعارة والمجاز ، فما زالت صحفنا مثلا تقول :

عرض على بساط البحث ، بدلا من عرض للبحث

وخاض غمار القتال ، بدلا من قاتل

وحمى وطيس الحرب ، بدلا من حمى القتال

ودارت رحى المعركة ، بدلا من دارت المعركة

ووضعت الحرب أوزارها ، بدلا من انتهت المعركة الخ

ونحن نستغنى عن الاستعارة حين يمكن الاستغناء عنها أو حين تعكس مجتمعاً يخالف مجتمعنا » ص ٧٣

ولكن الاستعارة — ما دامت فى موضعها ، وصدى لشعور الأديب وانفعاله وخياله — جوهرية فى النص لا يمكن الاستغناء عنها ، وإلا فقد التعبير عن النفس قيمته وقوته وجماله

ولا عيب فى أن تشير بعض الاستعارات إلى حياة سابقة ، لأن الكلمات التى نكتب بها ونشعر ، لها تاريخ وأعمار وأطوار وأحوال مرت بها تخالف فى كثير أو فى قليل المعانى الجديدة التى نطلقها عليها الآن ، وما زالت اللغات الحديثة حافلة باستعارات تعكس صوراً قديمة ليست قائمة ، بل إن بعضها يشير إلى أساطير عتيقة .

وأنا أبين خطأ الأستاذ فى عيبه هذه التعابير التى تتداولها الأقلام :

١ — « عرض على بساط البحث » : يتوهم أن هنا زيادة يمكن الاستغناء عنها ، ولكن المعنى إذا حذفت كلمة بساط ليس كالمعنى بها ، فكلمة بساط أفادت أن البحث واسع ، حر ، واضح ، متكشف للباحثين جميعاً كأنه شىء على بساط أمام الناظرين ، والتركيب إذن تشبيه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه

٢ — « خاض غمار القتال » : والغمار من معانيها الشدة ، والمزدحم ، وشدة الظلام ، والخوض فى الأصل للماء ، فالصورة الخيالية هنا أن الميدان غاص بالمحاربين ، وعددهم كالبحر الزاخر ، وهذا المحارب شجاع ، لأنه خاض هذا الميدان المهيب الرهيب ، وهذا معنى لا تؤديه كلمة (قاتل) ، لأن المقاتلة تكون بين اثنين وأكثر ، وتكون بحماسة وشجاعة كما تكون بجبن وفزع

٣ — « حمى وطيس الحرب » : وهى جملة ابتكرها النبى

عليه الصلاة والسلام يوم حنين لما تجالد القوم

والوطيس فى اللغة التنور ، وحفيرة تحفر فتوقد فيها النار للاشتواء ، والمراد حمست الحرب ، وعظم الخطب ، فهنا استعارة رائعة مبنية على تشبيه الحرب بالنار ، لحرارة الضرب بالسيوف أو المدافع أو القنابل ، وللحرارة التى يوقدها فى جسوم المحاربين ما عليهم من سلاح ، وما يقومون به من حركة ، ثم لأن الحرب تأكل الرجال ، وتفنى الأبطال كما تأكل النار الحطب

ولذلك قالت العرب : « أوقدت نار الحرب » ؛ وقال تعالى : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » .

وقال زهير :

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرَ إذا ضريتموها فتضرم

وهذه معان لا تفى بها كلمة دارت المعركة

٤ — « وضعت الحرب أوزارها » : والأوزار عدد الحرب وآلاتها ، قال الأعشى :

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالا وخيلا ذكورا

فهذه كناية عن انتهاء الحرب ، لكنها أبلغ من الحقيقة ، لأنها أفادت الحقيقة ، وأفادت معها دليلا محسوساً على صدقها ، ثم أفادت أن الحرب كانت طاحنة ، ثم فى إسناد الوضع إلى الحرب مجاز عقلى أو استعارة أو حذف ، وكل منها جميل ، فليراجع الأستاذ ذلك كله فى كتب البلاغة إن أراد التفصيل

ولما ذا لم يستغن الأستاذ عن المجاز ما دامت الحقيقة قديرة على أداء المعنى ؟

قال فى ص١٣ : « وهذا موضوع (تخصب) فيه الالتباسات »

وفى ص ٢٤ : « بل كانت تبقى هذه المعانى (أجنة) تؤلمه (بالمخاض) ، ولا تجد المخرج من ذهنه أو تخرج (جهيضة) » .

وفى ص ٨٩ : « لم تجد كلمات ولسن الجوالا أثم لها (فذبلت) وماتت أمام (الأعشاب) التى زرعها كلنسو ولويد جورج » الخ

وأخيراً ، أسأل الأستاذ جاداً أن يكتب مقالا أدبياً واحداً باللغة الجديدة التى دعا إليها ، بحيث يكون خليطاً من الفصحى والعامية والإفرنجية ، وملئى فيه الإعراب ، وبالحروف اللاتينية ، وأساس البلاغة فى المقال المنطق وحده ، ومجرداً من كل استعارة أو تشبيه ، أو مجاز يمكن الاستغناء عنه ، ثم لا أطالبه ولا أطالب القراء بتقدير قيمته الفنية ، بل أطالبه وحده بفهمه ، وإن كان قد حبره بقلمه

لا أكاد أوقن أن دعواته لهدم اللغة ، وتقويض الأخلاق ، وازدراء الماضى المجيد ، إن هى إلا دعوات استعمارية لتبديد شمل الأمة العربية ، أو دعوات تبشيرية لقطع ما بين المسلمين ودينهم من صلة لغوية وخلقية ، ولكن لن يكون لدعواتهم صدى مادامت أقلام فى أيدى أحرار .

أحمد محمد الحوفي

المدرس بالسيدية الثانوية

صدر فى هذا الأسبوع كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً

الشعر المرسل والشعر الحر

للأستاذ حسين الغنام

قرأت قصيدة الأستاذ الفاضل على أحمد باكثير المنشورة فى عدد مضى من الرسالة ، والتى أسماها شعرا مرسلا حراً ...

وقد جمع الأستاذ الفاضل بهذه التسمية بين الشعر المرسل ، والشعر الحر ، وهما ضربان مختلفان فى الشعر الأوربى ، ويسمى الأول فى الانجليزية Blank Verse ، والثانى Free Verse . ولكن الترجمة الصحيحة لهما هى : نظم مرسل ، ونظم حر ... ومعنى هذا أنه يجب أن تتوفر الموسيقية فى هذين الضربين من الشعر أو النظم !

ولا يعنى الأستاذ باكثير جمعه بين الضربين فى قصيدة واحدة — كما سماها مجازاً — أن يهمل الموسيقية أو العروض ، وإن لم يتقيد أو يلتزم بحرا واحدا ...

فلقد أدهشنى خلو ما سماها قصيدة من أى موسيقية ، وحاولت قراءتها وتنغيمها على كل الوجوه فلم أفلح .

فهذه إذن ليست قصيدة بالمعنى المفهوم لخلوها من الموسيقية ، وهى ليست شعرا مرسلا ، وليست شعرا حرا . والخطأ الثانى هو جمعه بين الضربين فى قطعة واحدة .

أما أصدق وصف لكلمة الأستاذ باكثير فهو أن يسميها نثرا مشعّرا ، أو شعراً منثوراً ، كما يقولون . أما أنها نظم Verse فهذا خطأ .

وإذا أراد نموذجا من الشعر فإنى أرجو من أستاذنا الزيات أن يتفضل ينشر هذا النموذج لى ، عن الشاعر الأمريكى الفحل لونجفلو ، وهى السطور الأولى من ملحمته السماة (أغنية هياواثا) ، وقد نظمها صاحبها شعراً حراً ، ولكنى ترجمتها شعراً مرسلا منذ بضع سنوات .

وإنك لواجد فى هذا النظم موسيقية ، لأنها من أول الشروط فيه . وقد أخطأ الشعراء فى عدم فهم هذا الضرب ، فكان ما ينظمون منه — حتى مع التزامهم الموسيقا — متنافراً فى البحور غير منسجمة مع بعضها . ومن أولى خصائص هذا الضرب موسيقيته أولا ، ثم ائتلاف هذه الموسيقا فى بحور متقاربة ليجعل منها تجانساً وتناسقاً فنياً Harmony .

وإليك الأبيات الأولى من ملحمة لونجفلو ، كما ترجمتها شعراً مرسلا من أوزان متقاربة لا تحس فيها بتنافر أو اصطدام ، وهذه أولى خصائص ذلك النظم :

(نواراها) الغنى العظيم

— ١ —

لعلك سائلى من أين هاتيك الأقاصيص ؟
ومن أى المصادر جئت بالأخبار ترويها
وإن لها لرائحة من الغابات منبعثه
وإن بها ندى الأعشاب فى المرجات منبثه
ندى رطب إن التمعا
بضوء الشمس أو سطعا
وإن لها دخاناً جاء م الأكواخ مرتفعا
وإن لها خرير الماء فى الأنهار مندفعا

— ٢ —

فإما قلت لى من أين هاتيك الأقاصيص ؟
فهاك جواب أنبائى من الملموس أحكيها :
من الغابات والروضات جئت بكل أخبارى
وليس السامع المروى مثل الناظر السارى
فمن غاب ومن سهل
ومن نهر ومن تلّ
ومن أرض يعيش بها قبائل أهل (أوجيبو)
و (داكوتاة) فى أرض حلت للشاة والذيب
ومن جبل ومستنقع
وأرض ثم لم تزرع

ومنبسط من الأرض
هنالك كل ما فيه — على بداوته — يُرضى
هنالك (مالكُ المحزونُ) يحيا عيشة الزهد
(شَنْهَتَجاهُ) كما يدعوه بعض قبائل الهند
يعيش هناك يقتات الثمار الفجّ والقصبا
فلا عنباً وفاكهة ولا نبتاً ولا حبا
ومن شفَتَيْ (نواداها)
أغان ... كان غناها
وأعظم بالذى غنى
مغنيهم إذا اقتنا
سأرويها كما غنى
فما زال الصدى المسحور حسناً يطّبي سمعي
ويعذُب وقعُه فيه — وما أحلاه من وقع !

— ٣ —

وإما عدتَ تسألني سؤالا عن « نواداها »
ومن أى الموارد جاء بالألحان فتانه
فألقاها وغناها
فرد الطير ولهانه
أغان من بداوات ولكن لحنُها يُصبي
فمن أطيار غابات تلوذ بصوتها العذب
على أعشاشها العلياء فى أطراف أشجار
وحسبك لحن أطيار
ومن أكواخ « كلب الماء » تحت الماء مختفياً
ومن آثار ثيران أوابد — كان مقتفيا
وعش النسر فوق شواهق الجلمود ممتنعاً
وغير النسر لم يحسسه مهما طال وارتقما

— ٤ —

وفى واد جميل ساكن رقت حواشيه
وفوق الجدول الساجى أقام على حوافيه
« نواداها » بقرب القرية الهندية الصغرى
« نواداها » الذى غنى
وعنها لقن الفنا
وفوق المرج مخضرًّا
وبين مزارع الحنطه
فتحسب ذلك البُرَّا
تلألأ — عسجداً حرًّا
وفوق الأرض منبسطه
وعن قرب من الشيطان قامت غابة كبرى
وأحراج الصنوبر وهى كالأطيار غريده
تراها ثم ممدوده
وعند الصيف تبصرها إذا ما رُدت خضراء
وفى وقت الشتاء تحول من خضراء — بيضاء
وفى الحالين تبصرها
إذا ما رحت تخبرها
تهد قلبها آنًا وآنًا بالهوى غنى
وما أحلاه إن غنى، وأوجعه إذا أنّا
وهذا الجدول الرقراق فى الوادى قد انسابا
وفى جنباته سالا
وراح يقيه سلسالا
وعاد جداولا كُثرا
تشق السهل والأعشاب والأحراج والغابا
تراها فى الربيع تخر بالأمواج صفّاته
وتبصرها إذا ما كنت يوماً تقتفى الأثرا
فتافيها أوان الصيف إذ تنساب رقراقه
بأشجار من الحور الجميل مهفهفاً قاما
وإبان الخريف ترى الضباب هناك قد غاما
وإبان الشتاء يند خيط أسود داكن
يفرّع منه — قاتمةً — خيوطاً غُبّراً دكنا
يجانب كل ذلك عاش « ناواداه » — من غنى
بوادٍ أخضر ساكن

— ٥ —

وغنى عن « هياواثا »

وغنى من « هياواثا »

أغانى عن ولادته العجيبة ثم تكوينه

وكيف صلاته قامت وكيف صيامه كانا ؟

وكيف حياته كانت من الآلام ألوانا

وكم كدح الشقى لكى يكون لأهله قدوه

ورائدهم إلى النجح

فإن النجح فى الكدح

— ٦ —

ألا يا من تحبون الطبيعة وهى مزدانه

وشمس المرج ساطعةً وظل الغاب ممدودا

وصوت الريح فى الأغصان تخطر وهى نشوانه

وهمس الريح مردودا

إذا حفت على الشجر

ألا يا من تهيمون بشؤبوب من المطر

يسحُّ كدافق النهر

وعاصفة من الثلج

على الآكام والمرج

ودفع الماء فى الأنهار ينفذ من حواجزها

وصوت الرعد فى قنن الجبال وفى مفاوزها

إذا أصداؤهن عوت

تخال نسورها دوّت

ألوفاً ما لها عدُّ

وحسبك أنه رعد

تعالوا واسمعوا منى أحدثكم أحاديثا

وأغنية أغنيها كما غنى « هياويثا ! »

حسين الضنام

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين فى الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية فى الشرق وتجعل مسائل الفلسفة فى متناول الجميع ضرورية لكل مثقف وباحث

ظهر منها حديثاً — الكتاب الخامس

الملامتية والصوفية وأهل الفتوة

الدكتور أبو العلا عفيفى

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

وسيظهر قريباً الكتاب السادس

التصوف وفريد الدين العطار

للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

ثمن النسخة من كل كتاب ١٠ قرشاً صاغا عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

ومن سوريا من المكتبة العمومية بدمشق

ومن فلسطين من مكتبة الطاهر إخوان بافا

سيبـــاى الـكافلى

آخر نائب للمملكة المصرية بالشام

الأستاذ أحمد رمزى

القنصل العام السابق لمصر بسورية ولبنان

كان ذلك فى جولة من تلك الجولات فى دمشق حين كان يحلو لى السير لمسافات بعيدة للتعرف على أحياء المدينة التى قلت عنها إنها « عاصمة وثغر ورباط »[1] . وذلك لما نقل عن أبى الدرداء من قوله : « إن أهل الشام مرابطون وأنهم جند الله »[2]

وكان ذلك فى ربيع سنة ١٩٤٣ ويد الله تحرك العالم وشعوبه وسط حرب عالمية شعواء ، والشرق العربى يتأرجح بين الصليب المكفوف ورمز النصر الديمقراطى ، وكان معى صاحبى وقد انتهى بنا المطاف إلى بناء عليه مسحة القبرون المصرية التى نعرفها قلت : « هذا البناء لنا » وصاحبى يعرف مقدار شغفى بكل ما يذكر بمصر العربية الخالدة من عهد الأيوبية والبحرية والبرجية ، ففتح فاه وقال : « نعم ! ألا تدرى أنك أمام جامع سيباى » قلت : « ومن هو سيباى هذا ؟ » قال : « هو نائب الشام تولى إمرة السلاح بمصر » ثم عين نائباً للسلطنة المصرية بدمشق فى عهد سلطاننا الغورى طيب الله ثراه — قلت : « إذن هو آخر من حكم هذا البلد الأمين من أمراء مصر؟» قال : « نعم». سألته :« كم يفصلنا عنه من القرون ؟ » قال : « أربعمائة وأربعون عاماً » قلت : « لقد انتهت الفترة إذن وستبعث مصر بعثاً جديداً وستعود أيامها الخوالى وستلعب دورها التاريخى مرة أخرى » — ونظرت إليه محدقاً وقلت : « أو لم تؤمن بما أقول ؟ » . فابتسم صاحبى ابتسامة عريضة لها معناها . وتوجه إلى المسجد وقال لى : « أتدرى ماذا يقولون عن جامع سيباى ؟ يطلقون عليه اسم جمع الجوامع» قلت : « أى نعم أذكر جيداً جمع الجوامع فى أصول الفقه للسبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ وأذكر الرواق العباسى بالأزهر وما ألقاه علينا أستاذنا الأكبر الشيخ الدجوى يوماً ما » قال : « لا ؟ وإنما أردت أن أقول إن بعض الظرفاء وإن كان الكرد على فى الجزء السادس من خطط الشام صفحة ٩٣ يسميهم العلماء يقولون إن صاحب هذا الجامع لم يدع بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً إلا أخذ منه من الأحجار والرخام والأعمدة ما أحبه ؛ ولذلك سمى مسجده جمع الجوامع »واستمر صاحبى فى بحثه وشرحه ويقول : « استغفرالله ! ناقل الكفر ليس بكافر . كانت هناك مدرسة اسمها الخاتونية بالصالحية درست ، وأول من استفاد من أنقاضها سيباى هذا ، وكانت هناك تربة باسم الأمير بلبان المحمودى أتابك العساكر المصرية بالديار الشامية أخذ سيباى حجارة واجهتها لبناء جامعه هذا ولم يترك لصاحبها غير الضريح » واستمر يشرح لى هذه النقطة الغامضة بإسهاب جعلنى ألتفت إليه : « والله لو استعمل سيباى حجارة شارع جمال باشا بأكمله وأخذ رخام قلاع الكرك وحصن الأكراد ومصياف لما حال ذلك دون زيارتى لهذا الأثر المصرى ، فوفر عليك ما تقول وسر بنا نطوف به » . ودخلنا المسجد وأنا أطيل النظر فى الزخارف ومقرنصات الباب العليا وأترفق فى لمس الجدران والحجارة وأتأملها بين أبيض وأسود وكأنها تحدثنى وتحنّ إلىّ ، وكنت قد صعدت الدرجات واتجهت إلى الصحن فوجدت على يمينى جناحاً اتخذته جمعية الشبان المسلمين بالشام مقراً لها ، فخف أعضاؤها لاستقبالنا والترحاب بنا ، وكنت مبابل الفكر سارحاً ، فأخذت بذراع صاحبى على جنب وهمست فى أذنه : « أبلغت القحة أن تطأ الأقدام ضريح أمير من أمراء مصر ويتخذ مدفنه مكتباً فلا ترعى لجسده أية حرمة !» فضحك صاحبى وقال : « لا بأس ! » قلت : « وما معنى هذا ؟ ».قال : « خفف عليك ! إن سيباى قتل فى معركة مرج دابق مع الغورى ولم يضم عظامه لحد ولا ضريح ؛ والذى تراه أمامك ماهو إلا تربة فارغة » .

انتصر صاحبى وعرف كيف يسكتنى وكيف يقود الزيارة للصحن الداخلى ويلفت نظرى إلى مزولة من رخام كتب عليها أنها من عمل الفقير محمد زريق للوقت سنة ٩٦٢ ، ثم أخذنى إلى المصلى واستمر يحدثنى عما يعرفه عن المحراب والمنبر الجميل وما فيه من الزخارف والنقوش الهندسية.

(١) راجع الرسالة عدد ٤٢٠ بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٢

(٢) ابن عساكر صفحة ٥٨

مشروع السنوات الخمس

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

وكيل قسم أمراض النبات بوزارة الزراعة المصرية

تراعى الحكومات الديمقراطية فى وضع مشروع السنوات الخمس أن تكون أغراضه محددة لسياسة التعمير وموجهة لزيادة الثروة الأهلية ورفع مستوى الشعب عامة من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا أن تكون نتيجته استفادة فئة قليلة على حساب أغلبية الشعب ؛ لذلك توضع برامجه على ما لدى الدولة من الموارد الطبيعية والأيدى العاملة وعلى احتياجات الشعب ليعم نفعه كافة أفراده من غير تمييز .

فيجب أن يتمشى المشروع مع ازدياد عدد السكان والتقدم فى الآلات الحديثة ووسائل الإنتاج ، وأن يستعان فى وضع برامجه بما ينبغى أن يكون لدى الدولة من أرقام إحصائية حقيقية دقيقة عن موارد ثروتها على اختلاف أشكالها وعن تعداد سكانها ومبلغ زيادتهم السنوية وعن حالتهم واحتياجاتهم أى معاملاتهم الداخلية والخارجية وعن الإنتاج المحلى ليعمل المشروع على زيادته لكفاية الشعب واستغنائه عن الاستيراد الخارجى واستقلال البلاد بنفسها نفسها

والواجب أن تبنى أسس المشروع على تقدير مستوى المعيشة الواقعى لجمهور الشعب تقديراً صحيحاً لا اجتهاديا وعلى مدى ثقافة الشعب وحالته الصحية ، وعلى كافة العيوب التى تؤثر فى حياته كعيوب المدن والقرى والعزب والمساكن والطرق ، وعيوب الإنتاج وبالاختصار على جميع أوجه النشاط الزراعى والصناعى والاجتماعى

فالواجب أن توضع برامج مشروع السنوات الخمس لمصر نتيجة لدراسات عميقة تشمل شتى نواحى الحياة فيها ، وأن تتعاون فى وضعه كافة الهيئات الحكومية والأهلية ، وأن تنفذ برامجه طبقاً لدراسات صحيحة مبنية على أرقام حقيقية لكافة العيوب والأمراض التى لا بد من استئصالها لتبنى الأمة المصرية حياتها الجديدة على أساس موضوع لغرض قومى معين غير متأثر بأى مؤثر داخلى أو خارجى ، فيجب أن تتمشى برامج الرى والصرف مع إصلاح الأراضى وزراعة الوات وتوزيع الفائض من السكان فيها توزيعاً عادلا لاستعمارها . وينبغى أن يوضع برنامج الاصلاح الزراعى للبلاد على أساس تعديل الملكية لينتفع الشعب بالأرض انتفاعاً شعبياً يؤدى إلى رفع مستوى الإنتاج بمساعدة الوسائل الحديثة الميكانيكية والكيميائية والبيولوجية فيوزع الإنتاج توزيعاً يتفق مع مجهود الأيدى التى أنتجته .

والواجب أن يضم المشروع برنامجاً خاصاً للبحوث الزراعية بحيث يكون موحداً بين الأقسام الفنية المختلفة لوزارة الزراعة والهيئات الزراعية الأخرى كالجمعية الزراعية والكليات الزراعية ومعاهدها على أن يكون الغرض الأسمى من هذه البحوث كفاية الشعب من الطعام الصحى الرخيص ومن المواد اللازمة لراحته فى الملبس والمسكن وذلك بإنتاج الحاصلات الوفيرة الربح التى تقاوم الآفات والأمراض ، وأن يعطى الشعب كفايته من الخضر والفواكه واللحوم والبيض والألبان ومشتقاتها بأثمان رخيصة تتمشى مع نفقات الإنتاج لا مع جشع المنتجين والوسطاء أى التجار . وأن يكون من أغراض المشروع تخزين المحصولات بالطرق الحديثة التجميعية التى تضمن سرعة علاجها وسهولة توزيعها على مناطق الاستهلاك بأقل النفقات . وأن تنشأ مصانع للآلات الزراعية التى تحتاجها البلاد فى تطورها الزراعى المرتقب . وأن ينتفع بجميع موارد الطاقة الموجودة عاطلة فى البلاد لمصلحة الأمة عامة وذلك بتوليدها من مجارى المياه ومن الرياح وأشعة الشمس ومن آبار البترول وأن تستخدم فى الزراعة وفى تنفيذ المشروع الصناعى بصفة شعبية

كنت أسمع إليه وأنا فى عالم آخر . ولما وجدنى مشتت الفكر سار بى إلى إحدى الغرف المخصصة لتلقين صبية الحى بعض آيات القرآن الكريم . ورحب بنا الشيخ وأخذ يدعو أولاده لتلاوة ما حفظه كل منهم من جزء عم فسرّى ذلك قليلاً عنى .

أما نفسى فكانت حزينة لا تفكر فى شىء غير يوم مرج دابق والسلطان الغورى وسيباى وغيره من أمراء مصر الذين قتلوا وكتبت لهم الشهادة فى ذلك اليوم العصيب . ونزلت درجات السلم وأنا أتمتم بنشيد من شعر نيتشه لا أذكر منه سوى بعض المقاطع . وهو :

« إنى أحبكم من عميق القلب أيها الرفاق فى المعارك فما أنا الآن إلا مقاتل مثلكم كما كنت بالأمس » .

(للكلام بقية) احمد رمزى

وأن يتفع بفوائض الحاصلات فى التغذية وفى الصناعات كصناعة الورق والخشب الصناعى واستخراج الكحول والنشا وغاز الوقود والإضاءة فيمكن مثلا أن ينتفع ببقايا الذرة فى مناطق زراعتها فى توليد غاز الاستصباح والوقود واستخدامه فى المدن والقرى والعزب .

والواجب أن يوضع برنامج الصناعات لأغراض وطنية ولمنفعة الشعب عامة على أساس مدروس فترفع مستوى معيشته وتغنيه عن المصنوعات الأجنبية فتؤسس الصناعات التى تتوفر خاماتها فى البلاد كصناعات الزجاج والنسيج والورق وبعض الصناعات الكيميائية والطبية والصناعات المعدنية لوفرة خامات المعادن فى صحارينا وصناعة الآلات الزراعية والأسمدة الصناعية والصناعات الزراعية المختلفة وغيرها

ويجب أن يشمل مشروع الإصلاح الاجتماعى وقاية البلاد من شرور المدنية الغربية التى أخذت تهدد كيان الأسرة المصرية بشكل واضح فيوجه الشعب ذكوراً وأناثاً التوجيه السليم الصحيح الذى يتفق مع آدابه الموروثة التى حددتها له عاداته وعقائده . وأن يوحد الزى لما له من التأثير البسيكولوجى فى داخل البلاد وخارجها . وينبغى أن تؤمن الأيدى العاملة على حياتها فى الصحة والمرض، وعلى مستقبلها ومستقبل أولادها ، وأن يوضع البناء الاقتصادى للبلاد على قواعد تمنع البطالة وتضمن تشغيل كل يد عاملة فيما تجيده من العمل المنتج . وأن يجعل مساعدة المحتاجين على أساس ما لهم عند الدولة من حقوق لا على قاعدة الإحسان . فالواجب أن تلغى الأوقاف بحيث لا يكون لها أى أثر فى البلاد وتنظم المساعدات على الأسس الشعبية الحديثة .

والواجب أن ينظم التعليم على أساس مطالب العمل والاستعداد الفطرى للأفراد فيوجه الطلبة للمهن المختلفة بحسب ميلهم الغريزى وأن تعطى كل مهنة وحرفة كفايتها من المتخرجين بحسب احتياجاتها وبذلك تعطى البلاد كفايتها من الأطباء والمهندسين الميكانيكيين والكهربائيين والمعماريين والمتخصصين فى الصناعات المختلفة وفروع المهن الزراعية والصناعية فلا تشكو البلاد قلة المتخصصين فى مهنة على حساب كثرتهم فى مهنة أخرى لا أثر لها فى التقدم الحقيقى للبلاد . والواجب أن تغير برامج التدريس تغييراً انقلابيا يتفق مع الاتجاهات الحديثة فى توجيه أفراد الأمة للانتاج المفيد .

والواجب أن يكون من أسس المشروع حل مشكلة الأجانب المتوطنين فى مصر وهم الذين انقطعوا عن بلادهم وذلك بتمصيرهم وإدماجهم فى الحياة المصرية والانتفاع بهم كمصريين فى تنفيذ المشروع . كما يجب الاستعانة بالخبراء الأجانب من الخارج المشهود لهم بالكفاية والأمانة والاستقامة .

ويجب لتنفيذ المشروع أن يستعان بالقروض الوطنية وبالاقتصاد فى مصروفات الدولة حكومة وشعباً وبتحريم استيراد الكماليات وتنظيم توزيع العمل ؛ وأن يلجأ إذا اقتضى الأمر إلى التجنيد المدنى لتنفيذ المشروع وأن يشجع الشعب على ذلك بالمسابقات المالية والمكافآت للمجتهدين والمبتدعين .

والواجب أن يكون لكل وزارة وهيئة ومنشأة بل ولكل مديرية ومدينة مشروعها الخاص ضمن المشروع العام للدولة وأن يخصص لكل منها لجنة دائمة لوضع برامجه ومراقبة تنفيذها وأن يشرف على هذه اللجان هيئة عليا « كوزارة للمشروعات » . وأن تخضع ميزانية الدولة وميزانيات الهيئات المختلفة لهذا المشروع باعتباره وسيلة لبلوغ البلاد أسمى أغراضها وهو رفاهية الشعب وسعادته وأمنه . « فوزارة المشروعات » تعتبر المسئولة عن وضع مشروعات كافة الهيئات والمدن وغيرها وعن انسجام برامج هذه المشروعات وعن إدارة تنفيذها . وهى المسئولة عن موازنة كل ناحية من نواحى الإنتاج والتوزيع والتمويل موازنة تتفق مع برامج المشروعات ، فلا تخطو أى خطوة كبيرة فى مشروعات الزراعة أو الصناعة أو النقل أو التمويل أو تجديد بناء المدن والقرى والعزب أو غير ذلك إلا بعد موافقة اللجنة العليا للمشروعات التى يجب أن يعاونها مئات من المتخصصين فى مختلف أبواب المشروع . ويجب أن يقسم مشروع السنوات الخمس إلى مشروعات سنوية ينجز كل منها فى مدى سنة واحدة ليتم المشروع كله فى المدة المقررة له .

وليعلم القائمون بالأمر بل وكل فرد من أفراد الأمة أن مشروع السنوات الخمس بالشكل الذى وصفته هو المحك الحقيقى لحيوية الأمة وهو الذى يظهر مدى استعداد أفرادها للأخذ بأسباب التقدم ومجاراة العصر .

الدكتور محمد مأمون عبد السلام

الحياة الأدبية في الحجاز

للأستاذ ابراهيم هاشم فلالى

من المؤلم ألا يجد القارئ الحجازى فى صحيفة « الرسالة » الغراء شيئاً عن أدب بلاده ، بينما هو يجد فى هذه المجلة الكريمة آداب الأمم العربية ممثلة فيها

فهل هذا القصور ناشئ عن الرسالة ؟ أو هو ناشئ عن الأدباء الحجازيين الذين لا يتقدمون بإنتاجهم الأدبى إليها ؟ إنك تجد من الأدباء الحجازيين من يقول لك إن الرسالة ضنت بنشر ما قدمناه لها ، وقد يقول الرسالة إنها لا تضن بنشر كل ما يصل إليها من أى قطر إذا رأته صالحاً للنشر . والذى أراه أن الرسالة أصبحت لها من المكانة فى قلوب أبناء البلاد العربية ما تغبط عليه ، لأنها ما زالت تخدم فكرة العروبة ولغة العروبة ، حتى ظن أبناء العروبة فى شتى بلادهم أنها رسالتهم ، فهى قمينة بأن يكتب لها الكاتبون وهم قمينون بأن تنشر لهم كل ما يكتبون ، فكثرت لديها المواد ، حتى أصبحت صفحاتها لا تسع كل ما يطلب منها نشره ، وعلى الأخص بعد أن استحكمت أزمة الورق وتضاءل حجمها حتى أصبحت فى الحجم الذى هى فيه الآن ، ولم يبق لرئيسها إلا أن يتخير من المواد المتجمعة لديه ما هو أخلق بالنشر من غيره . وله الحق فى أن يختار ما يشاء ويهمل ما يشاء ، وقد تضطره ظروف العمل إلى ذلك ، فيرى الذين لم يقدر لإنتاجهم النشر أن لا باعث لهم على الكتابة للرسالة ما دام نصيبهم الإهمال — كما يخيل إليهم — وغالبية الأدباء ، كما بلوتهم ، لهم مزاج لا يقوى على الاحتمال ، ويتأثرون لأوهى الأسباب .

فى الحجاز حركة أدبية طيبة ، وقد كانت هذه الحركة تتمثل فى جريدتى أم القرى وصوت الحجاز بمكة المكرمة ، وفى جريدة المدينة ومجلة المنهل فى المدينة المنورة . وانتشر الروح الأدبى بين الناس ، فبرز بيننا أدباء جديرون بالإعجاب والتقدير ، ووجدت هذه الحركة عطفاً وتشجيعاً من حكومتنا السنية ، فخلقت كثيراً من الأدباء والشعراء فى دواوينها . وكان ولا يزال نائب جلالة الملك المعظم صاحب السمو الملكى الأمير فيصل يرعى الأدباء ويعطف عليهم ويأخذ بأيديهم ، فانتعشت الحركة الأدبية ، وافتتح لها سعادة الشيخ محمد سرور الصبان مدير المالية العام وكبير الأدباء قاعة فى إدارة الإسعاف للمحاضرات الأدبية ليجد فيها كل أديب جواً صالحاً للانتاج الأدبى القيم ، ثم أسس شركة للطبع والنشر لتقوم بنشر مؤلفات الأدباء على نفقتها ، وورود مقر الشركة بمكتبة قيمة ليسهل على الأدباء والمؤلفين مراجعة ما هم فى حاجة إلى مراجعته من الكتب وقتما يشاؤون

وحيال كل هذه المغريات نشطت عزائم الأدباء ، فألقوا المحاضرات ، وكتبوا المقالات ، وألفوا الكتب ، وشغف الناس بالقراءة ، ولفتهم البحوث الأدبية مما دعا إلى مضاعفة الإنتاج الأدبى وإتقانه ومن ثم ألفت كتب جمة فاز بعضها بالنشر مثل كتاب « وحى الصحراء » لمؤلفيه الأستاذ المرحوم عبد القصود والأستاذ عبد الله بلخير ، وكتاب « محاضرات الإسعاف » ، وكتاب « المعرض » للأستاذ الكبير الشيخ محمد سرور الصبان ، وكتاب « أدب الحجاز » له أيضاً ، وكتاب « خواطر مصرحة » للأستاذ محمد حسن عواد ، و « كتابى » للأستاذ أحمد عطار ، وكتاب « محمد بن عبد الوهاب » للعطار أيضاً ، وكتاب « الأدب الفنى » للأستاذ حسن كتبى ، وكتب الأستاذ عبد القدوس الأنصارى وهى : التوأمان ، إصلاحات فى اللغة ، آثار المدينة المنورة ؛ وكتب أخرى لم تحضرنى أسماؤها الآن ، كما طبع بجانب هذه الكتب الأدبية كتب أخرى مدرسية وأخذت حركة الإنتاج الأدبى تنمو وتزدهر . وتبغ لدينا كتاب وأدباء وشعراء سنأتى على نماذج من إنتاجهم ليتبين لقراء الرسالة الكرام إلى أى حد من النضج بلغ الشعر والنثر عندنا

أما المؤلفات الأخرى والتى تكاد تكون قيمتها الأدبية أكبر من قيمة المؤلفات التى طبعت ، فإنها بقيت محفوظة فى مكاتب مؤلفيها ، لأن الحرب — حربها الله — قامت فى هذه الأثناء وحلت ببلادنا أزمة الورق كما حلت فى البلاد الأخرى ، فتوقفت حيال ذلك الحركة الأدبية عن السير فى طريق الذيوع

والانتشار ، ولكن الأدباء لم يقفوا عن الإنتاج ، لأن الفورة الأدبية جياشة فى صدورهم بقوة ، فهم ما زالوا ينظمون وينثرون ويؤلفون ، وهم محتفظون بذلك كله إلى أن يأتى يوم السلم المنظور وتنحل أزمة الورق ، فإذا جاء ذلك اليوم وقد جاء ، فسوف يرى الناس أدباً حجازياً له سحنه وله خصائصه ، وسيكون لبلادنا ذات التاريخ المجيد مشاركة أدبية فعالة فى بناء صرح الحضارة الإنسانية ، وستقوم بواجبها وتؤدى رسالتها بما يتناسب ومكانتها الدينية والأدبية فى تاريخها الماضى المجيد

والآن ، سأذكر النماذج الأدبية التى تكلمت عنها آنفاً ، وسأبدأ بنماذج شعرية ليرى القارئ العربى الكريم الشعر الحجازى فى ثوبه الجديد ، وللقارئ أن يحكم له أو عليه بما يستحقه . على ألا يغرب عن باله أننى لم أتخير فى سرد هذه النماذج الشعرية أحسن ما قيل ولا أروع ما نظم ، بل ذكرت ما شاع على الألسن دون أن أتكلف عناء البحث والاختيار

قلت فى معرض كلامى إنه نبغ عندنا شعراء وأدباء جديرون بالإعجاب والتقدير ، وفى مقدمة هؤلاء كبير الأدباء وحامل لوائهم الأستاذ محمد سرور الصبان ، فمن شعره قوله يناجى الليل :

يا ليل صمتك راحة للموجعين أسى وكربا
خففت من آلامهم ووسمتهم رفقاً وحبا
أو ما ترى حدث الزما ن أمضهم عسفاً وغلبا؟

يا ليل إن بسم الخلـ ـى وسادر لهواً ولعبا
فبجنبه يبكى الشجـ ـى وربما لم يأت ذنبا
هـذا ينعم باله وأخوه يصلى النار غصبا

يا ليل فارق محدثاً أخبارنا غبا فغبا
فلنا بذلك حاجة إن تقضها فرجت كربا
وابدأ حديثك بالألى عانوا من الآلام وصبا
فعسى بهم تأسو وعل لنا بذلك منه طبا
يا ليل ما للبدر يـ ـرحل فى السما شرقاً وغربا
يبدو فيضحك ساخراً منا وطوراً قد تحجبا ...
يعلو على متن السحا ب يسوقها سرباً فسربا
أتراه يعبث كالولي دـ فليس يخشى بعد عتبا

يا ليل ما شأن الثرا ة سيرها تيهاً وعجبا
سكرى ترنح عطفها دلا فلا يستطيع خبا
تخذت لها مهد السما ء كرقص فتدب دبا
طرقت إليك بناتها فضممتهن إليك ربا
تلك النجوم المشرقا ت وجوهها بشراً وحبا

وهكذا يمضى — حفظه الله — فى القصيدة على هذا النمط المستعذب حتى يتمها .

ومن الشعراء الذين نفتخر بهم ذلك الشاعر المتصوف الأستاذ حسين سرحان ومن شعره قوله :

أنت والإثم من طباعى وأنت من طينك الكريم
هبطت فى من ذرى ارتفاعى يا موجد الروح من عدم
أوقفتنى عند حد نفسى وقد تجاوزت حدها ...
والنفس مرهونة برمسى إذا اقتنى الحزر مدها ...
فكان ما شئت من صراع وزاد ما ذقت من ألم ...
فحية أنت : لا تراعى يا نفسى : فاستقرى الندم

الطين ما زال يحتوينى يرد وثبى إلى الثرى
فشاهت الأرض من قرين وساءت الأرض عنصرا

ردت سموى إلى اتضاع وإنب تعلقت بالقمم
ظلت على أمرها المطاع ومانعى الخصم والحكم
وشهوة سمها زعاف تشب فى الروح والبدن
مكشوفة ما لها غلاف وإن يكن ما لها ثمن ...

قد استجابت لكل داع وأورث الجسم بالضرم
كأنها فى القطيع راع فإن أبى أمرها انحطم

فى اللحم والعظم والحنايا وفى عروق وفى عصب
تشف عن أخبث الدنايا فإن تعجبت لا عجب

فإنها غاية المساعى ومصدر الكون والأمم
لولاك يا رحمة القناع ما جالت الروح فى نسم

إذا تخيلتنى عظيماً أريتنى أننى سقط
سبحان من ينصر الهشيما ويخرج الحق من غلط

يا خالط الوحل بالشعاع وناقث السم فى اللسم

أقمت فى العالم الشاع ... بين الورى أصدق القسم
بأننا سذج حيارى ... وسعينا ذاهب هدر
نريد أن نكشف الستارا ... كلا : فلن يبلغ الوطر
فإن تعاقب فباقتناع ... وإن تجاوزت لا جرم
ما أجدر الكون بالضياع ... لولا الذى يبعث الرمم

ومن شعرائنا المتفوقين الأستاذ الكبير محمد حسن عواد وإلى القارئ أقدم نموذجاً من شعره . قال من قصيدة يصف فيها جندى الديموقراطية فى ساحات القتال :

من بليغ العقل ملهمه ... عزمه المنطيق لافه
كاسب الإعجاب منتصبا ... قلبه الماضى ومخدمه
يكتب التاريخ من دمه ... أسطراً والمجد معجمه
يخدم الأوطان ينقذها ... من أذاها وهى تخدمه
لكأن الدين دافعه ... نحو قربان يقدمه
دعوة القرآن تحفزه ... أو هدى الإنجيل يلهمه
فهو فى اللقيا محمده ... وهو عيساه ومريمه
أعجبى ياحرب من مرح ... لاعب لولا تحهمه

ومنها :

يستثير المجد فى عمل ... هائل المغزى يعظمه
حيث موسيقى الخلود إذا ... طوحت بالجبن تحطمه
والصدى كالصوت صاعقة ... والصفوف السود ترجمه
يسأل الأقدار هل يد ... تغسل العدوان أودمه
فإذا بالكون ليل أسى ... تتهاوى فيه أنجمه
وإذا الأصداء قائلة ... قول صدق لا تجمجمه
أيها التاريخ ذا بطل ... فعله للخلد مسلمه
هكذا فى الحياة على ... مسرح الأيام تحكمه
عالم يبدو فيصرعه ... عالم بانيه يهدمه

وهذا الشاعر المجلى الأستاذ حمزة شحاتة صنو العواد ومزاحمه على المورد الذى يستقى منه يقول من قصيدة غزلية :

بعد صفو الهوى وطيب الوفاق ... عز حتى السلام عند التلاقى
يا معافىً من داء قلبى وحزنى ... وسليما من حرقتى واشتياقى
هل تمثلت ثورة اليأس فى وجـ ... ـهى وهول الشقاء فى إطراقى
أى سهم به اخترقت فؤادى ... حين سددتها إلى أعماقى ؟؟
إذ تهاديت مبدلا نظرة العطـ ... ـف بأخرى قليلة الإشراق
مسرعاً فى المسير تنهب الخطـ ... ـو فهل كنت مشفقاً من لحاقى ؟
وتهيأت للسلام ولم تفعل ... فأغريت بى فضول الرفاق
هبك أهملت واجبى صلفا منـ ... ـك فما ذنب واجب الأخلاق ؟
كنت بالأمس مسعدى فتغير ... ت كثيراً فهل سئمت التلاق
واعترى قلبك الملال فأعرضـ ... ـت فهلا انتظرت يوم الفراق
لا أداجيك للكرامة معنى ... تتجلى فى صحة الميثاق
سطوة الحسن حللت لك ما كان ... ن حراماً فافتنّ فى إرهاق
أنت حر والحسن لا يعرف القـ ... ـيد فصادر حريتى وانطلاق
لم يكن باليسير صبرى على عـ ... ـفك لو أننى طليق الوثاق

ومن شعرائنا المجيدين الأستاذ أحمد عطار، فمن قوله هذه القصيدة :

يا شقوة ما تكاد تطلقنى ... من نيرها أو يخف محملها
ثقيلة ما أطيق وطأتها ... مجنونة باليدين معولها
تعبث فى مهجتى عواصفها ... ترجمها رجة فتذهلها
وينتهى للجنون محتدها ... وفى مراعى السطا تنقلها
وفى فؤادى تشب معركة ... ما تنطفى والزمان يشعلها
الحس صال وفى النهى فكر ... رعن يذيق المنون أسهلها
لا الليل ليل وأنت نائية ... ولا الدرارى يروق أجلها
ولا الأزاهير وهى باسمة ... تسبى وعين الجبيب تغفلها
أين الليالى التى نعمت بها ؟ ... وأنت عند الصباح بلبلها
أستلهم الوحى منك يا أملى ... شعراً وآيات أرتلها
وكفك البضة التى ذخرت ... بأنعم لا أنى أقبلها
وألثم الخد منك مشرقة ... أزهاره والفنون يشملها
أين سويعاتك التى غبرت ؟ ... ففى فؤادى الرحيب معقلها
أين الورود التى عبثت بها ؟ ... وكنت بعد القطاف أكفلها
وأين دار الهوى تظللنا ؟ ... وأين أفراحها تجللها
أين الأمانى ؟ وأين بارقها ؟ ... وأين أضواؤها ؟ ومنهلها ؟
ليت الذى قد يروح يرجعه ... أمثل أيامنا ومقبلها
وليت تفنى وذكرها حرق ... لما لهذى التى تخيلها
أين وما أين لى بنافسة ... إن ينأ عن مهجتى مؤملها

إبراهيم هاشم فلالى

١٠ ـ الفـــن

للكاتب الفرنسي بول هيزيل

بقلم الدكتور محمد بهجت

الفصل السابع — عن الأمس وعن اليوم

منذ بضعة أيام صحبت أوجيست رودان إلى متحف اللوفر إذ كان ذاهباً لمعاينة تماثيل أودون النصفية مرة أخرى .. ولم نلبث أن وقفنا أمام تمثال فولتير Voltaire النصفي وعندئذ صاح رودان :

(تمثال فولتير للمثال أودون)

« يا له من أعجوبة ! إنه للخبث والدهاء بعينه . انظر! إن نظراته الشزراء لتبدو كأنها ترقب خصماً . أما أنفه فأقفى مستدق كأنه أنف ثعلب ليخيل إليك أنه يتشمم المثالب والمعائب من كل ناحية . ولتستطيع أن تراه يدمع ... والفم ! يا له من فوز عظيم ! لقد حُدَّ بخطين من القذع والهجاء ، ويلوح كأنه يغمغم بالتهكم والسخرية . ولا يسعك وأنت تنظر إلى فولتير هذا الذي يفيض نشاطاً وحيوية ، ويُغَص سقاماً ، والذي يعوزه الكثير من سمات الرجال — لا يسعك إلا أن تقول عنه إنه محدث بارع عجوز » . وبعد فترة من التأمل عاود حديثه قائلاً :

والعينان ! إني لأرجع دواماً لمشاهدتهما . إنهما شفافتان ، مضيئتان .

« ولكنك تستطيع أن تقول مثل هذا عن كل تماثيل أودون Houdon . لقد أدرك هذا المثال كيف يجعل حدق العيون أكثر شفافية من أي مصور . إنه يخرقها ويثقبها ويبرزها ، ويجعل بها معالي ومواطن بحيث تحدث تأثيراً فذاً عند ما يقع عليها الضوء أو ينحرف عنها ، ويقلد تلك اللمعة الحية التي بإنسان العين . وما أعظم ما تختلف التعابير التي بعيون كل هذه الوجوه ! إنها تدل على الخبث من فولتير ، وعلى الصداقة الطيبة في فرانكلن ، والرقة البهجة في السيدة هودون ، وعلى المكر في ابنته وفي طفلتي برونيار الجميلتين . ولقد تعدل اللمحة عند هذا المثال أكثر من نصف التعبير ، فهو يقرأ الأرواح من الأعين التي لا تخفى عليه سراً . ولهذا فلا داعي للتساؤل عما إذا كانت تماثيله مشابهة لأصحابها مشابهة تامة » .

وهنا استوقفت رودان سائلاً :

« إذاً أنت ترى أن المشابهة صفة هامة لازمة ؟ » .

« لا ريب في ذلك فلا غنية عنها » .

ومع ذلك يزعم كثير من الفنانين أن بعض التماثيل والصور يمكن أن تبلغ حداً كبيراً من الجمال من غير أن يتوفر فيها شبه قوي . وأذكر بهذه المناسبة حادثاً نسب إلى المصور إنر Henner الذي شكت إليه سيدة من أن صورتها لم تأت شبيهها . فأجابها بلهجته الإيرلندية :

« هيه ياسيدتي ! بعد ما تموتين سوف يحسب ورثتك أنفسهم

سعداء لأنهم يقتنون لوحة طبية من ريشة إيتر ، ولكنهم سوف لا يجهدون أنفسهم ألبتة ليتحققوا مما إذا كانت تشبهك » .

فقال رودان :

من المحتمل أن يكون المصور قال ذلك . وأغلب الظن أن هذا تسرع منه لا يمثل حقيقة أفكاره لأني لا أعتقد أن له مثل هذه الآراء الخاطئة في فن أبدي فيه براعة عظيمة وألمعية نادرة .

ولكن دعنا نتفهم أولا مدى التشابه المطلوب توفره في تمثال أو صورة ما .

« إذا قصر الفنان نفسه على إظهار القسمات السطحية كما هو الحال في الفوتغرافية ، أو إذا نسخ معالم الوجه تماماً كما هي من غير ما رجوع إلى الخلق أو اعتباره فهو لا يستحق أي ثناء أو إعجاب . أما الشبه الذي يتحتم عليه إظهاره فهو شبه الروح . وهذا وحده بيت القصيد . وهو ما يجب على التمثال أو المصور أن يبحث عنه تحت ستار القسمات . وقصارى القول يجب أن تكون كل القسمات حافلة بالتعبير أو بمعنى آخر تكون ذات فائدة في الإفصاح عن شعور باطن » .

« ولكن ألا يحدث في بعض الأحوال أن يكون الوجه مناقضاً للروح ؟ » .

« أبداً » .

« وهل نسيت نصيحة لافونتين التي تقول : « لا تحكموا على الناس من ظواهرهم ؟ » .

إن هذه النصيحة موجهة لأولئك الذين لا يتعمقون الأشياء ، إذ كثيراً ما تخدع الظواهر نظرتهم العجلى . ويكتب لنا لافونتين أيضاً عن الفأر الصغير الذي حسب الهرة أعظم الحيوان حدباً وعطفاً . ولكنه يتكلم عن فأر صغير أي عن عقل غير ضعيف تعوزه القدرة على التمييز . ولا يسع من يدرس الهرة بإمعان إلا أن يجد في ظاهرها ما يحذره من القسوة التي تستتر وراء تناومها وتكمن في وداعتها .

وفي مقدور من يستطيع قراءة الوجه أن يميز بين من يصطنع الحنان وبين من طبع عليه ، وإنه لمن أخص واجبات الفنان أن يكشف عن الحقيقة ولو من تحت المظاهر الخادعة .

ولتقرير الحقيقة أقول إنه لا يوجد عمل فني يحتاج إلى كثير من التعمق مثلما يحتاجه التمثال النصفي والصورة الإنسانية . وقد يقال أحياناً إن حرفة الفنان تتطلب مهارة يدوية أكثر مما تتطلب فطنة وذكاء . وما عليك إلا أن تدرس تمثالا نصفياً طيباً حتى تستطيع أن تدحض هذا القول وتصحح هذه الأغلوطة . إن عملا كهذا خليق بأن يترجم له . وأنت حين ترى تماثيل أودون مثلاً تخالك تقرأ فصولاً من مذكرات مدونة ، فترى فيها العصر الذي عاشت فيه ، والحرف التي احترفتها ، والأجناس التي انتمت إليها وأخلاقها الشخصية ، ترى كل ذلك فيها واضحاً جلياً .

وها هو روسو قبالة فولتير . ترى في نظرته حذقاً وذكاء وفطانة بالغة . وهذه ميزة عامة امتازت بها شخصيات القرن الثامن عشر . كانوا نقدة . كانوا يناقشون ويجادلون في كل المبادئ والمعتقدات التي كان مسلماً بها من قبل من غير ما تحقيق وتمحيص . كانت لهم أعين فاحصة باحثة نفاذة .

أما عن نشأته فهو من عامة السويسريين . كان سوقياً غير مثقف بقدر ما كان فولتير شريفاً نابهاً . وبينا ترى عظم وجنتيه البارز ، وأنفه القصير ، وذقنه المربعة تبين فيه ابن صانع الساعات والخادم الذي امتهن الخدمة من قبل .

وأما عن حرفته فهو الفيلسوف بجبهته المائلة المفكرة ، ينتمي لطراز قديم يتجلى في العصابة التقليدية التي تدور حول رأسه . زرى الهيئة بشكل ظاهر متعمد ، أشعث أغبر مما يجعله قريب الشبه من ديوجينيس أو مينيبس (Menippus)[1] هو للبشر الذي يدعو للرجوع إلى الطبيعة وإلى الحياة البدائية الفطرية .

« وأما عن أخلاقه الشخصية فترى تجهما في وجهه ينم عن كراهية للنوع الإنساني ، وحاجبيه القطبين وجبهته المقضنة ، ترى فيه الرجل الذي يشكو بحق ويتذمر من الظلم والاضطهاد » .

« قل لي بربك . أليس هذا التعليق على الرجل بأحسن وأدق من اعترافاته ؟

« ثم ها هو ميرابو (Mirabeau) . إنه عصر بأكمله ، يبدو بحالة تحد . شعره المستعار مشوش غير مصفف ، بزته غير حسنة ، وهيئته زرية ، وكأن ريحاً من عاصفة ثائرة تمر على هذا الوحش

(١) كاتبان إغريقيان أسلوبهما ساخر تهكمي

الكاسر الذى يهم بالزئير أو يرعد بجواب على سؤال يلقى إليه .

« ولننتقل الآن : نتوسم فى طلعته المهيبة ، وحاجبيه الدقيقين للقوسين ، وجبهته المرتفعة المتعجرفة شريفا كان فى زمرة الأشراف ، ولكن ديمقراطية حديه الثقيلين المجدورين ورقبته الناتئة بين كتفيه جعلت الكونت دى ريكتى Comt de Riguetti — ميرابو — يجوز على تيير (Thiers)[1] ويفوز بسطته ومراحه ومن ثم أخذ يدافع عنه .

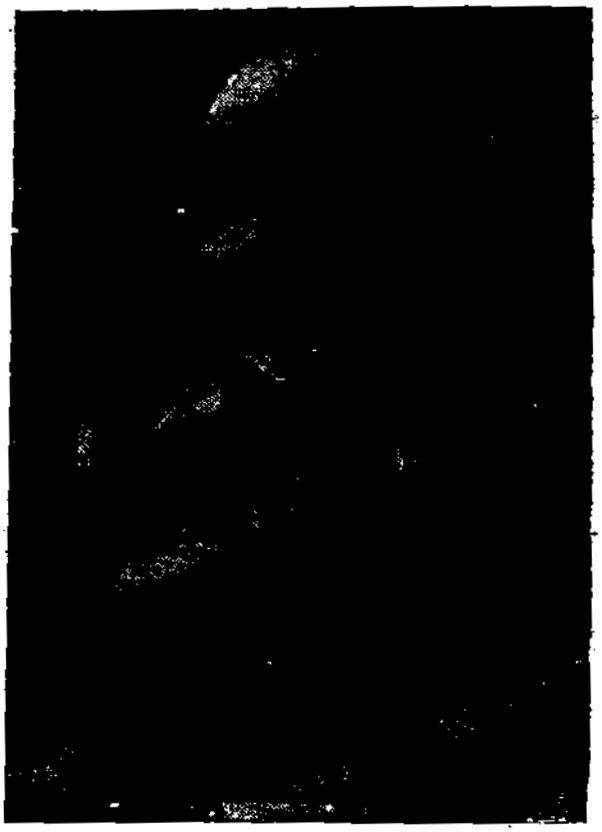

(تمثال ميرابو للنحات أودون)

« ولننتقل إلى حرفته : إنه القاضى ، يبرز فمه إلى الأمام كأنه يوق على وشك أن ينفجر منه الصوت مجلجلا . يرفع رأسه عالياً لأنه قصير كما هو شأن جمهرة الخطباء . ونرى فى مثل هذا الطراز من الرجال أن الطبيعة تزيد فى قوة الصدر والأضالع على حساب الطول . أما العينان فلا تثبتان على شىء معين وإنما تدوران على جم غفير . يا لها من نظرة عظيمة غامضة ! ناشدتك الله خبرنى أليس من أجل الأعمال وتمام الفوز أن يمثل فى هذا الرأس وحده جمعاً حاشداً بل أمة بأسرها تصغى وتستمع ؟

ولنبحث بعد ذلك عن أخلاقه : لاحظ الشفتين الحساستين ، والنقر المزدوجة ، والمنخر المرتعد فترى الآثام والانغماس فى الشهوات وطلب الملذات مرتسمة عليها جيماً . نعم تراها كلها هناك . وإنى لمخبرك بذلك .

وإنه لمن السهل الهين أن نقرأ فى كل تماثيل أودون مختلف الأخلاق على هذا النمط .

وهنا أيضا تمثال فرانكلن : ترى فيه هيئة عظيمة ، وخدين ثقيلين متدليين فتقول هذا هو الصانع السابق . ثم الشعر الرجل الطويل الذى يشبه شعر الرسل ، وحب الخير والمعروف مرتسما فتقول هذا هو ، ريتشارد المهذب الطيب القلب .

ثم إن جبهته العالية المائلة إلى الأمام تتسم بالعناد وتنم عن الثبات والصبر الذى أظهره فرانكلن فى تحصيل علومه ، وفى السمو بنفسه حتى أصبح معلماً نابهاً يشار إليه بالبنان ، وأخيراً إلى تحرير وطنه . ذكاء جم تفيض به العينان ويكمن فى زوايا الفم . على أن أودون لم ينخدع بجسامته فابان فيه مادية الرجل المالى الذى جمع مالا فأخلده ، ودهاء السياسى الذى استظهر بواطن السياسة الإنجليزية . فها هنا نرى أحد أسلاف أمريكا الحديثة على قيد الحياة

« عجباً ! ألا نرى فى تلك التماثيل البديعة أخباراً متقطعة عن نصف قرن ؟ وأن أكثر ما يسر النفس من تلك المذكرات المتخذة من الصلصال والرخام والشبه كما هو الحال فى أجل القصص المكتوبة — هو جمال أسلوبها الناصع ، ورشاقة اليد التى دونتها وفيض تلك الشخصية الساحرة — الفرنسية لحما ودما — التى خلقتها . إن أودون هو سنت سيمون[1] لكن تنقصه نزعاته الأرستقراطية. هو فى ذكاء سنت سيمون ولكنه أسمى منه عاطفة. آه يا له من فنان مقدس ! » .

دكتور محمد بهجت

قسم البيانين

(١) كاتب ، ومؤرخ ، وسياسى فرنسى ولد سنة ١٧٩٧ ومات سنة ١٨٧٧ .

(١) أحد أفراد أسرة سنت سيمون العظيمة وهو لويس دى روفرى الكاتب والفنان الذائع الصيت ولد فى سنة ١٦٧٥ ومات فى سنة ١٧٥٥ م .

صدى الحوادث

مؤتمر سان فرسيسكو

للأستاذ علي الجندي

تجمعتم من كل جنس وأمة
ولون لنشر السلم ، هل نشر السلم ؟ !
وهل رفع الحق الذليل جبينه وهل نحن بتنا لا يروعنا الظلم ؟ !
وإلا فما بال « الشآم » دماؤه تسيل ، وأنتم عن مناحته صم !
ويطلب « ديجول » تراث « أمية »
وليس له في الشام خال ولا عم !
سمعنا كلاماً لذّ في السمع وقعه ورب لذيذ شاب لذته السم
أمانيّ كالأحلام زخرفها الكرى
وقلّ – على الأيام – أن يصدق الحلم
وحبر على القرطاس ليس بعاصم
منيعاً ، إذا همت به الغير الدهم
أرى الدول الكبرى لها الغُنْم وحدها
وقد عادت الصغرى على رأسها الغُرم
يخيل لي أن « الوفود » تفرقت
ولم يندمل من طيب الكلم الكلم
إذا ساءت النيات كانت عهودكم
« قضاصات أوراق » وللغالب الحكم
مواثيق ، معناها يكذب لفظها فظاهرها برٌّ ، وباطنها إثم
وتأويلها عند القوى ، فمن لنا
بأن نضمن الإنصاف ، والحكم الخصم
إذا حل منها الأقوياء نفوسهم تهيدنا الأخلاق ، والشيم الشم
وفاء بدنيا — لا وفاء لأهلها —
به شقيت في «شرقها» العُرب والعجم
هي الحال مازالت على ما عهدته فويل لأقوام يغرهم الوهم
متى عفت الذؤبان عن لحم صيدها
وقد أمكنتها — من مقاتلها — اليهم
ألا كل شعب ضائع حقه سدى
إذا لم يؤيد حقه « الدفع » الضخم

الحنين إلى الوطن(*)

للأستاذ حسن إصمد باكثير

يا بلادي ! يا بلادي ! يا فراديس البحار !
أي ذكرى منك طافت بي وقد ولى نهاري ؟
فاستثارت لوعة حرى بقلبي للستطار
وحنيناً في حنايا الصدر مشبوب الأوار
واشتياقاً حارقاً يصدع أركان اصطباري
واستطارت زفرات كاللظى جد حرار
من فؤاد يتلوى من جواه المستثار
واستدرّت من جفوني أدمعاً جد غزار
يا بلادي ! يا جنان الشرق ! قد طال انتظاري
يا لأشواق للقياك ! ويا نار ادكاري !
أي وجد يتلظى في فؤادي ؟ أي نار ؟
كلما زار خيال منك مُغرَّى بازدياري
أو بدا لي في ثنايا الأفق طيف منك ساري
طيف أحباب وخلان وأهل وديار
وربا تفتر عن أزهارها أبهى افتراز
وجنان باسقات الدوح غضات الثمار
وحقول قد كساها النبت أفواف النضار
ورياض يتوشّحن بأضواء النهار
يا بلادي ! يا جنان الشرق ! قد طال انتظاري
يا لأشواق للقياك ! ويا نار ادكاري !
أين من عيني جنات وأنهار جواري
وجبال بين وديان سحيقات القرار
وعيون في اندفاق وزروع في اخضرار
وطيور في انطلاق وزهور في ازدهار
وعذارى السَّرو يرقصن خليعات العذار
ونخيل الجوز يحملن رواقيد الثمار
والقمارىّ يساوقن أغاريد الهزار
أين هن الآن مني ؟ يا فراديس البحار !
يا بلادي ! يا جنان الشرق ! قد طال انتظاري
يا لأشواق للقياك ! ويا نار ادكاري !

(*) إحدى القصائد الفائزة في المسابقة الشعرية التي نظمتها هيئة الاذاعة المصرية هذا العام

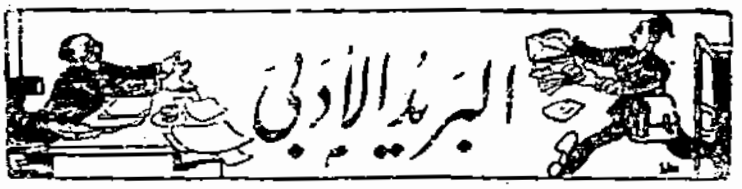

معجم الأدباء وما هو لياقوت

سماه ياقوت فى مقدمته إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ولكن ابن خلكان يسميه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء ، ويقول بأنه يقع فى أربعة مجلدات كبار .

بقى من هذا الكتاب نسخة من جزأيه الاول والثانى رديئة الخط ترجع تاريخ نسخها إلى القرن السابع عشر حصل عليها من الهند الأرشيدياكون بارنس ، كبير الشمامسة فى بومباى ، وبعد موته اشتراها من ورثته المستر و . ه . جى الوراق وهذا باعها إلى مكتبة بوريل فى جامعة أكسفورد سنة ١٨٨٢ فوضعتها تحت رقم ٧١٣ مخطوطات بوريل[١] .

قام بنشر هذين الجزأين المستشرق «دافيد صامويل مرجليوث» بمساعدة إبرهيم اليازجى وقسطاكى الحمصى وجرجى زيدان[٢] . فتم طبع الجزء الأول سنة ١٩٠٧ ، والجزء الثانى سنة ١٩٠٩ على نفقة تذكار جيب بمطبعة هندية بالقاهرة[٣] وهذان الجزءان يشتملان على تراجم مشاهير الأدباء من القرن الرابع بعد الهجرة إلى أيام المؤلف أثبت سيرهم على سياق حروف المعجم من حرف الألف إلى حرف الجيم[٤] .

هذا ما صح عندى من تأليف ياقوت ؛ وأما باقى أجزاء الكتاب من الثالث حتى السابع التى نشرها مرجليوث فهى دخيلة على ياقوت لم يعمل فيها فكره وهذا ظاهر بين وأول حجة أستطيع أن أتمسك بها هى أن كتاب ياقوت أربعة مجلدات كما ذكر ابن خلكان فى وفياته فإذا بطبعة مرجليوت تبلغ سبعة مجلدات ، ولقد حرص من تمم الكتاب ونسبه إلى ياقوت أن ينقل من الكتب التى نقلت عن ياقوت ككتاب الوافى بالوفيات وفوات الوفيات وبغية الوعاة وغيرها .

(١) مقدمة الطبعة الأولى لكتاب معظم الأدباء نشر مرجليوث
(٢) مجلة الشرق السنة ١٢ ص ٦٢٨
(٣) كتاب المجمع العلمى العربى رقم ٣٢ ه
(٤) مقدمة الطبعة الأولى لكتاب معجم الأدباء نشر مرجليوث .

ويسوءنى بل ويسوء الأدب أن ينشر الكتاب وينسب إلى ياقوت ثم يعاد طبعه فى القاهرة سنة ١٩٣٨ فى عشرين جزءاً دون أن يشار أقل إشارة إلى أن معظم الكتاب دخيل على ياقوت .

ويجدر بى أن أشير هنا إلى أن ما وجد من كتاب ياقوت ينتهى فى الصفحة ٢١٤ من الجزء السابع من طبعة سنة ١٩٣٨ ، وهى آخر حرف الجيم .

ومن البديهى أن الواضع الذى يرغب فى أن ينسب قصيدة إلى شاعر أو مقالة إلى كاتب يعمد إلى فهم روح ذاك الشاعر أو ذاك الكاتب باطلاعه على قصائده وكتاباته ، فكيف بمن أراد أن ينسب تأليفاً أو يدخل مصنفاً .

نظر صاحبنا نظرة مقلوبة ، وهذه النظرة كانت جميلة عواقبها لتفضح أمره وترجع الحق إلى نصابه . عمد إلى كتب التراجم وشغله النسخ فأعماه عن فهم روح ياقوت أو تتبع أخباره ، عمد إلى فوات الوفيات وبغية الوعاة واليتيمة ونسى كتابه معجم البلدان ، أو قل أمله تصفح هذا الكتاب الضخم فرغب عنه لزهده فيه ، فكان هذا الكتاب خير برهان أزاح الستار عن الخمسة أجزاء الدخيلة .

١ — أما البراهين فكثيرة ، ذكر ياقوت فى معجم البلدان كثيراً من الكتاب والمؤلفين فقال بأنه ذكر تراجمهم فى معجم الأدباء ومن جملتهم عين القضاة عبد الله بن محمد[١] ، وأبو بكر الأدفوى[٢] ، وأسعد بن على النحوى ، وابنه محمد النساد[٣] ، ولكنا إذا رجعنا إلى معجم الأدباء نراه خلواً من تراجم هؤلاء .

٢ — جاء فى أول نسخة خطية قديمة لكتاب الألفاظ الكتابية ترجمة مختصرة لمؤلف الكتاب عبد الرحمن الهمذانى نقلاً عن معجم الأدباء ونرى أن لا أثر فى معجم الأدباء لهذه الترجمة

٣ — وأبلغ برهان ساطع ومضحك فى الوقت ذاته هو أن ياقوت ذكر فى معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٥ قصيدة لأبى الميناء فى دير با شهرا من رواية الشابشتى ولكنه أردفها بقوله : إن صح — أى شعر أبى الميناء — فهو عندى غريب لأن أبا الميناء قليل

(١) انظر معجم البلدان ج ٨ ص ٢٢٠
(٢) ج ١ ص ١٠٦
(٣) ج ٣ ـ ١٥٦

الشعر جداً لم يصح عندى له شيء من الشعر ألبتة » وفى معجم الأدباء نرى لأبى العيناء تسع قطع من الشعر ، ولا يخفى أن ياقوتاً ألف معجم الأدباء قبل تأليفه معجم البلدان ، فهذا تناقض لا يمكن أن يصدر عن مثل ياقوت .

٤ — قال ياقوت فى مقدمة معجم الأدباء إنه جمع فيه من غلب عليه النثر والتأليف وأما من غلب عليه الشعر ولم يشتهر بكتابة الكتب وتأليفها فقد ذكره فى معجم الشعراء، وإننا لنرى فى الخمسة الأجزاء الأخيرة كثيراً من الشعراء والشاعرات الذين لم نعرف عنهم سوى بضع قطع وليس لهم فى عالم النثر والتأليف ذكر ، وهذا تناقض فى الكتاب نفسه .

والآن أستطيع أن أقول للكاتب السيد محمد فهمى عبداللطيف الذى ركن إلى رأى المؤرخ ياقوت فى كيفية ضبط لفظ لقب « المبرد » فى الصفحة ٩١٦ من السنة الخامسة من سنى هذه المجلة ، أستطيع أن أقول له الآن إنه أجهد نفسه فى غير طائل لأن الضبط الذى وجده فى كتاب ياقوت لم يجر ياقوت فيه قلمه وإنما نُقل إلى الكتاب حديثاً فى جملة ما نقل إليه من كتاب بغية الوعاة للسيوطى .

(حلب) آمنة

مجاء الإشكال من الإشكال

أشكل شطر ذاك البيت فى (إرشاد الأريب) بهذه الصورة :

حالى بمحمدِ اللهِ حالٌ جيِّدهْ

فجاء الإشكال من الشكل أو من الإشكال ، وما كان لى أن يشكل علىَّ . والحق مع الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد يوسف نجاتى فى الذى قاله فى الرسالة الغراء ٦٢٦ فى هذا الوقت .

محمد اسعاف النشاشيبى

تحية الى « الرسالة » وكتابها

أثلج منا القلوب ، وأبهج النفوس ، أن نرى « الرسالة » المجيدة فى أعدادها الأخيرة تمسح صدرها كله لأبحاث قيمة تمت إلى مأساة سوريا الشقيقة ، ومأساة لبنان من قبلها ، حتى أن الرسالة كانت أوسع الصحف والمجلات المصرية طراً للدفاع عن حقوقنا واستنكار اعتداءات فرنسا الشنيعة بين الآونة والأخرى على استقلالنا ، على الرغم من أن هذه المجلة أدبية قبل كل شيء ، ونحن لا ندخر وسعاً فى الثناء على موقف الصحافة المصرية بالإجمال ، اليومية منها والأسبوعية ، لما تلقاه بلادنا من عطف وحب ودفاع عنها ، فأحر بنا أن نخص « الرسالة الأدبية » بثنائنا وشكرنا وتحيتنا الخالصة أن تهتم لنا هذا الاهتمام البالغ ، وتعنى بأنبائنا هذه العناية ، فلقد كنا — والحق يقال — نتهافت على أعدادها الأخيرة لترضى — قبل كل شيء — عاطفتنا الوطنية الثائرة ؛ ولكن لم يكن ليغرب عن أذهاننا أن هذه المجلة العزيزة ترمى إلى تحقيق هدف سام يخيل إلينا أن الأدب العربى قصر حتى الآن فى السير إليه ، وأقصد به « الأدب القومى العربى » . فالرسالة تشعرنا اليوم أنها تقصد إلى إيقاظ هذه النزعة القومية العليا فى الأدب العربى ، فتزيد إلى صفاته لوناً جديداً يميزه كل التميز ويبرز خصائصه إلى حد بعيد ، وبذلك تحقق هدفين فى آن واحد : تشاركنا عواطفنا ووطنيتنا ، وتساعد على خلق الروح القومية فى الأدب العربى الحديث الذى يفتقر — ولا شك — لمثل هذه الروح . فشكراً لك أيتها « الرسالة » ، وتحيتنا لكتابك الأفاضل

(بيروت) سهيل ادريس

طبيعة المرأة

تأليف الأستاذ محمود يوسف بدار الكتب

كتب مقدمته الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون

كتاب طريف فى بابه مفيد فى موضوعه يغرى القارىء على مطالعه فصوله بلهفه وشوق ويطوف به فى زوايا المرأة وخفاياها ليكشف له عما أبهم من أمرها واستغلق من سرها مستعينا على ذلك بما استاز به مؤلفه من دراية واسعة فى شئون المرأة ودراسة شاملة لنفسيتها وتعمق كبير فى بحث قضيتها على ضوء علمى النفس والاجتماع فى عبارة سلسة وأسلوب جميل يجعله سهل الفهم قريب التناول: تقرأ فيه طبيعة المرأة ، المرأة عندما تحب ، المرأة عندما تكره ، الزوجة ، بعض ما يعانيه مجتمعنا من آفات واسقام ، المرأة فى الاسلام ، المرأة السياسية ، المرأة الاجتماعية ، المطبخ والصالون ، الصديقة ، الخطيبة ، المرأة بين الأنصار والخصوم

١٦٠ صفحة غلاف أنيق ، صورة بالالوان

الثمن ٣٠ قرشاً صاغاً وللبريد ٣ قروش (اذن بريد)

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد على بمصر

من اروع القصص الانكليزي

مغامرات ممثـــل جوال

للكاتب الشاعر الانكليزي كونر سمث

بقلم الأستاذ يوسف روشا

ولد أوليفر جولد سمث في ١٧٢٨ وتوفي في ١٧٧٤ وكان أحد أعضاء « النادي الأدبي » الذي كان يرأسه الأديب الانكليزي الكبير الدكتور جونسون .

ولأوليفر جولد سمث أسلوب في الكتابة يسيل رقة وعذوبة ، وان مؤلفاته على قلتها تعتبر من أروع الأدب الانجليزي

أنا شديد الكلف باللهو أني وجدته ، وإن النكتة البارعة وإن ألقيت في ثوب خلق ، فهي أبداً حبيبة إلى نفسي . ذهبت منذ بضعة أيام إلى متنزه « سانت جيمس » في الوقت الذي يتركه زائروه لتناول العشاء . ولم يكن هناك سوى أناس قلائل ممن كانت تبدو على ملامحهم آثار الفقر والسغبة ، فخططت نفسي على أحد المقاعد ، بينما جلس على الطرف الآخر من المقعد رجل في ثياب رثة جداً

ظللنا نهمهم ونغمغم ونسعل كما هي العادة في مثل هذه الحالة ، وأخيراً اجترأت على الكلام مخاطباً إياه : « معذرة يا صاحبي ، ولكن يخيل لي أني رأيتك من قبل . إن ملامح وجهك ليست غريبة عني » . فأجابني قائلا : « أصبت يا أخي كبد الحقيقة . إن وجهي لا يكاد يجهله أحد ، كما يزعم أصدقائي ، وإن شهرتي في جميع أنحاء انكلترا لا تقل عن شهرة الجمال والتماسيح . ولا يخفى عليك يا سيدي بأني كنت طيلة الست عشرة سنة الأخيرة ، أقوم بدور البهلول في فرقة تمثيلية . ولقد نشب بيني وبين أستاذي خلاف افترقنا على أثره فراح هو ليبيع أشياءه في شارع « روزماري » وأنا جئت لأموت جوعاً في متنزه « سانت جيمس »

« يؤسفني جداً يا سيدي أنك تعاني كل هذا الضيق ، وأنت على ما أنت عليه من نباهة الذكر وذيوع الصيت » . فرد علي مواصلا الحديث : « نباهتي في خدمتك يا مولاي ، ولكن على الرغم مما أنا عليه من إملاق ، فإن ثمة قليلا من الناس هم أمرح مني نفساً ، فلو قدر أن يكون لي عشرون ألفاً من الدنانير لكنت من أسعد الناس . وأنا الآن ، والحمد للمقادير ، لا أملك فلساً واحداً ، ومع هذا ، فإني لا أزال سعيداً ، ذلك لأني لا أقيم وزناً للمال ، فهو عندي وسيلة لا غاية ، فإذا ما حرمته لا أجد غضاضة من قبول دعوة الكرماء إياي للطعام . والآن ما رأيك يا سيدي في لحم حنيذ مع قدح من الشراب ؟ فإن أنت أطعمتني اليوم ، فلسوف أطعمك يوماً من الأيام عند ما أجدك في المتنزه وأنت أشد ما تكون رغبة في الطعام ، وليس لديك من المال ما تدفع به ثمن العشاء »

ولما كنت لا أبخل أبداً بدريهمات أنفقها في سبيل رفيق طروب قصدنا نواً حانة مجاورة ، ولم تمض سوى دقائق معدودات حتى كان الطعام والشراب مصفوفين على المائدة أمامنا . وإنه لمن العسير جداً أن أصف مبلغ طربه وانشراحه لرؤية الطعام والشراب فقال : « أنا استمرىء يا سيدي هذا العشاء لأسباب ثلاثة : أولا لأني أحب لحم البقر ؛ وثانياً : لأني جوعان ؛ وثالثاً : لأني أحصل عليه بلا ثمن ؛ إذ ليس هناك أشهى من اللحم الذي لا ندفع ثمنه »

لم ينته من كلامه هذا حتى أقبل على الطعام والشراب بنهم فائق ، فلما انتهى العشاء أشار إلى أن اللحم كان نيئاً ، ثم استطرد وقال : « ومع هذا فقد وجدته لذيذاً ساغاً ، ما أفسح حياة الفقير وما أعظم شهيته ! نحن معشر الشحاذين لقطاء الطبيعة نهيم في كل سرح ، ونأخذ الحياة على علاتها ، فإن هي أقبلت علينا فرحنا بها واغتبطنا ، وإن هي أدبرت عنا لم نشتك ولم نتذمر . أما الأغنياء ، فالطبيعة تعاملهم كما تعامل الزوبة أولاد زوجها ، فهم أبداً يرمون بها ساخطون عليها ، أعطهم قطعة من غريض اللحم ، فإذا هي عندهم صلبة عسيرة الهضم ، أمزجها بالتوابل ، حتى التوابل لا تستطيع أن تشحذ شهيتهم ، على حين أن الطبيعة شديدة الحدب على الشحاذين ترعاهم بعنايتها

وتكلؤهم برحمتها . إن الخمر المتقة لأحلى مذاقاً من الشمبانيا ... السرور ... السرور ... تلك هي فلسفتي في الحياة ، وهي قطعة من لحمي ودمي ، فإن فاض النهر وغرقت نصف أراضي « كورنوول » ألفيتني مطمئن النفس مرتاح البال ، إذ ليس لي أملاك هناك ، وإن ساءت أحوال السوق وتدهورت الأسعار ... نمت ملء جفوني ، فما أنا ممن تهمهم هذه الأمور ، إذ لست يهودياً » .

ولقد أغراني مرحه وخفة روحه ، على الرغم من فقره المدقع ، أن أعرف شيئاً من حياته ؛ فقلت ملتمساً منه تلبية طلبي فأجاب : « بكل سرور يا مولاي ، ولكن على شريطة أن نشرب قليلا لندفع عن أعيننا النعاس . لنشرب قدحاً آخر قبل أن يهجم البكرى على أجفاننا ... آه . . ما أجمل منظر القدح وهو ملآن!

« يجب أن تعلم إذن أني أنحدر من أرومة طيبة وأن أسلافي قد أحدثوا بعض الضجة في العالم ، ذلك لأن أبي كانت تتبع « المحار » وأن أبي كان طبالاً . ولقد قيل لي إنه قد كان في عائلتي أيضاً بعض البواقين . فهل ترانى بعد هذا مبالغاً إذا قلت إن قليلا من الأشراف من يضاهونني في الحسب والنسب ؟ ولما كنت الابن الوحيد لوالدي فقد أرادني ، على أن أكون طبالاً مثله ، وعلى الرغم مما كان يبذله معي من الوقت والأناة ، لتعليمي الأناشيد العسكرية ، لم أتقدم خطوة واحدة ، ذلك لأني لم أكن ميالا إلى الموسيقى ، فانخرطت في الجيش وأنا في الخامسة عشرة من عمري . ولم ينقض يوم واحد حتى تبين لي أن كراهيتي لحمل البندقية لم تكن لتقل عن كراهيتي لدق الطبل ، ذلك لأن الطبيعة قد أعدتني لأكون سيدا لا مسوداً . إن وجودي في الجيش يحتم علي إطاعة أوامر رئيسي التي يفرضها عليّ ، وليست أوامره إلا ظلا لأهوائه ورغباته ، وإنه لمن الأجدى على الشخص أن يطيع رغباته لا رغبات سواه .

« لذلك لم يمض وقت طويل حتى أصبحت ضيقاً بحياة الجندية شديد المقت لها فعولت على الاستقالة ، ولكن الرئيس رفض استقالتي ، لأني كنت طويل القامة مفتول العضل ، فاسودت الدنيا في عيني ولم يبق أمامي إلا الاستنجاد بوالدي فبعثت إليه برسالة ، كلها شكوى واستعطاف ، طلبت فيها منه أن يجمع المبلغ الكافي لإخراجي من الجندية ولكن الرجل الطيب القلب كان شديد الولع بالخمر ، كما كنت أنا حينئذ ، (في خدمتك يا مولاي) وأن الذين هذا شأنهم لا ينتظر منهم أن يدفعوا رسم التسريح من الجندية — وقصارى الحديث ، لم يرد والدي على رسالتي ألبتة . ما العمل إذاً ؟ قلت لنفسي : لما كنت لا أملك المال الكافي لشراء حريتي فما عليّ إلا أن ألتمس وسيلة أخرى وهي الهرب ، وفعلا هربت .

وهكذا تخلصت من الجندية وبلائها فبعت ثيابي العسكرية واشتريت أسوأ منها وسلكت ما أمكن سبلا غير مطروقة . ففي أمسية يوم من الأيام ، بينما كنت أدخل إحدى القرى ، إذ أبصرت رجلا — علمت فيما بعد إنه قسيس القرية — قد وقع عن فرسه وغاص في الوحل . فتقدمت لمساعدته وانتشلته بمشقة فشكرني على صنيعي ، إلا أني لحقته إلى داره إذ كنت أحب دائماً أن يشكرني الناس عند أبواب دورهم ، فألقى على القسيس مائة سؤال وسؤال : ابن من أكون ؟ ومن أين جئت ؟ وهل أكون أميناً ؟ فأجبته كما يحب مؤكداً له بأني لم أذق الخمر في حياتي قط (لي الشرف يا مولاي أن أشرب نخب صحتك) ، وبأني من أتقى خلق الله نفساً وأرجحهم عقلا . وقصارى الكلام ، لقد كان بحاجة إلى خادم فاستخدمني ولكني لم أعش معه إلا شهرين ، ذلك لأنه لم يكن يحب أحدنا الآخر . فقد كنت أكولا وهو لم يكن يطعمني إلا ما يسد الرمق . وقد كنت مغرماً بالجواري الرعايب على حين أن خادمته العجوز كانت شرسة الطباع قبيحة الصورة . ولقد تآمرا فيما بينهما على قتلي جوعا فعقدت العزم على أن أحول دون اقترافهما جريمة القتل . كنت أسرق البيض حال وضعه ، وكنت أفرغ في جوفي ما يتيسر في قناني الشراب التي تقع في يدي ، وكان كل ما أصادفه في طريق من الأكل لابد أن يختفي في لمح البصر . وقصارى الحديث لقد رأيا أن لا فائدة من بقائي ففصلت صباح يوم من الخدمة ودفع لي ثلاثة شلنات وستة بنسات لقاء أجور شهرين كاملين .

« وبينما القس يعد الدراهم كنت أنا أتهيأ للرحيل . كانت ثمة دجاجتان تبيضان فدخلت عليهما كالعادة وأخذت البيضتين . ولقد عز علي أن أفرق بين الأم وولدها فأخذت الدجاجتين أيضاً ووضعت الكل في حقيبتي وقفلت راجعاً لتسلم أجوري . فلما

أزف الرحيل وقفت ، والحقيبة على ظهرى والعصا فى يدى ، أودع الشيخ والعبرات تنهمر من عينى . لم أبتعد عن الدار إلا خطوات حتى سمعت صوتاً من ورائى يصيح « اقبضوا على اللص » ولكن الصوت زاد فى سرعتى فانطلقت كالسهم ، وإن كنت أعلم علم اليقين أن الصوت لم يكن موجهاً ضدى . ولكن مهلا ... يخيل لى أنى قضيت ذينك الشهرين بلاشراب . هات ياصاح ، فإن الأيام عصيبة — وليكن هذا الذى أحتسيه سماً فى جوفى إن أنا قضيت شهرين آخرين من حياتى فى ورع مصطنع وزهد سخيف .

« لم أترك خدمة القس حتى أخذت فى التطواف ، وبعد أيام من تجوالى عثرت على جوقة من الممثلين المتجولين فما رأيتهم حتى هفا لهم قلبى ، ذلك لأن حبى للتشرد والتشردين طبيعى لا تكلف فيه . كانوا منهمكين فى ترتيب حقائبهم التى انقلبت فى طريق ضيق فعرضت عليهم مساعدتى فقبلوها . وما أسرع ما تعارفنا وتآلفنا فأخذونى خادماً لهم . كانت الحياة مع هؤلاء جنـــة حقا فهم لا ينفكون يغنون ويأكلون ويقصفون ويطوفون فى آن واحد . — وحياة الأنبياء ما كنت أحسبنى أعيش قبل ذاك ، فقد أصبحت من أمرح الناس طراً ؛ وكنت دائم الضحك لسبب أو لغير سبب . ولقد أحبونى كما أحببتهم وكان لى ، كما ترى ، شأن كبير ولكنى على فقرى ، لم أكن معتدلا فى حياتى .

« إن حياة التشرد كما أسلفت أحب إلى من كل شىء فى العالم . فاليوم حر وغدا قر ، واليوم عسر وغدا يسر . آكل متى وسعنى الحصول على الطعام ؛ واشرب (القدح فارغ) متى وجدت الخمر إزائى . لقد وصلنا « تنتردن » ذلك المساء فاستأجرنا غرفة واسعة حيث عزمنا على إخراج رواية « روميو وجولييت » فقام بدور « روميو » أحد الممثلين من مرسح « دروري لين » وقامت بدور « جوليت » سيدة لم يسبق لهـا الظهور على المرسح ، بينما أخذت أنا على عاتقى إطفاء الشموع . كان التمثيل بالنسبة لنا ، رائعاً على الرغم مما كان ينقصنا من وسائل ، فإن الثوب الذى كان يرتديه « روميو » كنا نقلبه على بطانته الزرقاء فيصلح لباساً لصديقه « مركوتيو » وأن قطعة من « الكرب » كبيرة كانت تكفى فى آن واحد فستاناً « لجوليت » وغطاء للنعش . ولم يكن لدينا ناقوس فاستعضنا عنه بهاون استعرناه من صيدلية مجاورة ثم جمعنا عائلة صاحب الدار فدفعنا لهم بضاعة بيضاء لإكمال الموكب . وقصارى القول ، لم يكن ثمة سوى ثلاثة ممثلين نستطيع أن نقول بأنهم كانوا يرتدون ألبسة لا غبار عليها وهم الممرضة والصيدلى الجوعان وأنا . كان التمثيل ، كما قلت ، رائعاً ؛ ولقد هتف لنا الجمهور طويلا ، ولا عجب ، فإن لسكان « تنترن » ذوقا .

« فإذا أراد الممثل الجوال لنفسه النجاح فما عليه — على حد تعبيرنا — إلا أن يبالغ فى محاكاة الشخصية التى يقوم بتمثيلها . ذلك لأن مراعاة الدقة فى الكلام والحركة ومحاولة إبراز الشخصية على صورتها الطبيعية لا يسمى تمثيلا ولا هو مما يأتى الناس لمشاهدته . أن الحوار الطبيعى الذى لا تكلف فيه هو كالسلاف الحلو المذاق ينحدر إلى الحلق بسهولة دون أن يترك وراءه طعماً ، على حين أن الإمعان فى المغالاة والمبالغة كالخل يثير الإحساس ويشحذ الذوق ولا يشعر به إلا شاربه . وعليه فإن رمت إرضاء الناس وجب عليك أن تصرخ وتتلوى وتتنطع بكلامك وتضرب جيوبك وتظهر أمام النظارة كأنك تعانى آلاماً مبرحة ؛ فإن أنت عملت كل هذا فزت باستحسان الناس وأصبحت ممثلا يشار إليك بالبنان .

« ولما كان التوفيق حليفنا كان من الطبيعى أن أعزو قسما من النجاح لنفسى . لقد أطفأت الشموع ؛ ودعنى أقول لك إنه لولاى لفقدت القطعة نصف رونقها .

« ظللنا نمثل على هذه الصورة أسبوعين كاملين كانت الدار فى أثنائها تكتظ بالنظارة . وقبل الرحيل بيوم واحد أعلنا على الملأ بأنا سنختتم موسمنا بأعظم رواياتنا التى سنبذل فى سبيل إخراجها كل ما لدينا من جهد ومال . ولقد كنا نعلق آمالا جساماً فضاعفنا الأجرة . وبينا نحن فى نشوة الأمل غارقون إذا بكبير ممثلينا يصاب بحمى صالب ؛ فذعرنا وشق ذلك على جماعتنا الصغيرة فقررنا الذهاب إليه جميعنا لتوبيخه وزجره لمرضه فى وقت غير مناسب كهذا ، وخاصة لابتلائه بمرض قد يحتاج لمعالجته مالا وفيراً . فانتهزت أنا هذه الفرصة وعرضت نفسى لأحل محله فقبلونى ، فجلست تواً ، والدور فى يدى والكأس أمامى ، (نحب صحتك مولاى) أدرس الشخصية التى سأؤدى الامتحان عنها غداً وأقوم بتمثيلها بعد ذلك بقليل .

« ولقد وجدت أن ذاكرتي تسعفني كثيراً وقت الشراب إذ تعلمت دوري بسرعة مدهشة فطلقت دور « إطفاء الشموع » منذ ذلك الحين لأن الطبيعة قد أعدتني لوظيفة أسمى من هذه وأشرف ، ولقد قطعت على نفسي عهداً ألا أخيب ظنها بي .

« فلما كان الغد اجتمعنا لأجراء «البروفا» فأخبرت زملائي ، وقد كانوا أساتذتي بالأمس ، عن التغيير العجيب الذي طرأ على وقلت : ليطمئن المريض في فراشه ولا يشقين نفسه في أمر الشفاء فإني سأقوم بدوره أحسن قيام ، وسيدهش الناس من براعتي ونبوغي وليت إن شاء فإني أعده بأنه سوف لن يفتقد .

« ابتدأنا بالبروفا ، فرحت أتبختر أمامهم وألفظ بكلام غير مفهوم فيعج المكان بالتصفيق والاستحسان وسمعت ، أو يخيل لي أني سمعت صوتاً يقول : « ها قد بزغ نجم متألق في سماء التمثيل » فلم يعد الكون يسعني فقررت بيني وبين نفسي على أني لما كنت السبب في استدرار المال على الجمعية فيجب أن يكون لي في الربح نصيب . فأنشأت أخاطب الجماعة قائلا : « أيها السادة ، إن الذي سأقوله لكم ليس أمراً أريد فرضه عليكم كلا . فلست والحمد لله ناكراً للجميل إلى هذا الحد . ولكن لما كنتم قد تفضلتم على بنشر اسمي في الإعلانات ، وتلك منة لن أنساها ما حييت ، فلا يسعكم والحالة هذه الاستغناء عني ، ولذلك فإني أرجو أن تدفعوا لي جملا أسوة بكم ، وإلا عدت إلى دوري القديم وهو « إطفاء الشموع » . لقد كان هذا الاقتراح شديد الوطأة عليهم ، ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فأذعنوا وأنوفهم في الرغام . فلما حان الوقت ولجت المرسح في ثياب الملك « بجازات » وحاجباي القطبان قد شد طرفاهما بجورب دس في عمامتي وبداي المنلولتان تلوحان بالسلاسل . لكأن الطبيعة قد اختارتني لهذا الدور فقد كنت مديد القامة جهوري الصوت ، وإن مجرد دخولي المرسح آثار عاصفة من الهتاف والتصفيق ، فدرت بنظري على الجمهور مبتسما وانحنيت أمامهم انحناءة كاد فيها رأسي يلمس الأرض ، فتلك عادة شائعة بيننا . ولما كان الدور عاطفياً للغاية ، فقد أسعفت نفسي بثلاث كؤوس ملآى (الكأس موشكة على النفاد) من الكونياك . لله ما أروع الدور الذي قمت به ! إن « تامرلين » يكاد يبدو مثيلا بجانبي ، وهو وإن كان صوته يرتفع أيضاً في بعض الأحيان ، إلا أن صوتي كان يعلو عليه ، كان لي ثمة مواقف كثيرة مجيدة ، منها أني كنت أطوي يدي هكذا فوق سرتي ، وهي عادة مستحبة في « دروري لين » وإذا أنا رحت في تعداد مزاياي لنفدت الكأس قبل أن أنتهي من سردها . وقصاري الكلام ، إن تمثيلي كان أعجوبة الأعاجيب مما جعل أعيان البلد من الرجال والنساء يتهافتون على بعد انتهاء التمثيل لتهنئتي على نجاحي الباهر ، فمنهم من مدح صوتي ، ومنهم من أثنى على قامتي ، ولقد سمعت امرأة العمدة تقول : « أقسم لكم بشرفي إنه سيصبح من أقدر الممثلين في أوربا ، أقول ذلك عن علم ودراية ، وإن لي في هذا الفن لذوقاً »

« إن المديح الذي ينعمنا به الناس في أول عهدنا بالتمثيل شيء طبيعي ومقبول ولا يقصد منه سوى التشجيع ، ونحن نقبله شاكرين ، ونعده فضلا منهم علينا ، أما إذا استمر المديح وكثر فنحن والحالة هذه نعتبره ديناً لنا عليهم نتقاضاه منهم بقدرتنا ونبوغنا ، وعليه عوضاً عن أن أشكرهم كنت في داخلي أثني على نفسي . ولقد طلب إلينا الجمهور إعادة القطعة للمرة الثانية فأجبناه إلى طلبه ، وكان نصيبي من الثناء أكثر من ذي قبل

وأخيراً تركنا المدينة لنحضر سباقاً للخيل ، وسوف لا أذكر « تنتردن » إلا انهمرت من مآقي دموع الاستنان والاحترام ، ذلك أن السيدات والسادة هناك كانوا على جانب عظيم من الدراية بالتمثيل والممثلين . هات لنشرب ، نشدتك الله نخب صحتهم ؛ قلت تركنا المدينة ، ولقد كان ثمة فرق عظيم بين دخولي إليها وخروجي منها ، دخلت المدينة ممثلا حقيرا وخرجت منها بطلا كبيرا ، تلك هي الحياة ، تقبل يوماً وتدبر يوماً ، وإن شئت لتوسعت في الموضوع ولذكرت لك شيئاً كثيراً عن تصاريف الزمان وتقلبات الأيام ، ولكن ما لنا ولهذا ، فإن في إثارته ، إثارة لكامن شجوننا .

« انتهى السباق قبل أن نصل المدينة الثانية التي خذلتنا جميعاً ، ولكن ليس من السهل قهرنا ، ذلك أننا عزمنا على أن نجرب حظنا عسى أن نظفر منها ببعض الذي ظفرنا به في المدينة الأولى . وقمت أنا بالأدوار الرئيسية وارتقيت فيها إلى الذروة كالعادة . وإني لا أزال أعتقد لو أن ملكاني أعطيت ما تستحقه من العناية

والرعاية لأصبحت اليوم من أبرز الممثلين فى أوربا ، إلا أن عاصفة هوجاء اقتلعتنى فى مهدى وردتنى إلى مستوى النوتاء . كنت أمثل دور السير «هاردى ولدير» فأدهشت السيدات ببراعتى وأطربتهن . فإن أنا أمرجت عملة النشن هجت القاعة بالضحك ، وإن أنا لوحت بهراوتى فى السماء سرت فى النظارة قشعريرة الخوف والفزع .

« وكان ثمة سيدة سبق لها أن تثقفت فى لندن لمدة تسعة أشهر فأخذت ترعم لنفسها الإلمام بالمسائل الفنية مما جعلها قبلة الأنظار فى أى محفل حلت . ولقد أخبروها عنى وعن موهبتى ولكنها رفضت ، أول الأمر ، الذهاب لمشاهدة تمثيلى ، زاعمة أنها لا تتوقع من ممثل جوال ضئيل الشأن مثلى أن يجيد التمثيل . ثم مالت بالحديث إلى الممثل الذائع الصيت « كاريك » فأطرته وعددت مزاياه وأدهشت السيدات ببراعتها العذبة وصوتها الرنين . ولقد أقنعوها آخر الأمر بمشاهدتى ، وترامى إلى سراً أن جهبذة من أبرز جهابذة العصر فى شئون المرسح ستحضر الحفلة المقبلة ، ولكن ذلك لم يخفنى فظهرت فى ثياب السير « هارى » واضعاً بذاً فى جيب البنطلون والأخرى على صدرى ، كما هى العادة فى « دروري لين » .

إلا أن النظارة ، عوضاً عن أن ينظروا إلى ، اتجهوا بأنظارهم إلى السيدة التى قضت تسعة أشهر فى لندن ، ليتلقوا حكمها الذى إما سيرفعنى إلى مصاف النابغين من الممثلين أو سينفينى إلى الحضيض . أخرجت عليتى ، فأخذت منها نشقة ، ولكن السيدة لم تحرك ساكناً وكذلك النظارة . فأخذت عندئذ هراوتى وأهويت بها على ظهر المقعدة المهرب حتى تكسرت ، فما تململ أحد ، كأنما الوجوم قد تشرب أطنابه على الحاضرين فدمدت السيدة وغمغمت وهزت كتفيها استخفافاً ، فحاولت بضحكى أن أفوز منهم ولو بابتسامة ولكن وجوههم الباسرة ازدادت إغراقاً فى العبوس ، فدارت بى الدنيا وأصبحت حركاتى مصطنعة وضحكاتى « هستيرية » . ومهما تكلفت إذ ذاك من المرح وخفة الروح ، فإن عينى كانتا تفيضان بما كان يجثم على صدرى من الهم والغم . وقضارى الكلام ، لقد حضرت السيدة وفى عزمها إيذائى وقد فعلت ، سامحها الله ، وهكذا انتقت شهرتى ونقد شرابى بينما أنا لا أزال ، كما ترى حياً أرزق .

يوسف روشا

ليلى والعبيط

ويحيى

هى قصة اليوم

قصة النفس الحائرة

قصة الأديب الشقى السعيد

قصة الحياة كما هى

قصة الضحك والبكاء

دار المعارف للطباعة والنشر فى ٢٧٢ صفحة

ثمنها ٢٥ قرشاً — تولى نشرها المؤلف

تطلب من : مكتبة المعارف ، والنهضة ، والانجلو ، والأهلية والتجارية ، وغيرها .

للمؤلف : الياس عكاوى ١٢ شارع فؤاد الأول القاهرة تليفون ٤٣٩٠٩

إنه فى يوم ١١ أغسطس سنة ١٩٤٥ إبتداء من الساعة ٨ أفرنكى صباحا والأيام التالية بورشة الخواجة أبادير بشاى بشارع الركبى ن ٥ بحوض الزهور قسم بولاق .

سيباع بالمزاد العلنى عدد ٤ ماكينة لعمل السيارات الابرة وعدد ١ مخرطة ٦ قدم وميزان طبليه مبينة الوصف بمحضر الحجز التوقع بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٤ ملك الخواجة ليون أبو العافية نفاذاً لحكم فى القضية رقم ٣٦٣٧ سنة ١٩٤٤ كلى مصر وفاء لسداد مبلغ ٢٦١ ج و٨٨٥ مليم قيمة المحكوم به والمصاريف وأتعاب المحاماه وأجرة النشر مرتين ورسم التنفيذ وكالة الرسم وما استجد من الإيجار لغاية أغسطس سنة ١٩٤٥ ورسم إعادة الاجراءات وذلك بعد خصم مبلغ الثلاثون جنيها مصريا المدفوعة عند البيع الأول .

وهذا البيع بناء على طلب الخواجة أبادير بشاى التاجر بشارع السبتية ن ١٤ بمصر والمتخذ له محلا مختاراً مكتب حضرة الأستاذ زكى أفندى ميخائيل المحامى بشارع شبرا ن ٤٧ بمصر .

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة ؟

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الإعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التى تنشدها كل من يرمى إلى التوسع فى أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا

بقسم النشر والإعلانات

بالإدارة العامة — بمحطة مصر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

العدد ٦٢٩ — الاثنين ٢٣ يوليو ١٩٤٥ — السنة الثالثة عشرة

الرسالة والرواية

الفهرس

صفحة
٧٧١ الصوت والشخصية ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٧٣ فى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٧٧٦ نحن المذنبون ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
٧٧٨ المنطق الوجدانى والعقيدة ... ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
٧٨٢ الأذان فى الإسلام ... ... : الدكتور جواد على ... ...
٧٨٥ سيماى الكاذبة ... ... : الأستاذ أحمد رمزى ... ...
٧٨٨ « هذا العالم المتغير » : الفيتامينات تغذى عقلك أيضاً — الأشرطة السينمائية واختبار نجاحها ... ... : الأستاذ فوزى الشتوى ...
٧٩٠ « الفن »: للكاتب الفرنسى بول جيزيل : بقلم الدكتور محمد بهجت ...
٧٩٢ سهر الجمال ... ... (قصيدة) : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
٧٩٢ يا شعر ! ... ... « : المرحوم أبى القاسم الشابى ...
٧٩٤ « البريد الأدبى » : فى (طبيعى لا طباعى ولا طبيعى) — بيمارستان قلاوون — المركزية والحرية الفردية — إلى الدكتور مأمون عبد السلام — جائزة (الكاتب المصرى) للقصة ... ...
٧٩٦ أم : للكاتب النمسوى فنستر شيافكى : بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسى

٢٥ ـ ٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

13 me Année No. 629

Lundi - 23 - 7 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٢٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٦٤ — ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الصوت والشخصية

الأستاذ عباس محمود العقاد

بحث أصحاب الموسيقى فى الصوت الإنسانى من نواحيه الفنية فقالوا فيه كل ما يعنيهم أن يقولوه ، ولكنى لا أظنهم وقفوه بحثاً من ناحية فيه جديرة بالدراسة الطويلة ، لأنها تفضى بنا إلى استطلاع أسرار النفس وتركيب الشخصية الإنسانية ، ونعنى بها ناحية العلاقة بين الأصوات والشخصيات

تلقى إنساناً فى الطريق فتتوقع أن تسمع له صوتاً معيناً يناسب ما رأيته من ملامحه الشخصية ، ثم يتكلم فتسمع منه ذلك الصوت الذى توقعته ، أو تسمع صوتاً لا يلفتك إلى غرابة فى التوفيق بين ما رأيت وما سمعت

وتلقى إنساناً آخر فيتكلم ، فإذا أنت قد فوجئت بصوت لا تنتظره ، ولا يبدو لك أنه يناسب تلك الشخصية فى جملة مظاهرها ، ولا يرجع الأمر إلى القوة والضعف أو الارتفاع والهبوط ، فقد يكون الصوت قوياً كما توقعته ، ولكنه من معدن غير معدن الشخصية التى وزنتها بالعين والبديهة والخيال

برزت هذه المسألة عندى بروزاً واضحاً بعد انتشار الصور المتحركة الناطقة وظهور الساسة والعظماء فيها متحدثين أو خطباء أو منشدين ، ولم يلفتنى الأمر من جانب الممثلين والممثلات ، لأن الذين يختارونهم يتعمدون اختيارهم وفاقاً لوقع الصوت والنظر فى نفوس الشاهدين ، وإنما لفتنى من جانب الوزراء والقواد والرؤساء ، لأن أصواتهم بعيدة من توفيقات ذلك الاختيار المقصود

فمن الأصوات التى قرأت عن أصحابها ورأيت صوراً لهم ، وعرفت أخباراً عنهم ، ثم سمعتهم فلم أشعر بالغرابة فيها ، سمعت صوت فرنكلن روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق وهو يخطب فى البرلمان ويتحدث إلى الصحفيين ، فلم يكن فى حديثه ولا فى خطابته يخالف ما توقعت من صفة الصوت ولا من نبرته وإيقاعه ، بل خيل إلى أن صوت روزفلت لا يمكن أن يكون إلا على هذه الصفة وهذا الإيقاع

أما الأصوات التى استغربت أن تكون لأصحابها ، فمنها صوت شرشل وصوت مصطفى كمال ، وليس ذلك لضعف فيهما أو مناقضة لصفات الرجلين الرفيعة ، ولكن لأنها من معدن لا يطابق ما ترتسم فى نفسك من صورة الشخصية كما تتخيلها وأنت تسمعها . ويزيد دلالة هذه الملاحظة أن الصوت ليس هو الشىء الوحيد الذى تستغربه من شخصية بطل الترك أو بطل الإنجليز ؛ فإن عزيمة شرشل الحديدية تتراءى لك كأنها فى قناع وراء ملامحه المزوجة بملامح الطفولة والوداعة ، وتتراءى لك طبائع مصطفى كمال الغلابة وكأنها

تتردد فى اتخاذ تلك المعارف الوجهية التى تطل منها فى بعض حالاته. فإذا أردنا أن نقول إن العلاقة بين الصوت والشخصية لا تختلف عرضاً واتفاقاً وجدنا الشواهد على ذلك ماثلة فى أحوال الاتفاق وأحوال الاختلاف بين الأصوات والشخصيات

ومن المحقق أن قوة الصوت أو ضعفه لا ترتبطان بالحنجرة وحدها ، أو بأجهزة الصوت المحلية فى مجارى التنفس بين الحلق والرئتين . فإن هذه الأجهزة المحلية قد تكون على ضعف ظاهر من الوجهة الصحية ، ولكنها تعطيك صوتاً قوياً يروع السامع وينقل عن « شخصية » صورة تم على القوة والتأثير . ولا شك أن مئات بين النساء أصح حنجرة وصدراً من مئات بين الرجال ، ولكنك تسمع هؤلاء الرجال وأولئك النساء ، فلا تخطىء الفارق بين قوة الأصوات هنا وقوة الأصوات هناك . ولعلك لا تخطىء الاستدلال على القوة من صوت المرأة نفسه إذا كانت على نصيب من قوة الشخصية وصدق العزيمة . مما يوحى إلينا أن الرخامة لا تحرم الصوت مزية التعبير عن الصفات الشخصية ، حيث تغلب الرخامة على أصوات النساء

وعندك أناس تتطلس فيهم معالم الشخصية ، فلا تستغرب لهم صوتاً من الأصوات كائناً ما كان ، ولكنك لا تحس أمامك شخصية واضحة المعالم إلا قرنتها بصوت تتوقعه واستغربت أن تسمع لها صوتاً آخر غير الصوت الذى يناسبها فيما يدر إليك . ودع عنك دلالة الصوت على التهذيب والتربية ، فإن هذا قد يرتبط بأداء المعانى وانتقاء الكلمات وصقل المخارج والعبارات ، ولكنك إذا أغضيت النظر عن هذه العوارض التى تكتسب بالتعليم بقيت للصوت صفة أصيلة تم على العقل ولا يسهل أن تختلط فيها أصوات العارفين وأصوات الجهلاء ، أو أصوات العقلاء وأصوات المجانين

والمسألة فيما أراه قابلة للتعميم فى أوسع نطاق ، فإن ارتباط الصوت بالخصائص البدنية والخلقية يعم سائر الأحياء ولا ينحصر فى الإنسان وحده ، بل ربما تجاوزنا الأحياء إلى كل كائن من الكائنات له صوت معروف ومعهود

ما قولك مثلا إذا سمعت زئير الأسد من الحصان ؟ أو سمعت مواء الهرة من الخروف ؟ أو سمعت عواء الذئب من الثعبان ؟

ليس من اللازم أن يكون صوت الأسد مطابقاً للزئير الذى عرفناه وعهدناه ، غير أننا إذا سمعنا الزئير من الحصان وسمعنا الصهيل من الأسد شعرنا بالغرابة ولا مراء ، وشعرنا بين الصوتين والحيوانين باختلاف يحتاج إلى تصحيح ، ويبدو لنا أننا نشعر بهذا الاستغراب وإن سمعنا الصوتين لأول مرة بمعزل عن آثار العادة وطول التميز بين مصدر الزئير ومصدر الصهيل

ولما ذا مثلا لم توهب ملكة التغريد إلا للمخلوقات التى تطير فى الهواء ؟ ولما ذا كانت هذه الملكة فى تلك المخلوقات وقفاً على الطيور الصغيرة الوديعة دون الطيور الكبيرة الكاسرة ؟ ولما ذا هذا الاختلاف بين النسور والبلابل ، أو بين العقور والقمارى ، أو بين العقبان والعصافير ؟

إن الخلائق التى تمشى على الأرض تعبر عن خوالجها ببعض الأصوات المعهودة ، ولكنها لا تحسب من قبيل التغريد والغناء ، وكذلك النسور والصقور والعقبان تدلك بأصواتها على رضاها وغضبها وعلى مناجاتها ونداتها ، وتقصر عن تمثيل تلك الأصوات فى أنغام كأنغام الطيور التى تحسن الصفير والهديل . فهناك ارتباط وثيق إذن بين تكوين الجسم كله وتكوين الحلق فى صميمه ، وبين طبيعة الصوت وقدرته على ترجمة « الشخصية » لمن يعنى إليه . وليس اتفاقاً ولا خلواً من المعنى أن يغنى البلبل والعصفور ، ولا يغنى الأسد والثعلب ، وأن يكون التغريد على العموم مرتبطاً بالقدرة على الطيران ، فإن الصوت هنا ترجمان صادق يلخص لنا كثيراً من الخصائص المتفرقة التى تتغلغل فى طبيعة البيئة وطبيعة البنية وطبيعة الشخصية فى أوسع حدودها ، وتلهمنا المعانى التى يمكن أن نستخرجها من تحقيق العلاقة بين أصوات الناس ومعالم الشخصيات ، فتفتح لنا فتحاً موفقاً فى عالم النفس وأسرار الأخلاق ، وتنشئ لنا فراسة جديدة تم على السريرة بالسماع

ومن الأصول التى يعتمد عليها البحث فى هذا الموضوع أننا كما قدمنا نربط بين الصوت والشخصية ونتوقع من كل شخصية معروفة صوتاً يناسبها ويعبر عنها ، وإن اتفاق الصوتين بين الآدميين